بينوسانو – القلم الجديد
جريدة أدبية ثقافية فكرية
تأسست في 22 نيسان 2012 .
تصدر دورياً في مطلع كل شهر ,
و باللغتين العربية والكوردية
رئيس هيئة التحرير: د.احمد محمود الخليل
ادارة وتصميم وإخراج: خورشيد شوزي

السنة الثانية العدد (13)

أيار / مايو 2013م

البريد العام للجريدة
rojnameya.penus@gmail.com

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

المقال الافتتاحي

د.محمود عباس
mamokurda@gmail.com

غاية وأهداف بينوسا نو

انقضت سنة على الإصدار الأول لجريدة بينوسا نو الشهرية الناطقة باسم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، عرضت خلالها جملة من المفاهيم، عن طريق كتابها، الذين يطرحون أفكاراً قيمة على الساحة الثقافية، قدّمت كتابات لأقلام جديرة، ألقت الأضواء على أهداف بنيوية في ثقافة المجتمع الكردي، من خلال آراء بسطتها على صفحاتها، شاركت مع كتابها كل الدروب، رغم الإختلافات، لبلوغ الغاية الرئيسة المترسخة في وجدان الإنسان الكردي. تحاول الجريدة أن تجمع الطرق المتنوعة التي تبرز على الساحة الثقافية، على الغاية، والتي تتوضح في بعضه بأقلام كتاب ومثقفين متنوعي الإنتماءات الفكرية، والسياسية، حتى ولو كانت أهدافهم المرحلية متناقضة في كثيره.

الكتابات التي تنشر في بينوسا نو امتداد للمجالات الفكرية للحركة الكردية الثقافية، فهنا وهناك خلق البعض منهم نقاشات نوعية حول الحاضر الثقافي، وعرض آخرون جدالات حول المفاهيم المنتشرة بين المجتمع على خلفية ثقافة السلطتين البعثية والأسدية الشموليتين، لكنهما وفي المجالين لا يلوجان في إدارك المطلوب من الحركة بالعمق والبعدين الكافيين، يبحثان في عرض ونقد قشور الآهداف، كثيراً ما يتيهون في تحديد الغاية، بل والبعض منهم يستعملون مراراً الرأي الشمولي أثناء النقد والتحليل، والأفظع سيطرة نزعة الآنا وإلغاء الآخر في معظم الآراء والمفاهيم والطروحات، وتحديد طرق النضال، فيبقى البديل المطروح على الساحة الثقافية دون المستوى، والتضاربات في تحليل الواقع الموجود كثيرة، ومناهضة ثقافة السلطة الشمولية لا تزال في بداياتها.

تحاول بينوسا نو من خلال اختياراتها، وتوزيع مولدها، واستقبال آراء كتابها، عرض البديل الأمثل للثقافة المسيطرة، علماً بأنها لا تزال دون المستوى المطلوب، رغم إنها تكافح لتجعل الأبحاث المعروضة على صفحاتها عديدة ومتنوعة، والملام هنا هو المثقفون والكتاب الكرد الذين يحومون بأغلبيتهم على أطراف القضايا ويستأثرون بالثانويات، ولا يعالجون المشاكل البنيوية، كما ويحمل بعض الكتاب في كثيره مهمة الصحفي، ويجعلونها المادة الدسمة للإثارة، لذاتية خاصة ككاتب قبل أن تكون للقضية أو تصحيحاً لمسار السياسة الحاضرة أو تنقية لمفهوم إجتماعي ثقافي، وصفحات المواقع الكردية تمتلئ بمثل هذه الكتابات.

تريد بينوسا نو من خلال الطروحات المتنوعة والمختلفة، فكرياً وسياسياً (والتي تستأثر بعدم إقحام السياسة بشكل واسع) تصحيح مقولة (المثقف انتهازي) الدارجة في المجال الفكري العام بين المثقفين قبل السياسيين، وتركز بشكل عملي على خطئها والتي كانت تقف ورائها القوى السياسية الإنتهازية، لإضعاف ثقة الشارع بالكلمة والقلم في زمن الثورات والتغييرات، أخرجها البعض وانتشرت، لأن المثقف النقي والجاد ينتقد كل الأخطاء وبدون تحديد ومن أي جهة كانت، لا يستكين مع أحد الأطراف، ففي مفهومه الكل معرض للأخطاء، لا أحد معصوم، وهذه التنقلات هي قمة التنوير.

ومن أهداف بينوسا نو أبراز المثقف الذي يبحث عن الطرق في تغيير الثقافة الشمولية وخلق الثقافة الديمقراطية، ثقافة قبول الآخر، والتعامل بمثلما يريد الفرد أن يعامل، واستعمال النقد البناء، والإبتعاد عن نزعة الأنا المطلقة، وعن التهجم والتخوين في الكردي المعارض فكراً أو منهجاً، إلى جانب هذا تهتم الجريدة كثيراً بالكتابات الثقافية المتنوعة في المجالات القومية والوطنية الخاصة بالكرد.

تبحث الجريدة عن المثقف الذي يتمكن من وضع الحلول لأزمة المجموعات السياسية الإنتهازية، بالطرق الحضارية، البعيدة عن الإسلوب الإستبدادي الشمولي في طرح الرأي المخالف والإعتماد على النقد المغلق البناء. وتحافظ على محور جغرافي فكري مفتوح الأبعاد للمفاهيم المطروحة، وتريد أن تجعل من صفحاتها ساحة للنقاشات المتنوعة، فترسم لذاتها خطوط بيانية، علماً أن الأيادي التي تحرر الجريدة قليلة جداً بالنسبة لضخامة العمل، وهما الأخ خورشيد شوزي القائم بكل الأعمال من جمع المواد إلى الإصدار في القسم العربي والأخ قادو شيرين وبمساعدة خورشيد شوزي ثانية في القسم الكردي، فلهما كل التقدير، والشكر من الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد.

لا شك أن المسيرة طويلة وشاقة، فالغاية الرئيسة تحتاج إلى أعمال ضخمة وجادة، ومهما كانت الأهداف ثقيلة وصعبة اليوم فالعمل الدؤوب لا بد وأنها ستأتي بالنتائج المرجوة. والمطلوب من الإخوة الكتاب المشتركون بصفة دائمة أو آنية، أن تكون كتاباتهم أكثر تركيزاً على أهداف محددة، لغاية إحداث تغيير ما في الحاضر الكردي، والتعمق في القضايا المطروحة على الساحة الثقافية، ومحاولة العمل على بناء نوعي للقادم الكردي ومستقبله، ويجب البدء من الذات.

بينوسا نو تشعل شمعتها الثانية

زملاءنا أعضاء الرابطة ... أخوة وأخوات

الأخوات والاخوة قارئات و قراء بينوسا نو بطبعتيها: الكردية والعربية

تحية الكلمة/الموقف ... الكلمة/الإبداع

مرّ عامٌ كاملٌ على إطلاق مشروعنا الثقافي- في بينوسا نو- بفضل جهود كوكبة من الزميلات و الزملاء، كتاباً وفنيين، وفي طليعتهم الزميلان: الكاتب والحقوقي خورشيد شوزي - أبو آلان، والكاتب الساخر قادو شيرين، حيث ترجما حلمنا إلى واقع، وأنتم تدرون أن جريدتينا - بالنسختين: الكردية والعربية من الصحف الإلكترونية الشاملة، ووزعت من بعض أعدادها نسخ محددة، كما أنها تصل إلى عشرات آلاف القراء إلكترونيا.

أيها الاعزاء ... أيتها العزيزات

بهذه المناسبة، نهنئ زملاءنا أعضاء الرابطة، ونهنئ قراءنا، بإشعال بينوسا نو شمعتها الثانية، ولذلك فإننا ندعو الكتاب للمشاركة في عددنا المقبل، حيث سيتضمن ملفاً حول تقويم تجربتنا المتواضعة، على أمل أن يتحرر بلدنا، ويسقط النظام، وتواصل الجريدتان طباعتهما وصدورهما ورقياً ضمن خطط رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، والتي كانت أولى رابطة ضمت شمل أعداد كبيرة من كتابنا وصحفيينا في زمن الخوف، وكانت لنا مساهمتنا المتواضعة في إبداء موقفنا من النظام قبل الثورة ومع بدئها.

تحية إلى قرائنا وقارئاتنا على امتداد قارات القراءة وخرائطها الذين لم تواصل جريدتانا إصدارهما لولا محبتهم ..!

تحية إلى أسرتي تحرير الجريدتين جنود الكلمة المجهولين، وأخص زميلينا قادو و خورشيد والزميل رئيس تحرير النسخة العربية: د. أحمد خليل.

تحية لأصدقائنا من الكتاب العرب والكردستانيين أعضاء اللجنة الاستشارية في جريدتينا

و كل عام و بينوسا نو جريدتنا الكردية المتألقة

كل عام وكتابنا بخير ..... كل عام وزملاؤنا أعضاء الرابطة الغيارى الغيريين بخير

كل عام وأنتم جميعاً بخير ..... كل عام وثورتنا بخير

عن أسرة الرابطة وبينوسا نو: إبراهيم اليوسف

فدوى كيلاني

بينوسا نو ... في عامها الثاني

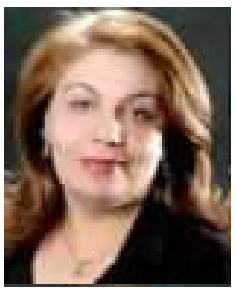

نبدأ مع هذا العدد، بدخول جريدتنا بينوسا نو بطبعتها العربية والكوردية عامها الثاني، وهي قد تبدو لأول وهلة من قبل البعض أمراً عادياً، ولكن من يتابع خط سير جريدتنا يجد أن الأمر ليس هيناً، وإنما يتطلب التعب والجهد والمتابعة.

موضوع إصدار مطبوعة عن رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا كانت أكثر من هاجس، وأكثر من حلم، لدى هيئتها الإدارية، حيث كنا نخطط لكل ذلك، ليكون لدينا موقع الكتروني، ولتكون لدينا مجلة وجريدة في الوقت ذاته وطبيعي أن الإمكانيات موجودة لدى أول هيئة رسمية للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تأسست قبل تسعة أعوام، إذ بيننا كاتب المقال، وبيننا الناقد، وبيننا الأديب القاص، والروائي، والشاعر، والفنان التشكيلي، وبيننا من لديه التجربة في عالم النشر، وكان هذا الموضوع مدار حديثنا في اجتماعات عديدة، حتى استطعنا خلال الثورة السورية أن نطلق مشروع الرابطة، وكانت جريدتنا حيث ضمت العدد الأول النسختين الكردية والعربية معاً، إلى أن صدر العدد الثاني لتنفصل الجريدتان عن بعضهما البعض وتكون لكل منهما أسرة تحريرها.

بالرغم من وجود صعوبات كثيرة في العمل بسبب عدم توفر الانترنت في الوطن، وعدم إمكانية التواصل لأوقات طويلة بين بعض الزملاء في هيئة التحرير والداخل والخارج، إلا أن الجريدتين صارتا الآن أمراً واقعاً، واحتلتا موقعيهما في المشهد الثقافي، وتعاون معنا فريق كامل من الكتاب الكبار الذين هم الآن ضمن الهيئة الاستشارية، ومن يتابع أسماء هؤلاء الكتاب يعلم مدى ثقلها.

وفي النهاية أشكر الجنود المجهولين في هذه الجريدة الذين يعملون على إصدارها

وتحية إلى أسرة تحريرها بقسميها العربي والكردي

تحية إلى كتابنا الأكارم، وعلى أمل أن نوقد شمعتها الثالثة ونحن في وطننا المحرر .

شكر وتقدير

بمناسبة مرور العام الأول على انطلاقة جريدة "**بينوسا نو – القلم الجديد**" الإلكترونية، الصادرة عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد، وبمناسبة إشعال الجريدة لشمعتها الثانية تتقدّم إدارتها بالشكر والتقدير لجميع الكتّاب الذين ساهموا في الكتابة على صفحاتها، وأغنوها بأفكارهم القيّمة وإبداعاتهم الجديدة، إن جهودهم التنويرية المخلصة كانت وراء سير الجريدة بعزيمة وثبات نحو أداء رسالتها المعرفية والإنسانية، إذ بقدر ما يعرف المرء يكتشف ذاته، ويكتشف العالم من حوله، ويصبح أكثر التزاماً بجذره الإنساني الأصيل.

ألا بوركت جهودكم أيتها الأخوات العزيزات والإخوة الأعزّاء، ولا ريب في أن الجريدة ستصبح أكثر ازدهاراً وإشراقاً بما ستتفضلون به من كتابات في العام الثاني من عمرها، وستكون إدارة الجريدة سعيدة بما تقدّمونه من ملاحظات ومقترحات.

ولكم جميعاً كل الودّ والتقدير والاحترام.

إدارة جريدة بينوسا نو – القلم الجديد

بمناسبة مرور عام على رحيل الشاعر والكاتب والقائد السياسي

المناضل د. عبد الرحمن آلوجي

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إذ تستذكر بألم وحزن كبيرين مرور عام على رحيل عضوها الزميل الشاعر والكاتب القائد السياسي، المناضل الكبير د.عبدالرحمن آلوجي، سكرتير البارتي الذي وافته المنية، صباح يوم الخميس 24-5-2012 في هولير في إقليم كردستان حيث كان يتلقى العلاج، من مرض عضال أصيب به.

غادرنا رجل ينتمي إلى كوكبة من الرجال الذين كانوا في طليعة من دافعوا عن القيم الوطنية الكردية ضمن الوطن السوري، رجال صقلتهم آمال وآلام شعبهم في الكفاح والنضال والتي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وهم سلموا الأمانة إلى الجيل الخلف ليكملوا مسيرتهم النضالية في الدفاع عن القيم التي آمنوا بها وناضلوا في سبيل تحقيقها.

آلوجي هذا المناضل الذي عرفناه رجلاً نبيلاً دمث الأخلاق واسع الصدر حسن المعشر .. وعرفناه نظيف اليد والقلب، صادقاً وفياً، والمتحدث اللبق الذي يأسرك بحديثه الهادئ والمقنع ويجذبك للاستماع إليه بحنكته الثقافية والسياسية الواسعة .. فهو السياسي المخضرم والكاتب البارع الذي ساهم عن طريق كتاباته بإغناء نشرات البارتي الديمقراطي السياسية والثقافية وتثقيف كوادره .. أيها المناضل الكبير عشت مناضلاً ورحلت مناضلاً في سبيل قضية شعبك العادلة والتي آمنت بها وقدمت لها كل الوفاء .. غادرتنا وغادرنا كوكبة من رفاق دربك بهامات لم تنحني بل ازددتم تمسكاً بقضيتكم وعدالتها .. رحيل هؤلاء المناضلين عنا زادت من فواجع وآلام شعبنا الكردي، وليس لنا إلا الاستعانة بالله أولاً والتمسك بالقيم النضالية لهم لتخفيف آلام هذا الشعب المظلوم والوصول به إلى بر الأمان.

لزميلنا عضو رابطتنا المناضل د. عبد الرحمن آلوجي ولكافة مناضلينا وشهدائنا جنان الخلد

23 - 05 – 2013 **رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا**

"الأسماء الكردية"

الكاتب خالد اسحق شيخو

كتاب يحتوي على 500 اسم كردي تقريباً ومعانيهم باللغة العربية للذكور والاناث مرتب حسب الابجدية الكردية، وهو الاول من نوعه في الاردن ...

صدر عام 2012

"تعلم اللغه الكوردية بسهولة"

الكاتب خالد اسحق شيخو

كتاب تعليمي كوردي - عربي / لهجه الكورمانجي يحتوي على 2000 كلمة تقريباً ومعانيهم مع جمل تطبيقية في 150 صفحة. مرتب حسب المواضيع. وهو الاول من نوعه في الاردن، تم الاستعانة بقاموسين لغة كردية في كتابته ... صدر عام 2011.

صدور العدد الأول من مجلة " ولات – Welat "

صدر العدد الأول من مجلة "ولات/ welat" باللغة الكردية، في حلة أنيقة، وطباعة فاخرة، وهي مجلة شهرية ثقافية اجتماعية مستقلة، باللغة الكردية الأم، تهتم بشؤون الشباب والمرأة والطفل الكرد في سوريا، كتب افتتاحية العدد رئيس تحريرها آراس يوسف مدير مؤسسة welat، بعنوان "البدرخانيون الجدد يواصلون طريقه"، وقد شارك في الكتابة في العدد الجديد عدد من الكاتبات والكتاب الكرد، أصحاب الأسماء المعروفة، والجديدة، ومنهم أصحاب زوايا ثابتة، مثل: "جان دوست - هوشنك أوسي - نارين عمر - عباس عباس - عبد الصمد محمود – قادو شيرين -لازكين ديروني - عماد تالاتي - سعدون السينو - بيرورجنكو - هلبست يوسف وآخرون.

كما ضم العدد ملحقاً باللغة العربية، تمت إضافته بعد اقتراحاتكثيرة في هذا المجال. وشارك في الكتابة فيه كل من: لافا خالد و مروة يوسف، وتضمن العدد باباً خاصاً بالأطفال بعنوان"حديقة الأطفال"، كما أن المجلة توزع مجاناً على قرائها، ولاقت إقبالاً شديداً من قبل المعنيين على العدد التجريبي "صفر".

وتعلن أسرة تحرير المجلة، بهذه المناسبة، عن فتح باب استقبال المواد للعدد الجديد الذي سيصدر في حزيران المقبل، وذلك على الإيميل التالي: **welat.press@gmail.com**

والجدير بالذكر أنه ينطلق من مؤسسة ولات راديو بالاسم نفسه "ولات" وهو رهن مرحلة بثه التجريبي، في انتظار اختيار موقع استقراره المناسب، في أحد دول الجوار، لتغطية المناطق الكردية، بشكل كامل.

تعزية برحيل الفنان محمد أمين جميل

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكردفي سوريا بالعزاء الحار من أسرة الفنان الكردي المعروف محمد أمين جميل، والذي لقب منذ بداية شبابه بـ "العندليب الأسمر" أو "العندليب الكردي" نظراً لولعه – آنذاك - بالفنان عبدالحليم حافظ، والذي توقف قلبه عن النبض يوم أمس في إقليم كردستان، بعد أن لمع اسمه، منذ سبعينيات القرن الماضي، وحتى الآن، مقدماً للمكتبة الفنية الكردية الكثير من الأغاني والألحان، وإن كان يعاني من ضنك الظروف الحياتية الصعبة، بيبانه بقي وفياً لأغنيته، مبدعاً لها، في أصعب الفترات التي كانت خدمة رسالة الفن تهمة من قبل أجهزة السلطة.

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد تتقدم بالعزاء الحارمن أسرة فناننا، ومحبيه، وعموم أبناء شعبنا بالعزاء الكبير، بهذه المناسبة الأليمة.

الخلودلروح فناننا الراحل محمدأمين جميل

قامشلو 25-5-2013

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا- المكتب الاجتماعي

مجلة "أبابيل" الشعرية في حلةٍ جديدة

عن دار أبابيل للطباعة والنشر، صدر **العدد الجديد** (62) من مجلة "أبابيل" الشهرية المتخصصة والتي تعنى بالشِعر، ويترأس تحريرها الشاعر عماد الدين موسى، هذا العدد جاء في حلةٍ جديدةٍ من تصميم شركة راينر ديزاين للتصميم والتنفيذ ومزيناً بلوحات للفنان التشكيلي والشاعر دلدار فلمز.

أولى مواد العدد كانت للكاتب الأميركي هنري كول، بعنوان "شارع الشاعر الحديدي"، ترجمة أماني لازار.

أما باب **أشجار عالية** فاحتوى على قصائد من الشاعر التركي ناظم حكمت (ترجمة: د. صالح الرزوق)، وأخرى من الشاعر الإيراني رسول يونان (ترجمة: ماهر جمو)، وأخرى من الشاعرة اليابانية مينا إيشيكاوا (ترجمة: عاشور الطويبي)، وأخرى من الشاعر الكردي حسن حليمة (ترجمة: سيبان حوتا).

كما تضمن باب **قوارب الورق** مقالات ودراسات توزّعت بين محمد حلمي الريشة (شعريار أو قلب العقرب)، عدنان ياسين (قراءة في ديوان سعد سرحان الجديد)، راسم المدهون (تراجيديا الأنثى الفلسطينية في قصائد أسماء عزايزة)، بالإضافة إلى حوار يعود إلى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، مع الشاعر الراحل حامد بدرخان، أجراه الشاعر الراحل رياض الصالح الحسين، من أرشيف الناقد والروائي نذير جعفر.

في حين تضمن باب **إصدارات** عروض موجزة لمجموعة من الكتب والدوريات الجديدة.

وتضمن باب **عائلة القصيدة** قصائد لكل من: الشاعر العراقي أديب كمال الدين (الليلة الأخيرة لسيلفيا بلاث)، الشاعر السعودي أحمد قران الزهراني (فصول)، الشاعرة الأردنية مريم شريف (كل ذلك لاشيء)، الشاعر التونسي عبد الوهاب الملوح (أجرب أن أكون شاعراً في غيابك)، والشاعرة اللبنانية بسمة الخطيب (ترنيمة).

أما زاوية "**في البدء**" التي يكتبها رئيس تحرير المجلة، جاءت بعنوان: "هايكو"، ومنها نقتطف:

((ظلّ الطائر يعبر الزقاق مترنماً،
ترى
بماذا يفكّر القط المتربّص ؟.
**
قُبيلَ الفجر بتغريدةٍ
رأيتُ الطائرَ يتسلل
إلى العشّ المجاور لعشّه.
**
ناديتُ الفراشة الثملة
أنْ تكفّ عن الرحيق،
ريثما تستردّ أجنحتها/
عادة الزقزقة.
**
أنها تمطر في الربيع..
السماء الحنونة.
**
سأظلّ يقظاً
- وكذلك العصافير-
طالما تجدّد ألوانها الحديقة.

العصافير في الصباح
ليستْ ذاتها
العصافير في المساء..
ثمّة أغصانٌ تتألم
من شدّة الهجران.
**
الغصن ذاته
شديد الإزهار
هذه السنة أيضاً،
الغصن الذي
لمستهِ بإصبعكِ.
**
في البيتِ
عدد- غير قليل- من التغريدات
وما من طائر..
المرأةُ في البيت المقابل
للتوّ
وضعتْ مولودها)).
الذي لمستهِ بإصبعكِ.

يتم توزيع **أبابيل** من خلال مكتبة نيل وفرات، للمشاركة: imadmusa1@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا:

الشيخ الشهيد محمد معشوق الخزنوي في ذكراه الثامنة

ثمانية أعوام وصدى الصوت الثوري لا يزال يتردد في أجواء الوطن، وتبيان منطق الحق بالقوة يعم فكر الإنسان الثوري الكردي، روح الشهيد محمد معشوق الخزنوي حاضر في سماء الثورة السورية، كما كان وجوده حاضراً في ثورة آذار - 2004 الكردية.

عملية اختطافه في 10-5-2005 من قبل السلطة السورية، وتصفيته، كانت محاولة يائسة من النظام المجرم على إسكات صوت الثورة الهادرة، وعملية سافرة لخلق الفتنة بين شرائح من المجتمع السوري، والعملية لم تكن تختلف عن ثورة 2004، والغاية النهائية كانت لترهيب الشعب الكردي، وكتم صوته وتقويض نضاله من أجل الحرية.

الشهيد أبدي الخلود، بمجد في ذاكرة الزمن والإنسان الكردي، كتب وسيكتب اسمه وسيرته وكلماته بحروف من النور على صفحات التاريخ، دفن مادة في مقبرة قامشلو في الحي الشرقي، لكنه بقي حياً شهيداً مناضلاً وطنياً صادقاً في ذاكرة كل كردي وطني ثوري. وقاتليه سيذهبون إلى مزبلة التاريخ تلعنهم الأجيال أبداً.

إننا في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نحيي الذكرى الثامنة لشهيد الأمة الكردية الشيخ محمد معشوق الخزنوي، ونتمنى أن تكون كلماته وأفعاله وقوة إيمانه بالحرية شعلة، لكل سياسي كردي، يهتدون بها لكردستان الوطن القادم وبنكران الذات من أجله، ولكل حزبي على أن يكون نضالهم من أجل الوطن كغاية والحزب كوسيلة.

المجد والخلود لروح شهيدنا الشيخ محمد معشوق الخزنوي

الخزي والعار لسلطة الأسد الآيلة إلى الزوال

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

2013-5-31

محاضرة في منتدى سليمان آدى في قامشلو عنوان

المثقف بين السياسة و الثقافة

تقرير: محمود سمو – قامشلو
mhmud.smo@hotmail.com

اقيم في منتدى سليمان ادى في قامشلو بتاريخ 2013/5/24 محاضرة بعنوان : المثقف بين السياسة و الثقافة، حضرها نخبة من المثقفين والسياسيين الكرد.

القى المحاضرة الأستاذ صبري رسول الذي تحدث في بداية حديثه عن دور وأهمية وجود المثقف معتبراً المثقف صمام أمان للسياسة، وغيابه سيُحدثُ كارثة. وأكد أن المثقف يمتلك سلطة المعرفة، وبما أنه يعبّر عن ضمير الأمة، وضمير المجتمع، فإنه يسخّر سلطته لإنارة ما يقدّم المنفعة لها.

وأضاف في محض حديثه عن السياسة بأن اليقظة العقلية، كما يراها الغزالي، دائماً تسبق النشاط السياسي والاجتماعي، فاليقظة العقلية نشاط فكري، والنشاط السياسي والاجتماعي نشاط ميداني وعملي، بمعنى آخر، ترجمة للنشاط العقلي. السياسي المؤمن بقضيته يقوم بمواجهة التحديات جنباً إلى جنب مع كافة مكونات المجتمع.

"السياسي الطاغية يقوم بفن منع الناس من التدخل فيما يخصهم"حسب قول الشاعر الفرنسي بول فاليري.

وأشار بأن السياسي يتعامل بحذر وخوف شديدين مع المتغيرات الاجتماعية والسياسية ومع الواقع، ويركز السّياسي على الحاضر دون اعتبار كبير للمستقبل. طبيعة السّياسي تنسجم مع المراوغة بالأفعال، والتّلاعب بالأقوال، والتّنقل بين الاحتمالات وما يمكن فِعْله. أما المثقف وبعكس السياسي فسمته الصّراحة والوضوح، والحديث عمّا ينبغي وقوعه، والتّعبير عن وجدان الأمة ومشاعرها.

ثم تطرق المحاضر عن العلاقة البينية بين المثقف والسياسة مؤكداً بأن العلاقة بين المثقف والسلطة من جهة وبين المثقف والسياسي من جهة أخرى

لم تكن علاقة متوازنة في ظل الدكتاتوريات والأنظمة الشمولية، فالسياسي ذات التفكير الشمولي ينظر إلى المثقف بوصفه موظفاً لديه، وتابعاً لمؤسساته، يخدمه عند الحاجة، وإذا انتفت تلك الحاجة يفقد موقعه وبعض امتيازاته، لذلك العلاقة بينهما تتصف بـ (انتهازية ومصلحية مرتبكة، ومتوترة واستبدادية).

ثم انتقل عبر حديثة عن العلاقة بين المثقف والسياسة في العصر الإسلامي والديني مشيراًان الثالوث المحرّم يحرمُ الفرد (الإنسان والمثقف) من الكشف عن الحقائق الفلسفية والدينية والسياسية، بأستارٍ من الحجب الأسود كمانع في بحثه عن الوجود والحكمة. ويعرفُ العلماء والفلاسفةُ أنّ الأسئلة المدهشة عن الوجود والآلهة والخوف من الطبيعة وضعتْ بدايةً لدخول الإنسان في التاريخ، لكن قمع الإنسان في أسئلته تلك كان قمعاً للحقيقة، وهذا ما قامت به النّظم السياسية الشّمولية في العالم، والمؤسسات الدينية في أوربا أيام محاكم التفتيش الكنسية، وفي العالم الإسلامي منذ بداية الإسلام وحتى الآن، والاشتراك في القمع بين الدين والسياسة نوع من التزاوج لحجب الحقيقة، ورسّخا مفاهيم انعدام دور الفرد في والسّكوت أمام القمع المعتمد على القوة السّياسية (نصر حامد أبوزيد) والغيبية ألغى دور المثقف. واختزال الثقافة والحضارة في قدرة السلطة القمعية يجرّدهما من دورهما في صنع التاريخ.ثم استعان المحاضر ببعض الأمثلة حول مضمون المحاضرة قائلا بأنه في سوريا ومنذ بداية الألفية ظهرت نشاطات مغايرة لما قبل ذلك، حيث شعر بعض المثقفين بأنّ مناخاً إيجابياً بدأ يلوح في الأفق، فبدؤوا بالقيام بدور معين، بدور يعيد لهم اعتبارات فقدوها منذ عشرات السنين، وبدأ انتشار ظهور المنديات بسرعة كبيرة، وكأنّهم في عطشٍ إلى اللقاءات والكتابات المغايرة لدى المؤسسات الرسمية المتكلّسة، وحراك اجتماعي ثقافي، لكن لم يطل الأمر، أحكم النظام قبضته الأمنية الفولاذية على الحراك، خشية انتشار مفهوم الحريات عبر هذه المنديات، وكان لولادة بعض منظمات حقوق الإنسان تعبير عن هذه الحالة، لكن مات ربيع دمشق مبكراً. وبذلك عاد المجتمع إلى الانكفاء على نفسه ولم يقم بوظيفته سياسياً واجتماعياً. وكانت ثمّة عوامل كثيرة ذاتية وموضوعية أسهمت في ذلك الانكفاء، بل ربما منها ما كانت من الأسباب المباشرة، كأحداث قامشلو، واحتلال العراق وتطورات الوضع اللبناني، مما جعل النظام يشعر بفقدانه السيطرة على الواقع بعد خسارته في لبنان، سقوط صدام حسين في العراق. ونتيجة عودة الرعب إلى سابق عهده عاد المثقف السوري إلى صمته المتكوم في داخله.فالمثقف يبقى تابعاً للسلطة طالما لا يضمن استمرار عيشه بمعزل عنها، أو لنقل يبقى صامتاً خشية فقدان ذاته ثم انتقد دور المثقف العربي هنا لأنه لم يقم بالدور المطلوب، وما يحصل فيما يطلق عليه بالربيع العربي لم يكن للمثقف دور في خلق إرهاصات الثورة على حد قول المحاضر، ولم يقم بتمهيد الأرضية والكرامة الاجتماعية والسياسية لا في تونس واليمن وليبيا ولا في مصر وسوريا، إنما كان نتيجة مطالبات الشعوب لحقوقها، تمثّلت في تعطشها إلى الحرية إلى جانب رفضها للفقر المنتشر، ووصول البنية الاجتماعية إلى حافة الانهيار، فجاءت الشرارة القوية من تونس لتنتشر كالنار في الهشيم لتصل إلى كلّ بلدة وقرية في سوريا واليمن ومصر والآن في السودان.مشيرا بان الشعوب ثارت بعد حصيلة هائلة من التراكم في الوعي الجمعي لتلك المجتمعات إضافة إلى عهودٍ من الظلم والطغيان، فحدث تصادمٌ كبير بين وعي الشعب لحقوقها وحرمانه منها وبين شهوة الطغيان في كبتها ومحاربتها.

وانهى محاضرته قائلاً بأن السياسي حارس لما هو قائم. والمثقف وظيفته البحث عما هو جديد، فإن السياسي والمثقف، يسيران في خطين متوازيين، حتى وإن اتسمت العلاقة بينهما بالتضاد والتنافر. ووجود كليهما ضرورة حضارية واجتماعية، المثقف منتجٌ للفكر، والسياسي يتبناه ويترجمه إلى واقع.

واعتقد المحاضر قائلاً أنه يجب صياغة علاقة جديدة متوازنة، بين المثقف والسياسي، على أسس حضارية وعصرية، علاقة تكاملية من أجل نهضة المجتمع، العلاقة التي يمكن أن تكون قاعدة مشتركة، لجعل السياسيّ مثقفاً.

وفي نهاية المحاضرة جرى عدة نقاشات حول الموضوع من قبل الحضور، فمنهم من اختلف مع المحاضر حول جدلية العلاقة بين السياسي والمثقف، ومنهم من قال بأنها يجب أن تكون علاقة متكاملة في ظل الظروف الراهنة، بينما رأى البعض بأن المثقف الكردي غائب بشكل كلي عن الساحة الثقافية والسياسية نتيجة عدم إعطاء الأحزاب و السياسيين الفرصة لهم للعب دورهم بشكل كامل في بناء الحالة الثقافية والسياسية في مجمعنا الكردي.

عبدالحق ميفراني/المغرب

مؤسسة "الكلمة" للثقافة والفنون المغربية تفتتح الدورة الأولى لملتقى آسفي الدولي للشعر

أطلقت مؤسسة الكلمة للثقافة والفنون بأسفي مبادرة ثقافية جديدة تتمثل في ملتقى أسفي الدولي للشعر.

الملتقى هو محاولة لربط المدينة بفعلها الحضاري الكوني، والذي طالما كانت عليه ومنذ القديم. كما يشكل فرصة لتلاقح التجارب الشعرية ومن مختلف البلدان العربية والغربية، وهي مناسبة أيضاً لتأمل راهن القصيدة في العالم اليوم الذي يمور بالعديد من التحولات والأسئلة. واختيار أسفي كفضاء رمزي لاحتضان هذه التظاهرة، نابع من فكرة أن المدينة ظلت على الدوام جسراً مفتوحاً على العالم من خلال مينائها قديماً، ونقطة عبور نحو الجنوب والشمال، ولعل هذا الجسر التواصلي للمدينة هو ما يجعلها مدينة 'شعرية بامتياز' وتستحق ملتقى شعرياً يعيد لها جزءا من تلك الصورة الحضارية المنفتحة على المحيط والعالم.

الدورة الأولى، والتي انطلقت فعالياتها أيام 28،29،30 مارس 2013، وتواصلت من خلال رحلة شعرية في مختلف مناطق المغرب، من كليميم الى خنيفرة الى مراكش الى آيت وربر، انتظمت تحت محور 'الشعر وأسئلة التحولات' وهو محور الندوة المركزية للدورة الأولى والتي حاولت تأمل راهن الشعر في ضوء التحولات التي يشهدها العالم، كما نظم ضمن الملتقى الأول حلقة نقاش حول 'قصيدة النثر ورهانات التأويل'، وكانت حلقة مفتوحة أمام المشاركين والمشاركات لاستخلاص رهانات التأويل الممكنة اليوم في ظل ما شهدته الشعرية العربية من تحولات إن على مستوى المنجز أو على مستوى استراتيجيات الكتابة الشعرية عموماً. وحفل الملتقى بالعديد من القراءات الشعرية وبجميع اللغات، وهي القراءات التي تنفتح على حوارات النصوص الشعرية فيما بينها، كما عرف الملتقى تنظيم معرض 'أبواب أسفي' للصور الفوتوغرافية للفنان أحمد الفطناسي.

فعاليات 'ملتقى آسفي الدولي للشعر'، الذي نظمته مؤسسة **'الكلمة'** للثقافة والفنون بحضور شعراء ونقاد من المغرب وفرنسا ودول عربية، وذلك بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للشعر، وكانت فعاليات الدورة الأولى للملتقى قد افتتحت في مدينة آسفي يوم 28 من مارس الماضي، واستمرت في تلك المدينة ثلاثة أيام، ثم انتقلت إلى مدن كليميم 31مارس، وخنيفرة 2 أبريل، ومراكش 3أبريل. وآيت وير بقرية الأطفال 4 أبريل. عقدت فيها أمسيات شعرية إضافية لضيوف الملتقى، وهم شريف الشافعي من مصر، وأحمد العجمي البحرين، وبلقيس حميد حسن العراق، وكريستيان دودون وجميلة أبيطار فرنسا، فضلاً عن عدد من الشعراء المغاربة، ومنهم: حسن نجمي، وإكرام عبدي، وعائشة البصري، وأحمد لمسيح، ومحسن أخريف، إدريس الملياني، سعيد الباز، إدريس بنعطار، واسماعيل زويريق، إضافة الى النقاد: الطائع الحداوي وعبدالعزيز بومسهولي، هشام الدركاوي. الى جانب شعراء من أسفي وهم: خالد الدهبية، مصطفى بلعوني، ابراهيم الفلكي، جواد وادي {عراقي مقيم في المغرب}، أحمد القنديلي، مليكة ضريبين، الميراني الناجي، عبده بن خالي، عبدالرحيم الثقفي، عبدالرحيم الدرويشي، عبداللطيف التمكان وآخرون' ..اختار المنظمون المبدع الزجال عبده بن خالي {ابن الأثير} شاعراً للدورة الأولى تكريماً واحتفاء بتجربة رائدة في الكتابة الدرامية والزجلية الى جانب مسيرته الصحفية والمسرحية. ولأنه يمثل الرعيل الأول المؤسس لتجربة مسرح الهواة بأسفي. كما ان تجربته الزجلية من خلال العديد من النصوص التي أبدعها السنوات الأخيرة ساهمت في إبراز خصوصية القصيدة الزجلية بالمنطقة من خلال ارتباطها بموروثها الثقافي دون نسيان تجربة عبده ابن الأثير الصحفية الرائدة في 'البيان الثقافي' خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، وبذلك استحق عرفاناً خاصاً.

افتتاح أيام الملتقى كان بمعرض للصور الفوتوغرافية بعنوان 'أبواب أسفي' للفنان أحمد الفطناسي، المعرض كان فضاء لتلاقح الشعر والتشكيل والصورة الفوتوغرافية من خلال تيمات محددة، واختتم الملتقى بتتويج الفائزين في مسابقة الإبداع التلاميذي الخاصة بالشعر والموجهة لتلاميذ الثانوي التأهيلي، وتسعى هذه المسابقة ضمن أهدافها الكبرى الى توظيف الشعر كأداة أدبية وثقافية لتشجيع القراءة وتداول المعرفة، والتحسيس بالأدب في الفضاء التعليمي، وتحفيز التلاميذ والطلبة على القراءة ومحبة الكتاب. كما تميز اليوم الأخير من هذه التظاهرة الأدبية الدولية بتنظيم حفل توزيع جوائز المسابقة الإقليمية للإبداع التلاميذي التي شهدت مشاركة أكثر من 89 نص شعري بمختلف اللغات يمثلون تلاميذ 12 مؤسسة تعليمية لمستوى الثانوي التأهيلي، و الذين تم انتقاؤهم من قبل لجنة تحكيم المسابقة.

وأكد الشاعر عبد الحق ميفراني، مدير الملتقى، في مفتتح الملتقى والذي عرف حضوراً لافتاً، أن مدينة آسفي، هي حاضرة المحيط و'هي المدينة التي وضعها الله على الأرض هبة للماء، ولذلك هي فكرة شعرية بامتياز، وهي أشبه بالقصيدة، متمنعة صامدة، فاسمحوا لها إذن أن تكتب تاريخها الشعري من جديد، اسمحوا لهذه القصائد أن تنسج جزءا من أسرارها ومن عذاباتها الدفينة. وما ملتقى أسفي الدولي للشعر إلا ديوانها الأول، تخط من خلاله المدينة هويتها الحقيقية.'

حاولت أرضية النقاش 'قصيدة النثر ورهانات التأويل' الى تأسيس تقليد جديد في الحقل الثقافي المرتبط بدورات الملتقى الدولي للشعر. إذ تتأسس فكرة الحلقة على مبدأ قاعدة الحوار المفتوح بموازاة انعقاد الندوة المحورية. ولعل اختيار الموضوع نابع من ضمور تلك الرجات التي أحدثتها قصيدة النثر في الشعرية العربية. بل إن هذا الجنس الذي ظل متمنعاً عن التصنيف، بتعدده وانفتاحه يظل مرحلة انتقالية الى إمكانات وإبدالات جديدة في المستقبل... وحاولت المداخلات الإجابة على أسئلة من قبيل: ألم يحن الأوان اليوم الى مراجعة خطابنا حول قصيدة النثر؟ هل ثمة خلاصات أساسية تمكننا من استقراء أنماط الكتابة وتحولاتها على ضوء ما أحدثته قصيدة النثر في المشهد الشعري العربي والكوني؟ كيف تحولت قصيدة النثر الى نمط لانهائي وإمكانية مفتوحة تتحدى الثبات؟ ألم تغير قصيدة النثر نظرتنا الى الشعر عموما؟ ما هي رهانات التأويل الممكنة اليوم، على ضوء ما تقترحهاستراتيجيات النصوص الشعرية؟.

آسفي

مدينة **آسفي** حسب أصلها الأمازيغي يعني المصب (مصب النهر)، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتشتهر بمعالمها التاريخية التي تشهد على تاريخها العريق الذي يعود إلى العهد الفينيقي (في القرن الحادي عشر ميلادي بدأت تذكر آسفي في الكتابات العربية)، وهي مدينة السمك والخزف والشواطئ الطبيعية وحاضرة الأطلسي قرب مدينة الدار البيضاء وتبعد عنها بحوالي 200 كلم، و تبعد عن مدينة مراكش بحوالي 160 كلم. وتعد من بين أعرق المدن المغربية التي تضم مجموعة من المآثر التاريخية والقلاع التي تشهد على تاريخها العريق.

بانوراما حوارية بمناسبة إشعال بينوسا نو شمعتها الثانية

الحوار الأول مع الكاتب والحقوقي

خورشيد شوزي

حاوره: المهندس عصام فتاح

النتاجات:

- مذكرات ملا احمد عبدالرحمن شوزي – اعداد وترجمة من الكردية .
- ديوان سبع وثلاثون ألماً ... وواحد في انتظار قبلة الموت.
- الحلم .. مدينة العوالم - قصص قصيرة .
- نافذة على تاريخ الأدب العالمي – دراسة لآداب بعض الشعوب والأديان.
- بحوث ودراسات أدبية وتاريخية ونقدية، ومقالات متنوعة.. ريبورتاجات، وحوارات، ومقابلات.

نبذة شخصية

خورشيد شوزي من قامشلو ... يحمل الإجازة في الرياضيات من جامعة حلب، ودبلوم تأهيل تربوي من جامعة دمشق ... عمل مدرساً لمادة الرياضيات في سوريا والجزائر والإمارات ... في الإمارات عمل في قيادة الجالية الكردية، وترأسها لفترة ... يترأس هيئة أمناء منظمة روانكه للدفاع عن معتقلي الرأي في سوريا ... عضو اتحاد الكتاب السوريين ... عضو الهيئة الادارية وأمين سر رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ... مدير عام ومصمم ومخرج جريدة الرابطة "القلم الجديد - PÈNÛSA NÛ" الألكترونية بقسميها العربي والكوردي.

أهذا كتابك يا تاجر الدم

في صفحاتك يزهر التراب والأنقاض

ينهش القصف أسرار البيوت

فتحتمي بالآلام و السكون

الاطفال يغادرون أكفانهم

الأسِرَّة صارت قبوراً لأشلائهم

الامهات تزفرن شهقة الحياة

على دمار الحب و الوصال و العطاء

بهذه الكلمات كان يطل علينا متنقلاً بين أبواب عدة. فتارة باحث في مجال الأدب، وتارة يغْني الجريدة بقصائد تعطيها رونقاً بأشكال متعددة في التمثيل، وأحياناً كثيرة تراه يلامس الواقع المؤلم الذي يعيش فينا. مسلطاً الضوء عليه ومحاولاً بث الوعي الثقافي فينا، وحقن ذاكرة القارئ بمسلمات فكرية وثقافية استطاع أن يستخلصها من خلال إبحاره العميق في علوم الفلسفة، محاولاً أن يمزج بين المفاهيم لصياغتها بطريقة ما تليق بنا، فلا يسعنا ونحن إذ نحيي الذكرى الأولى لولادة هذا العمل الابداعي الجماعي إلا وأن نتقدم باسم أسرة بينوسا نو بعميق شكرنا وعرفاننا له على الجهد الذي بذله مع كل القائمين على إعدادها، ومحاولاتهم الحثيثة بالارتقاء بها نحو الافضل. لذا دعونا في بانوراما بينوسا نو نتوقف عند بعض ما أثاره خلال عام منصرم على ولادة الجريدة.

*** استاذ خورشيد شوزي أهلاً وسهلاً بكم في بانوراما بينوسا نو...**

■ اهلاً بك أخ عصام، فقد شغلت تفكيري بهذه المقدمة الطويلة، وطالما أن البعض يصفونني كاتباً فإن المسؤولية الملقاة على هذا التصنيف تجبر خورشيد الكاتب أن يكون مثقفاً ملماً بكل الأدوات التي تجعل من الأحرف مطواعة بلين ورفق لتصطف في أنساق معبرة عن أفكاره ورؤاه بشكل يفهمه القارئ مهما كانت درجة ثقافته.

*** بمناسبة مرور عام على إصدار بينوسا نو... هل لكم أن توضحوا من أين بدأت فكرة إصدار جريدة باسم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا؟**

■ فكرة إصدار مجلة باسم الرابطة كانت تراودنا كثيراً، وخططنا لها لأكثر من مرة، على أن تكون هناك مجلة تكتب باللغتين العربية والكردية معاً، ظروف الثورة عرقلتنا إلى أن تحققت لنا في ما بعد. واتفقنا أن نسمي مطبوعتنا جريدة باسم بينوس، لكن الأخ صالح بوزان اقترح علينا تسميتها بينوسا نو للتمييز بينها وبين جريدة سابقة باسم بينوس، وهو ما تم اقراره. وأصدرنا العدد الأول في مطلع حزيران 2012 باللغتين الكوردية والعربية.

*** " الثقافة لا يمكن تصورها إلا كشرط ونتيجة للفعل الاجتماعي والتفاعلات مع المجتمع ككل"... بهذه الكلمات عرفتم الثقافة. وإني لأغتنم فرصة الحوار معكم هذا لإعطاء تعاريف لمصطلحات ربما بتعريفها يزاح القليل من الغموض: (المثقف – الاكاديمي – السياسي – المتحاور)؟.**

■ أن كل ثقافة معطاة في الواقع هي نتيجة لاحتكاكات مع العالم الخارجي في اتصال تاريخي وسكاني، ومن خلال هذه الاحتكاكات تتأكد هويتها كأفق، ولا يمكن تحديدها إلا كإبداع مستمر. هناك معضلة تتعلق بمفهوم المثقف، فالمعنى يشار إليه بشكل خاص إلى المهتمين بالتحليل السياسي أو الأدبي، ولكن عناصر أخرى مثل إمكانية التزام المثقف بالحياد في أفكاره السياسية، ووضع أدبياته في خدمة العملية الموضوعية التي يراد منها حسب رؤاه، وبما يبقي وجوده داخل الحدث، وتقديم قراءة استشرافية صحيحة، تسهم في صياغة خارطة طريق للانتقال من المفاهيم البالية إلى مفاهيم أكثر تطوراً وطواعية في خدمة قضايانا بشكل عام.

*** "الحوار شقيق الديالكتيك لأنه يحمل ما انقلب من تعارض إلى جدل ينتج حقيقة جديدة ليست لأي من المتحاورين بل لهم جميعاً".. بهذه الكلمات عرفتم الحوار... برأيك ما هي مقومات الحوار الناجح؟، وهل نمتلك الارضية الخصبة لعقده ضمن خصوصيتنا ككرد ؟**

■ الحوار هو حاجة ضرورية لبناء مجتمع أكثر إنسانية وعدلاً واستقراراً، وليس ترفاً فكرياً زائداً، كما ان إسقاط حواجز الزمان والمكان، مع حد أدنى من قيم الحرية والعدالة والمساواة، والإقرار النظري والمعياري بحق الثقافات في الاختلاف والتمايز ، وتماثلها من حيث القيم والمشروعية سوف تثير حوافز الحوار.

علينا تعلم كيفية تدبيرها، وإرساء تواصلها، ليس باعتباره سبيلاً للصراع، بل باعتباره قوة استراتيجية إيجابية لبناء محاكمة أكثر إنسانية وتوازناً، فهو لا يقل أهمية عن مختلف الرهانات الجيو سياسية في تحديد معالم مستقبل أفضل لنا. والحوار مرتبط بجملة من الإشكالات المتعلقة بموضوعات الهوية الثقافية، والسياسات الثقافية، والعولمة الثقافية، وارتباط الثقافات بالأديان أو العقائد.

ولما كان المثقفون أكثر إيماناً بمبدأ الحوار، والانتقال من الثقافة الجماهيرية، ثقافة الكسل العقلي، والتكرار الببغاوي، والتنصل من الشأن العام، والبحث عن الخلاص الفردي- وهي ثقافة الدولة التسلطية- إلى نوع من ثقافة مدنية، أو ثقافة ديمقراطية تسمى بثقافة الحوار، وقد حان الوقت لإعادة مساءلة دور المثقفين الكورد في الساحتين المحلية والدولية، ومن واجبهم أن يكونوا السباقين إلى فتح أبواب الحوار، والشروع في نقد الواقع القائم بأدواتهم الخاصة، ولكن قبل البدء في الحوار على كل متحاور أن يؤمن بالحوار مع الذات وكبح جماح الأنا وأوهامها ونزواتها، والحوار مع الآخر انطلاقاً من أن الآخر هو أنا ذاتية ولا ذاتية بدون آخرية، والحوار مع العالم حيث أن الواقع احتمالياً وإمكانياً متغير باستمرار، فليس ثمة من يستطيع الإدعاء بتعرفه والإحاطة به من جميع جوانبه، وفي جميع مستوياته.

بعد أن يفهم كل منا مبادئ الحوار السابقة فان ما ينقصنا هو مجرد جلوس النخب حول طاولة واحدة لحل غالبية المشاكل السابقة الذكر، وأقصد بالنخب كل من لا يريد أن يرى الحوار وقد تحول الى حوار الأمنيات والدعوات الأخلاقية الساكنة، أي علينا استبعاد الضعفاء الذين يعوضون ضعفهم بسمو قيمهم وتعالي موروثهم في مجتمع هم جزء منه.

*** اذا جاز لنا التعبير هناك نوعين من المثقفين، أحدهم عاش وترعرع في فترة الحرب الباردة وما أملته المرحلة من أنظمة وإيديولوجيات وانتكاسات، وبين مثقف يعايش زمن العولمة..... أيهم أقرب إلى قلبك .. أقرب لروحك، وتعتقد بأن فيه نقاء المثقف وصفاء سماته؟ وهل انخرط المثقف الكردي في بوتقة العولمة أم ما يزال بعيداً عنها ؟.**

■ الثقافة لا يمكن تصورها إلا كشرط ونتيجة للفعل الاجتماعي والتفاعلات مع المجتمع ككل. ومن خلال هذه الاحتكاكات تشكل الثقافة نظاماً ليس بالمعنى الضيق للمصطلح، بل بناء أو نشاطاً يجب أن يحلل في مصطلحات إعادة التفسيرات الثقافية.

نحن نعيش الآن في عصر العولمة، عصر سرعة تدفق الخدمات والأفكار والبشر بين الدول بغير حدود ولا قيود، ونعلم بأن العقل، بحكم كونه عقل الواقع لا الخيال، عليه فهم ديناميكية التحولات المتسارعة، ونهج صيرورتها، وطبيعة محدداتها، والعوامل الفاعلة فيها، وأتمنى أن نغيّر بعض البنى الثقافية التي أثبتت عدم جدواها. وأن نمتلك رؤية متكاملة ومتماسكة، تستجيب لاحتياجاتنا الأخلاقية والمادية والروحية، غير متناسين أن الحقيقة نسبية ومتغيرة على الدوام ينتجها البشر لأنفسهم، وفق شروط الزمان والمكان، ونمو المعرفة والعمل.

*** اذا ما تتبعنا ما ورد في العدد الثاني من الجريدة و العدد السادس، نجد إصرارك على موضوع ثقافة الحوار. هذا يجعلني أقف موقف المتسائل ماذا كان يهدف شوزي من عملية التكرار؟ وهل سوف نجده يكررها مرة أخرى في الأعداد القادمة؟ أم هو اعتراف ضمني بأن محاولات إبرام الحوار قد أجهضت أو أن الحوار نفسه باء بالفشل ؟.**

■ إذا اتعظ الجميع من الدروس التي مر بها السلف، وكذلك الخلف، وإذا انطلق الجميع من نقطة المرحلة المصيرية التي ستحدد هويتنا، وأننا في مرحلة جديدة لا تتطلب سوى توحيد الجهود بكل إخلاص، وترك لغة "الأنا" واستبدالها بـ "نحن"، والتفكير بعقلية واقعية دون خلفيات سابقة، وأن نضع نصب أعيننا "ماذا نستطيع أن نحققه للكرد" ؟ وأن هذه الفرصة التاريخية لن تتكرر ... فان أبواب الحوار مشرعة على الدوام ..

علينا أن نأخذ الأمر بشيء من الجدية، ونواجه أنفسنا بأخطائنا، لنعلم من أين نبدأ ؟، ثم ليتحمل كل فرد مسؤولياته تجاه هذا الخطر، خطر التشرذم الثقافي، وخطر الخواء الثقافي، ومحاولة الانتقال بالمجتمع الكوردي من ثقافة الاستهلاك المعرفي إلى ثقافة بناء المعرفة، ومن ثقافة الوجاهة إلى ثقافة توظيف المعرفة على نحو فعّال ومفيد.

وهنا أقول بأنه ليست المشكلة أن نخطئ .. حتى لو كانت أخطاؤنا جسيمة .. وليست الميزة أن نعترف بالخطأ .. إنما العمل الجبار الذي ينتظرنا هو أن لا نعود للخطأ ... كما يجب علينا أن نتخلص من عقدة الفشل، فليس إذا فشلنا اليوم سنفشل غداً، فإن كان قد بقي طموح لدينا علينا تطويع الظروف لتحقيقه لا أن نتغنى به وكأنه أبيات شعر حفظناه عن غيب.

*** مرة ترى قلمكم يجرنا إلى محاولات وضع نظام جديد يكون فيه للمثقف دور بارز وفعال، وتارة تطلب من المثقفين ممارسة ثقافة الحوار لحل الخلافات، وتارة تطلب من المثقف أن يضع الأسس والمبادئ للسياسي.**

ألا تعتقد معي بأنك أثقلت على المثقف ؟، وبأن المثقف شخص عادي منفتح ؟ و أن العملية بمجملها تصب في افتقارنا للكفاءات الاكاديمية القادرة والمؤهلة للقيام بما تفضلت به؟.

■ بما أن المثقفين هم كتاب الآمال، والمروّجين للمبادئ والأفكار الكفيلة بإحداث التحولات، فإن ذلك يلزمهم أن يكونوا في القلب من التحولات التي جرت- وتجري الآن- في سوريا والمنطقة، وأنت تعلم أن بعض المثقفين هم أعضاء في الأحزاب السياسية، القديمة منها والحديثة، ومنهم من لا يلتزم بخط سياسي معين، لكنه يضع فكره في خدمة قضية شعبه، وبذلك يتفاعل دوره مع دور المثقف السياسي، وفي كل الأحوال، يظل وجود السياسي والمثقف أمراً مهماً وجوهرياً، فالمثقف هو الذي يقدّم الأسس والمبادئ، وبصياغته للنظريات السياسية يساعد السياسيَّ على وضع برامجه التطبيقية لإدارة المجتمع .. لذلك تجد أن السياسي والمثقف الكورديان يسيران في خطين متوازيين، رغم ما يبدو من تعارض وتنافر ظاهري بين الوظيفتين في مشهد مألوف منذ عقود عند الكورد.

نحن نفتقر إلى الكفاءات الأكاديمية القادرة على وضع المبادئ والخطط، ولن أبالغ إذا قلت بأنها معدومة في مجتمعنا .. لكن دورة التاريخ لن تتوقف، وسوف ينبثق من رحم واقعنا الاجتماعي القادم، مثقفون جدد أكاديميون، سيبتكرون عناوين أخرى ونظريات وبرامج مغايرة لمن سبقهم. وتلك هي سنن الكون.

*** خصوصيتنا نحن ككرد أملت علينا فرضيات ومسلمات، منها أصبح أي عمل نقوم به سواء سياسي أو أدبي أو .... يندرج تحت بند العمل الطوعي الذي يفتقر إلى جانب الرقابة والمحاسبة ... هل ذلك خلق نوعاً من الانقسام في الشارع الكردي، وأدى بشكل علني إلى نوع من التشرذم وإفراغ القضية من محتواها الأصلي؟.**

■ إن أوضاع الكورد غير متماثلة في ظروفها في جميع أنحاء كوردستان، وذلك يعني بالضرورة اختلاف الأسباب و الأدوات التي تتناول معالجة

قضايا الكورد في كل جزء من أجزائها. فهناك إذاً أسباب لم نستطع مع الأسف أن نترفع عنها، وأصبحت كالمرض انتقلت عدواها من السياسي إلى المثقف.

من واجب المثقف الكوردي ألاّ يعزل نفسه عن الحراك السياسي الجاري، وألاّ ينشغل بما هو شخصي، ومن واجبه أن يساهم قدر الإمكان في عملية التنوير، ويساعد على تقريب وجهات النظر المختلفة، وتكوين رؤية كوردية تكون في مستوى الأحداث والتطورات، وإلاّ فالخسارة شاملة، وستقع مسؤولية ذلك على الساسة والمثقفين معاً.

الأوضاع التي يمر بها الكورد عامة، والكورد في غربي كردستان خاصة، مهمة وخطيرة، ومن الضروري أن يستعين السياسي الكوردي بالمثقف الكوردي لتحليل الأوضاع والمستجدّات، ولاستخلاص النتائج المنطقية، ولاقتراح الحلول الواقعية المناسبة ... وعلينا جميعاً تقع مسؤولية تجريد المواطن السوري من الأفكار العنصرية والشوفينية البالية التي رسخها البعث الديكتاتوري في عقولهم على مدى أكثر من خمسة عقود، وأن نُفهم سائر مكونات النسيج السوري بأن بناء سوريا الجديدة يجب أن يتم بموجب عقد اجتماعي جديد يحقق شراكة حقيقية ضمن دولة ديمقراطية علمانية بين العرب والكرد وسائر المكونات الأخرى، يتمتع فيه الشعب الكوردي بحقه في تقرير مصيره بنفسه ضمن وحدة سوريا استناداً إلى المواثيق والأعراف الدولية، ولتحقيق هذا الهدف المنشود يحتاج الكورد إلى جهود ساستهم ومثقفيهم، وإلى ضرورة أن تنصب هذه الجهود في خدمة هذا الهدف، لا أن تتشتّت وتتنافر وتتصارع.

*** كتتمة للسؤال السابق: لماذا لا نفاجأ أو انه من مسلمات أي نشاط أن تجد وعلى سبيل المثال من يعلن عن وجود رابطة أخرى للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا تدار من قبل أشخاص آخرين يجدون في نفسهم في ظل عدم التقييم الفعلي للكفاءات وعدم وجود نظام انتخابي بأن لهم أحقية بذلك، فالأمر بسيط، موقع الكتروني وشعار جديد مستخدمين ألوان ثلاث وجريدة جديدة.**

ماذا سيكون موقفكم من احتواء هذا الانقسام إذا ما حدث؟، أم سوف نعلن عن رابطتين؟

■ هناك أسباب أدت إلى انطلاق أصوات احتجاجية لم نستطع مع الأسف أن نترفع عنها، وهي أصبحت كالمرض انتقلت عدواها من السياسي إلى المثقف ... أعتقد وأرجو أن أكون مخطئاً أن العامل الرئيس لاندلاع بعض الحركات الاحتجاجية، هو أن البعض لم يستطع كبح جماح الأنا وأوهامها ونزواتها، وبالتالي يعز عليهم عدم وجودهم في قمة الهرم.

طوال السنين التي مرت على تأسيس الرابطة، والتي خلالها تم إصدار الكثير من البيانات التي دافعت عن المثقف والوطن، وأحدثت الرابطة الكثير من الجوائز التقديرية لمثقفينا باسم من كانوا رواداً أوائل للحركة الثقافية الكردية، والذين وضعوا أدبهم في خدمة شعبهم، والكثير منهم مارسوا العمل السياسي إلى جانب العمل الأدبي، ونحن لم نكن نذكر أسماء الكثيرين من الكتاب المجودين في الوطن بناء على رغبة منهم من جهة، وحرصاً على سلامتهم وعوائلهم من بغي النظام من جهة اخرى.

وطوال الفترة السابقة لم يعترض أحد على إنشاء الرابطة، ولم يتم تصنيف للمثقفين من حيث الداخل والخارج من قبل أحد، ولكن تعالت الأصوات والبيانات بعد انحسار الضغط الأمني، وسارع البعض بردود فعله بقصد أو دون قصد.

هناك نقطة هامة وهي أن البعض من الكتاب يقول: لنبن إطاراً شاملاً للكتاب، وكأنه يريد القول: لنلغ الإطار القديم، هذا الإطار الذي يجب أن يتكرم، لا أن يعاقب هو وبناته، فقد كان وليد مظلة تجمع بين نضال الانتفاضة الكردية 2004، ونضال الثورة السورية، فهل نحمل فؤوسنا ونهدم البناء عقاباً للرابطة على مشاركتها بالنضال خلال ثمانية أعوام ؟؟، ولم عقدة البعض تجاه البناء القديم، وما ذنب هذا الهيكل وبناته إن لم يسهم البعض في الانضمام إليه؟

لذلك ندعو مثقفينا أن لاقفوا موقف المتفرج خلف ما يجري من حوله، من غير أن يكون له دور في القراءة والتحليل، واستثمار ما هو متوفر لديه من خبرة وتحليل، لتقديم رؤية أولية لصالح الاطار الجامع للكل، والعمل على التأثير فيه، فمهمته تظل باستمرار، المساعدة في إجراء تغييرات إيجابية وصولاً إلى حالة أرقى وأكمل.

*** أنت تترأس منظمة حقوقية اسمها "روانكه"، ما هو هامش التحرك المتاح لكم كمنظمة داخل سوريا، وماذا عن مصير الناشطين في صفوف منظمتكم؟.**

■ هامش التحرك لمنظمتنا لا يشمل كل سوريا بسبب إمكانياتنا المادية، وزملاؤنا الذين يمدوننا بالمعلومات يعملون وسط ظروف صعبة وقاهرة، ولا نستطيع الإعلان عن أسمائهم خوفاً من البطش المحتم الذي ينتظرهم ... كما أننا نتبادل المعلومات مع بعض المنظمات الحقوقية الأخرى، لأن مهمة الجميع هو الدفاع عن حقوق الإنسان بشكل عام، ولا يهم من يدافع عن الحق، بل المهم هو إظهار ممارسات النظام غير الإنسانية للرأي العام الداخلي والعالمي.

أنوه هنا، بأن منظمة الدفاع عن معتقلي الرأي في سوريا – روانكه – قد أصدرت منذ بدء الثورة السورية وإلى الآن المئات من البيانات، بأسماء القتلى والمعتقلين السوريين، ومن ضمنهم أسماء النشطاء والمثقفين والكتاب والسياسيين الكرد بمختلف توجهاتهم. قبل أن تنضم إلى مجموعة مؤلفة من ست منظمات حقوقية سورية أخرى، هي: منظمة حقوق الإنسان في سورية (ماف) - المنظمة الوطنية لحقوق الإنسان في سورية - اللجنة الكردية لحقوق الإنسان في سوريا (الراصد) - المنظمة العربية لحقوق الإنسان في سورية - لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية (ل.د.ح) - المنظمة الكردية للدفاع عن حقوق الإنسان والحريات العامة في سورية (DAD). وبعد الانضمام أصبحت البيانات مشتركة تصدر باسم المنظمات السبع.

*** ونحن نتتبع لما أغنيتنا به من مواد جعلتني أتوقف عند مادة دسمة قدمتها للقارىء فيما يتعلق بالأدب الكردي، لتعطيني المادة تسأل إلى أي مدى هناك ارتباط روحي يبن الكتابة باللغة الأم في إغناء أي أدب كان؟، وهل إذا ما انتقلنا إلى حالتنا ككرد من حيث ما نقدمه من كتابات باللغة العربية تغني الأدب الكردي أم لا ؟ وماذا تنصح الكتاب عموماً ؟.**

■ اعتقد بأن الاجابة على سؤالك تكمن في المقدمة التي وضعتها للجزء الأول من "نافذة على تاريخ الأدب العالمي – الأدب الكوردي"، وسأوجزها بما يلي: "أن اللغة تمثل الإطار الحاضن لأي جهد أدبي إبداعي حتى يخرج إلى النور، وذلك في صيغة الأدب الشفاهي المنطوق أو المسجل المكتوب. إن الحد الفاصل بين الآداب يتمثل أساساً في اللغة بالمعنى الواسع للمصطلح، إذاً فالأدب هو لغة بالدرجة الأولى، واللغة هي التي تحدد أيضاً هوية الأدب، وانسجاماً مع ما تقدم نقول أن الأدب الكردي هو كل أدب يكتب باللغة الكردية حصراً".

ان مفتاح اللغة الأدبية هو الأديب، ولكن من هو الأديب الكردي ؟ ... الأديب الكردي هو كل أديب يكتب باللغة الكردية بصرف النظر عن انتمائه القومي أو الديني، فإن وجد أديب من قومية أخرى وينتج الأدب باللغة الكردية فهو أديب كردي بجدارة وإن كان أجنبي الجنسية، هذا من جهة التحديد المبدئي الذي ينبغي أن يعتمد، ولكن الوضعية الخاصة التي يعيشها الشعب الكردي في مختلف أجزاء كردستان تلزمنا بضرورة أخذ واقع أن معظم أدباء الكرد يكتبون باللغات الرسمية المفروضة عليهم، لذلك علينا هنا أن نعتمد معياراً آخر هو مدى التزام الأديب بقضايا أمته، وذلك بصرف النظر عن اللغة التي يستخدمها للتعبير عن نتاجه؛ فالأديب إذا كان يضمن أدبه العواطف والأحاسيس الصادقة التي تبوح بهموم أمته وتطلعات أبنائها فهو ليس كردياً وحسب بل هو ملتزم أيضاً حتى وإن كتب بلغة غير اللغة الأم، وصاحب مثل هذا الأدب جدير بفائق الاحترام والتقدير لما له ولأدبه من فضل في نشر رسالة الأمة وشرح قضيتها، وإيصال تطلعات أبنائها وآمالهم وآلامهم إلى جميع الأمم والشعوب، وذلك في سعي مشروع لكسب ودهم ومناصرتهم لقضايا أمته. والحقيقة هذه حال معظمنا نحن أبناء الكرد، فعدد قليل منا يكتب باللغة الأم، وذلك باعثه جهلنا بها، ومعظمنا يكتب وللأسف بلغات أخرى فرضتها علينا سنوات من الاحتلال والطرد والتشريد والاغتراب والضياع ومحاولات طمس اللغة والهوية والثقافة والوجود الكردي.

*** من الأديب المفضل عندك؟ ومَن مِن الأدباء تحب أن تقرأ لهم؟**

■ الأديب هو الانسان الذي يمتلك مواهب فذة خارقة، وقدرة على تطويع كلماته، لتكوين لوحات خلابة يلونها بفنون سحره، لترتسم أدباً جميلاً، ويمكن لأي أديب أن يثير اعجابي بنواحي معينة لديه، ولكن الذي يبهرني وأحب أن أقرأ له هو الأديب الذي تفوح كتاباته بالأفكار الإنسانية التي يطرحها، لإنارة العقول المتحجرة، وإزالة العفن المزروع فيها، والمأخوذة من أحضان متشدقي الوطنيات المزيفة.

الأديب، عادة، لا يرتقي أو يتسامى في فضاء الأدب، إن لم يستطع تطويع لغته في التعبير عن أحاسيسه ... وليس ضرورياً أن أحب الأديب كشخص، لأنني لم ألتق به يوماً، وإنما التقيته من خلال إنسانيته التي تفيض في آرائه، وكأنه قد استحم، في نهر الملكوت الوجداني.

*** كلمة أخيرة ... وشكراً لك على التوضيحات التي قدمتها.**

■ في السياسة لا توجد حقائق ثابتة ولا ثوابت حقيقية. وبما أن الحاضر امتداد للماضي بسلبياته الكثيرة وايجابياته القليلة، فعلينا قلب المعادلة، ومواجهة المفاهيم والتطورات الفكرية بجرأة، وطرح مفاهيم التغيير والتعبير الصادق من الإيمان دون مواربة، أو انتهازية.

علينا أن نقتنع بغياب العدالة في بعض الوجود، وكثيراً ما يعدم الحق أمام الباطل .. علينا أن لا نحزن على الأمس فهو لن يعود، ولا أن نتأسف على اليوم فهو راحل، وإنما علينا العمل على تحقيق حلمنا بشمس مضيئة ومشرقه في غد جميل.

إن انتظارنا سيطول طالما أن كل فرد منا يؤمن بـ "الأنا" والحسد، وسننتظر كثيراً إلى حين أن نتفق على "نحن"، وهذا يتحقق بعد أن نتشرب المفاهيم العصرية والديمقراطية الحقيقية، لا أن نتغنى بها، من دون أن نؤمن بها ..

الحوار الثاني مع الكاتب والباحث

د. احمد محمود الخليل

حاوره: المهندس عصام فتاح

سيرة ذاتية

أحمد محمود شَمّو الخليل، من قرية كُرْزَيل Kurzêl في منطقة عفرين Ciyayê Kurmênc، يحمل الإجازة (الليسانس)- قسم آداب اللغة العربية- من جامعة اللاذقية (سُميت جامعة تشرين بعدئذ)، و دكتوراه في الأدب العربي من جامعة حلب ، مارس تدريس اللغة العربية والأدب العربي في جامعة حلب، وفي جامعة الإمارات العربية المتحدة.

المؤتمرات والمحاضرات والندوات والمقالات

- شارك في أكثر من 12 مؤتمراً ومحاضرة عامة وندوة متخصصة.
- نشر أكثر من 20 مقالة في دوريات تربوية وأدبية وعامة.
- له أكثر من 150 دراسة ومقالة منشورة في شبكة الإنترنت.

الجوائز العلمية:

1 – جائزة العويس للدراسات والابتكار العلمي، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات، الدورة السابعة، 1997 م، بحث بعنوان: (المرأة والإبداع الشعري في مجتمع الإمارات).

2 – جائزة الهيئة العليا لجوائز مسابقات أنجال الشيخ هزّاع بن زايد آل نهيان لثقافة الطفل العربي، أبو ظبي، الإمارات، الدورة السابعة، 2002 م، قصة تاريخية (صلاح الدين الأيوبي محرّر القدس).

من كتبه المنشورة:

- ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي، دار طلاس، دمشق، 1989.
- في النقد الجمالي (رؤية في الشعر الجاهلي): دار الفكر، دمشق، 1996.
- فلسفة الجمال وجغرافيا الذات في شعر الدكتور مانِع سعيد العُتَيْبَة، أبو ظبي، 2001.
- الشعر الجاهلي (قراءة سيكولوجية)، مطبعة اليَمامة، حِمص، 2004.
- الميثولوجيا والهوية في شعر الهنود الحمر (ترجمة ودراسة)، مطبعة اليَمامة، حِمص، 2004.
- القبائل الكردية (ترجمة)، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، أربيل، 2006.
- موسوعة الميثولوجيا والأديان العربية قبل الإسلام، وزارة الثقافة، دمشق، 2006.
- الكرد وكردستان (ترجمة)، مؤسسة سما للثقافة الكردية، 2007.
- الكون الشعري (مدارات ومسارات في التذوق الجمالي)، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
- عباقرة كردستان في القيادة والسياسة، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، أربيل، 2009.
- سياحة في ذاكرة جبل الكرد، دار الزمان، دمشق، 2010م.
- سِيَر أعلام الكرد في التراث العربي (اللغويون- الأدباء- الموسيقيون)، دار البصائر، القاهرة، 2011.
- مملكة ميديا، مؤسسة موكْرياني للبحوث والنشر، أربيل، إقليم كردستان- العراق، 2011.
- صورة الكرد في مصادر التراث الإسلامي، دار آراس، أربيل، إقليم كردستان، العراق، 2012.
- حكمة الأجداد في تراث مجتمع الإمارات (دراسة سوسيولوجية في الأمثال الشعبية)، نادي تراث الإمارات ومركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، أبو ظبي، 2012.
- تاريخ الكرد في العهود الإسلامية، دار ءارسا- أربيل، دار الساقي- بيروت، الطبعة الأولى، 2013.

في الحقيقة لم أجد ما افتتح به حوارنا مع الدكتور أحمد الخليل خيراً من كلمات خطّها بنفسه على صفحة مدونته الشخصية، وهي التالية:

"الأخوات والإخوة، أرحّب بكم في هذه المدوّنة، وقد كتبتُ موضوعاتها في أوقات متفرقة منذ حوالي عشر سنوات، ونشرتها حينذاك في عدد من مواقع الإنترنيت، وسيضاف إليها كل جديد أكتبه وأنشره، وتدور موضوعات المدوّنة في مجملها حول الثقافة الكردية، والتاريخ الكردي، إضافة إلى بعض المحاور المتعلقة بآرائي في الثقافة والحياة بصورة عامة، وآمل أن تجدوا فيها الفائدة، ويسعدني أن تصلني آراؤكم وملاحظاتكم حول ما كُتب".

*** د . أحمد طابت أيامكم، نرحّب بكم في هذا الحوار من بانوراما بينوسا نو.**

■ أهلاً وسهلاً بكم.

*** ما ورد في مقدمة الحوار يسهّل على القارئ معرفة المجال الذي يشغل الحيّز الأكبر من اهتماماتكم، ويجعلنا ننتقل إلى تساؤل مبدئي؛ فالمعروف من خلال سيرتكم الذاتية أنكم متخصص في الأدب العربي والنقد، فما الذي دفعكم للتوجه الى دراسة التاريخ الكردي القديم؟**

■ يبدو أن عاملين دفعاني إلى الاهتمام بالتاريخ:

العامل الأول هو أن والدي- رحمه الله- كان ملا (يسمّى بالتركية خُوجَه= المعلّم)، وكان قليل الخروج من الدار في أوقات فراغه، وكثيرَ الانكباب على مطالعة الكتب الدينية، إضافة إلى وجود رفّين طويلين مثبّتين في جدران البيت، عليهما كتب متنوّعة، بعضها تاريخي ومعظمها ديني مع معاجم لغوية، وهكذا فتحت عينيّ على الحياة وأنا أعيش مع الكتب في البيت، ولعل بعض طباع والدي انتقلت إليّ، ومنها الرغبة في المطالعة، وهذه الرغبة هي المدخل إلى قراءة التاريخ وغيره.

*** يبدو من سيرة عدد من المثقفين الكرد أنه كان للبيئة العائلية دور كبير في توجيههم نحو العلم، وهذا يصحّ عليكم أيضاً. وما هو العامل الثاني؟**

■ منذ عهد فترة الدراسة الإعدادية كنت مشغوفاً بقراءة التاريخ، والسبب في ذلك أن اثنين من أخوالي، وهما الخال عبد الرحمن والخال نوري- رحمهما الله- كانا يحبان قراءة القصص ذات الخلفية التاريخية، والتي يمتزج فيها الواقع بالأساطير، أذكر منها قصة (حمزة البهلوان) ، وقصة (أبو زيد الهلالي)، و(قصة الملك الظاهر بيبرس)، وكانا يذكران في ليالي الشتاء أحداثها ونحن متحلقون حول نار الحطب، فأحببت أن أقرأ تلك القصص بنفسي، فكنت أستعيرها منهما، وأنكبّ عليهما في أوقات فراغي، ورحت بعدئذ أسردها على زملائي ونحن نمشي ذهاباً وإياباً من القرية إلى عفرين للدراسة، ويبدو أن تلك القراءات تطوّرت مع مرور الأعوام وتوسّع أفقي الثقافي، فانتقلت من قراءة القصص ذات الخلفية التاريخية إلى قراءة سِيَر الشخصيات التاريخية (ملوك، خلفاء، قادة، وزراء، علماء، أدباء)، ثم تطوّرت الهواية خلال فترة الدراسات العليا، فصرت أهتمّ بقراءة المصادر التاريخية، وأذكر أن أكثر الكتب التي أفادتني مصدران: الأول في مجال التاريخ الإسلامي (الكامل في التاريخ) لابن الأثير الجَزَري، والثاني في مجال التاريخ العالمي (قصة الحضارة) للمؤرخ ول ديورانت.

*** علمنا مما ذكرت أنكم كنتم مهتمّين بالتاريخ عامةً، وهذا يمكن أن يكون مشترَكاً بينكم وبين مثقفين آخرين، لكن ما الذي دفعكم إلى الاهتمام بالتاريخ الكردي خاصة؟**

■ الحقيقة أن تحوّلي إلى الاهتمام بالتاريخ الكردي خاصة مرتبط بتحوّل حدث في حياتي الشخصية، وأعتقد أنه كان جوهرياً، وأحدث انقلاباً في مسيرتي الثقافية وفي رؤيتي، قبل ذلك كنت على هامش المسألة الكردية، كنت أعرف أني كردي بالوارثة، أنتمي إلى قبيلة كردية، وأتكلم الكردية، وأعيش في مجتمع كردي، ولا شيء غير ذلك، أما ماذا يعني أنني كردي؟ ومن هم الكرد؟ وما حقيقة المشكلة الكردية؟ فكان خارج نطاق اهتماماتي، وبدأ التحول منذ سنة 1963، حينما سيطر حزب البعث على السلطة في سوريا، وكرّس مشاريع القهر والصهر ضد الكرد في جميع المجالات، وفي سنة 1965 حصلت على شهادة الثانوية العامة- الفرع العلمي، فأغلقت أبواب الوظائف في وجهي باعتباري كردياً، ولكن اليقظة الكبرى والحاسمة كانت سنة 1974.

*** كيف؟ وماذا جرى لكم في تلك السنة؟**

■ في خريف سنة 1974 اعتُقلت في حلب في ظروف دراماتيكية، بتهمة أني أوزّع نشرات لحزب كردي، مع العلم أنني ما كنت منسّباً إلى أيّ حزب كردي، وما زلت كذلك، وبقيت في المعتقل ثلاثة أيام، ومورس عليّ التعذيب بالفَلَق، إلى جانب الإهانات الكلامية، ثم أُطلق سراحي بعد أن تأكّدتْ براءتي من التهمة، والقصة طويلة كتبتها ونشرتها منذ شهور بالكردية في بعض المواقع، والنيّة قائمة على كتابتها بالعربية أيضاً.

*** كيف أدّت هذه الحادثة إلى التحوّل الحاسم عندكم؟**

■ بعد تلك التجربة المُرّة أدركت أن ثمة مشروعاً شوفينياً هائلاً يتمّ تنفيذه ضدّ الكرد، بغضّ النظر عن انماءاتهم، ومهما كانوا على هامش القضية الكردية، والأهم من هذا أنني شعرت بأن ما أُهين في شخصيتي ليس أحمد محمد الخليل الشخص/الفرد، وإنما أُهين انتمائي القومي، أُهينت أُمّتي، أُهينت إنسانيتي، كنت أشعر في داخلي بأنني مُهان، كانت صورة الجلادين وهم يرموونني أرضاً، وينهالون بالسوط على قدمي، وعلى فمي- لأنني كنت أتحدّاهم- لا تفارق ذاكرتي، وما تزال تلك الصورة تصاحبني، وتدفعني إلى المزيد من العمل الثقافي الكردي، ليس سهلاً أن يُرمى شابّ فخور بنفسه أرضاً، ويُضرب بالفلق، ويهان!

*** إنه ظلم كبير حقاً، ومرة أخرى نسأل: كيف أثّر هذا الحادث في اهتمامكم بالتاريخ الكردي؟**

■ بدأت بثورة على ذاتي بكل ما تعنيه كلمة ثورة، وراحت الثورة تتطوّر وتكبر، أدركت أنّ عليّ أن أتحدّى الجلادين وسادة الجلادين، عليّ أن أكون أكثر تمسّكاً بجذوري، لكن كيف أتمسّك بها وأنا لا أعرفها بدقة؟ وبدأت بالبحث عن تلك الجذور في كتب التاريخ، كانت البداية مع كتاب المرحوم العلاّمة محمد أمين زكي (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)، وأنا أعتبر هذا الكردي الأصيل أباً للتاريخ الكردي في العصر الحديث، وأهديت إلى روحه كتابي الأخير (تاريخ الكرد في العهود الإسلامية)، ثم كتب أخرى وفي مقدّمتها (شرفنامه)، ثم وضعت خطة طويلة الأمد للبحث عن الكرد في المصادر العربية القديمة، وتأكّد لي أن كل أمّة تقرر استرداد ذاتها عليها البدء باسترداد ركنين من أركان وجودها: اللغة والتاريخ، وهذا الاعتقاد هو الذي دفعني إلى أن أنتقل من مرحلة البحث والاطّلاع إلى مرحلة الكتابة والتأليف في مجال التاريخ الكردي القديم.

*** يرى المتتبع لما تنشره أنك حملت على عاتقك مهمة تحليل الأحداث التاريخية والنظريات التاريخية وتفسيرها تارة، وانتقادها تارة أخرى، فهل لذلك علاقة بالنقد الأدبي وهو تخصصك الأصلي، وهل توجد علاقة بين النقد الأدبي والنقد التاريخي؟**

■ يبدو أن العلاقة وثيقة بين النقد الأدبي والنقد التاريخي، فالنقد في جوهره علم يقوم على جمع المعلومات، والتدقيق فيها، وتصنيفها وتحليلها، ومقارنتها، والبحث عن العلاقات بينها، والخروج منها بنتائج محدَّدة، وكذلك هو البحث التاريخي النقدي، إنه بحاجة إلى جميع هذه الآليات، والجديد هو نوع المعلومة، وطبيعة المجال. وبالمناسبة كنت قد تعوّدت في دراساتي الأدبية أن أقلّب النظر في كل كلمة شعرية، وأبحث عن دلالاتها البيئية والاجتماعية والسيكولوجية والميثولوجية والجمالية، وهذا أفادني جداً في التعامل مع المعلومة التاريخية، فهماً وتفسيراً وتحليلاً ونقداً واستنتاجاً.

*** بما أنكم تمتلكون قدرات نقدية أدبية، وهذا واضح في مؤلفاتكم الأدبية، أليس من الأفضل أن تهتموا بالأدب الكردي أيضاً، وتؤلفوا في مجال النقد الأدبي الكردي؟**

■ ذلك ضروري، وأنتظر الانتهاء من الكتابة في بعض الموضوعات التاريخية الكردية التي أراها ضرورية، لأنصرف بعدئذ إلى مجالين آخرين شديدَي الأهمية فيما أعتقد، وهما الميثولوجيا الكردية والأدب الكردي، وآمل أن أتمكن من تحقيق هاتين الرغبتين، وقد بدأت بالتاريخ لأنه يشمل ضمناً على الأدب والميثولوجيا.

*** لم يختلف المؤرخون حول نسب شعب أو أصله كما اختلفوا حول الشعب الكردي. برأيكم ما سر هذا الاختلاف؟ هل لذلك صلة بمؤامرة على الشعب الكردي؟**

■ ناقشت مسألة اختلاف الروايات بشأن أصل الكرد في كتاب (صورة الكرد في مصادر التاريخ الإسلامي)، وذكرت الروايات التي نسبتهم إلى الجن والشياطين والإماء (العبدات)، وحلّلت كل رواية على حِدة، وتتبّعت الراوي والمصدر الذي استقى منه الرواية، ودلّلت على أن هناك مدرستين أنتجتا تلك الروايات المدسوسة: مدرسة الحِيرة (قرب الكوفة في العراق)، وكانت بخلفية ثقافية فارسية، ومدرسة اليمن، وكانت بخلفية ثقافية هي مزيج من الفارسية واليهودية والمسيحية، ولا يخفى أن الفرس كانوا يحكمون اليمن قبل الإسلام، وكان لليهودية والمسيحية نفوذ ثقافي هناك. وتأكد لي أن المؤرخين العرب لم ينتجوا تلك الروايات، وإنما نقلوها مع البدء بعبارة (زعموا) أحياناً كثيرة، منبّهين ضمناً إلى أنها روايات مختلَقة لا حقيقة لها. وعموماً فإن تلك الروايات مدسوسة، ولا أصل لها، وهي تدخل ضمن مشروع تبشيع صورة الكرد في الذاكرة العالمية.

*** كنتم للسؤال السابق أشار العلامة محمد أمين زكي إلى محاولة معاندة العلماء في حديثه عن(منشأ الكرد وأصولهم) في مستهل الفصل الثاني من مؤلفه (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) بقوله: "هذا البحث من أهم أبحاث هذا الكتاب وأصعبها تحقيقاً، لأن الآثار القديمة الخاصة بالشعب الكردي أو بكردستان، لا تعطينا فكرة قاطعة عن أصل الكرد ومنشأهم، لذا نرى أنه لم يحن الوقت بعد، الذي يمكننا فيه أن نبدي رأياً حاسماً في مثل هذا الموضوع التاريخي أي بالمختصر هناك صفحات واسعة من تاريخ كردستان القديم طي الكتمان". فما رأيكم في قول العلاّمة بعد مرور ما يقارب قرن من الزمن على مقولته؟ وماذا كان ينتظر العلاّمة برأيك؟**

■ كان المرحوم العلاّمة محمد أمين زكي قد وضع يده على أصل المشكلة، نقصد ندرة الأخبار الصحيحة عن تاريخ الكرد، ولذلك سببان: الأول افتقار الكرد من 25 قرناً إلى دولة تقوم مؤسساتها بالحفاظ على التراث الكردي عامة، ونقلها من جيل إلى جيل. والثاني: حرص الأنظمة التي احتلت كردستان على إزالة وتغييب كل ما يتعلق بالتراث الكردي عامة وبالتاريخ الكردي خاصة، والحرص على تزييف وتبشيع ما لم يستطيعوا تغييبه، وكان المرحوم العلاّمة يدرك ببصيرته أن مع انتشار العلم من ناحية، وتوافر المؤسسات الكردستانية، ستظهر الحقائق.

*** قلتم في مقدمة كتابكم (عباقرة كردستان في القيادة والسياسة): إن "قراءة التاريخ ليست ترفاً، وإنما هي مسؤولية جليلة: أخلاقية، علمية، انسانية . وباختصار يجب أن نقرأ التاريخ بجرأة، ونكتبه بشرف، ونعرضه بنبل". وبعد أن تعمقتم في هذا المجال، ما رأيكم في أصل الكرد؟ ولماذا نجد الانقسامات بين الكرد إلى درجة أن بعض المغرضين يقولون بأن الكرد ليسوا شعباً متجانساً؟**

■ إن المعلومات التاريخية والإثنولوجية واللغوية لا تدع مجالاً للشك في أن الكرد أمّة واحدة متجانسة، وهم نتاج اندماج القبائل الآرية مع أقوام جبال زاغروس قبل حوالي أربعة آلاف عام، وعرفوا باسم (كُرد)- مع اختلاف صِيَغه- منذ القديم، وباسم (كُرد/أكراد) عبروا إلى العهود الإسلامية، وذكرهم المؤرخون باسم (كُرد/أكراد)، وما زالوا يحملون هذا الاسم، وذكرنا ذلك بالتفصيل وبشكل موثّق في كتابنا (تاريخ الكرد في العهود الإسلامية). أما الاختلافات بين فروع الكرد الكبرى (لُرّ، صوران، كرمانج، زازا) في اللهجات وفي الديانة والمذاهب، فهي طبيعية جداً، وكانت موجودة في تواريخ الشعوب المجاورة للكرد (العرب، الفرس، الترك)، لكن تلك الشعوب أقامت دولها القومية قبل العصر الحديث، ووحّدت اللهجات في لغة رسمية واحدة، وأنجزت تجانساً ثقافياً بين جميع شرائح الشعب. أما الكرد فحُرموا من دولتهم التي تحفظ تراثهم، وتوحّد لهجاتهم، هذا عدا أن أنظمة الاحتلال كانت تعمّق الشرخ بينهم. وبمجرد قيام الدولة الكردية المستقلة ستبدأ هذا الفوارق بالزوال تدريجياً، وعلى المثقفين والساسة الكرد أن يبدأوا بمشروع إزالة الفوارق منذ الآن.

*** كيف ترون مستقبل الأمة الكردية الآن؟**

■ في عهد شبابي كانت كلمتا (كُرد وكُردستان) من المحرّمات في الشرق الأوسط، كانت مشاريع القهر والصهر تعمل بكل وسيلة لمحو الأمّة الكُردية عن الوجود، لكن عناد الكُرد وصبرهم وكفاحهم وتضحياتهم ألحق الفشل بتلك المشاريع. وإن بزوغ شمس الفكر الإنساني بمضامينه الديمقراطية في الفضاء الشرق أوسطي، يؤكّد أن مستقبل الأمة الكردية ومستقبل شعوب المنطقة جميعها، سائر بعزم نحو الأفضل، لقد ولّى عهد مشاريع القهر والصهر، والمطلوب من مثقفي الشرق الأوسط- عرباً وفرساً وتركاً وكرداً وسرياناً وآشوريين وفينيقيين وأقباطاً وأمازيغ- أن يؤسسوا- من خلال نضالهم الثقافي- لشرق أوسط جديد مشرق ومزدهر، ينعم بالرخاء والسلام، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعميم ثقافة التفاهم والتكامل بدل ثقافة الإقصاء والإنكار، وثقافة العنف والقهر والإرهاب.

*** سؤال أخير على هامش هذا الحوار: بصفتكم رئيس تحرير (مجلة بينوسا –نو)، ما المهمّة الملقاة على عاتق هذه المجلة؟**

■ المهمة الأساسية- وأراها مقدسة جداً- هي إنتاج المعرفة الصائبة وتعميمها قدر المستطاع، أقصد المعرفة المرتبطة بالحقائق، المعرفة التي تؤسس لرؤية عليمة واقعية منطقية، لا المعرفة السطيحة المؤسسة على السذاجة والخرافة، وأقصد المعرفة التي تقيم الجسور بين الشعوب، وليس المعرفة التي تؤبلس الشعوب، وتسلّط بعضها على البعض الآخر، وأقصد المعرفة التي تساهم في جعل الشرق الأوسط متقدماً ومزدهراً، والمعرفة التي تساهم في تطوير الحضارة البشرية.

*** إنها طموحات كبيرة، فهل قامت المجلة بدورها في هذا المجال.**

■ إن الكتابات التي نُشرت في الأعداد السابقة، تؤكد أن المواد الثقافية التي نُشرت كانت تسير بقوة وعزم نحو تحقيق تلك الطموحات، وتؤكّد أن مثقفينا- سواء أكانوا من الكرد أم العرب- يمتلكون رؤى ثقافية جميلة وسامية وجميلة، وأن عهداً جديداً بدأ في بيتنا الشرق أوسطي الكبير، ولا شكّ في أن هذا التوجّه سيزداد في المستقبل ألقاً.

*** في الختام نشكر لكم هذه التوضيحات.**

■ شكراً لكم وبورك فيكم.

الحوار الثاني مع الكاتب والشاعر

ابراهيـم اليوسـف

حاوره: المهندس عصام فتاح

نبذة شخصية

ابراهيم اليوسف من قامشلو ... يحمل الإجازة في الأدب العربي من جامعة حلب، ودكتوراه فخرية في مجال حقوق الانسان من جامعة القديسة تيريزا - يريفان... عضو هيئة تحرير في مجلة كرّاس/ بيروت ... عضو مؤسس في المكتب التنفيذي لرابطة الكتاب السوريين ... عضو اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ومحرر ثقافي في جريدة الخليج ... عضو الهيئة الادارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ...

النتاجات: للعشق للقبرّات والمسافة - 1986 (شعر)...هكذا تصل القصيدة - 1988 (شعر)... عويل رسول الممالك 1992 (شعر)... الإدكارات 1995 (شعر)... الرسيس 2000 (شعر)... شجرة الكينا بخير 2004 (مجموعة قصصية).

· بحوث في النقد الأدبي ... مساهمات كثيرة في مجال مراجعة الكتب المترجمة ... مقالات صحفية كثيرة جداً في الصحف والدوريات العربية من بينها جريدة البيان الإماراتية.

خبرات سابقة: مؤسس وسكرتير تحرير مجلة مواسم 1992 وحتى العام 2006... كاتب زاوية - سابقاً - في جريدة الزمان اللندنية من 2001 – 2005.

لا يمكن النظر إلى الفعل الثقافي إلا كبنية متكاملة، وإن كان مفهوم الثقافة يعد الحاضنة الأكبر للنشاط البشري المنظم، ليكون الفكر والفلسفة والإبداع والنقد وحتى السياسة من ضمن مفردات هذه الحاضنة. ولعلنا – في المقام نفسه –لا يمكن أن ننظر إلى الممارسة اليومية للكائن البشري – بشكل عام – و المثقف- بشكل خاص إلا كتجسيد لواقع ثقافته، لنكون أمام تمظهرات هائلة، لا حصر لها، للثقافة، يمكن الإشارة إلى بعض ملامحها، بدءاً بالعلاقة الناظمة في البيت، مروراً بكيفية التفاعل مع الآخرين، سواء أكان في الشارع، أو المدرسة، أو مكان العمل، ناهيك عن عاملي التربية والتجربة، وهكذا بالنسبة إلى العادات والتقاليد بل والبيئة، في حياة الفرد، الدور الكبير في تشكيل بنيته الثقافية .. ابراهيم اليوسف.

*** الأستاذ ابراهيم اليوسف مرحبا بكم.....**

■ تحياتي، أيها العزيز..!

*** المقال الافتتاحي في العدد الثاني لجريدتنا "المثقف الكردي ...مهمّات عاجلة"، وكذلك مقالتكم (أدوار في انتظار المثقف)، يرى القارئ بأنكم تعولون الكثير على الثقافة والمثقف الفعّال، في حين أن قلمكم في العدد السادس من الجريدة يستنكر وبشدة الوضع الراهن لهم، ويطالبهم بالتغيير المنشود، في حين يشبه البعض منهم بذاك المعتقل الذي عاش الجزء الأكبر من حياته في سجن المنفردة وفجأة يفتح الباب أمامه على مصراعيه فيتقدم خطوة ثم يتراجع .....**

إلى أي مدى ترى انعكاسات الممارسات القمعية والترهيبية التي عايشها المثقف في الماضي على حاضره؟، وهل تعتقد أن الصدمة التي تعرض لها كفيلة بتحريره أم أنه بحاجة لفترة تأهيلية حتى يتعايش مع الواقع الجديد ؟

■ استطاعت الثورة السورية أن تعزز سقوط حاجز الخوف في نفوس السوريين جميعاً، وتمضي به إلى آفاق أوسع، وأعمق، بعد أن تجسد ذلك من قبل في سقوط أول تمثال للطاغية الأسد في مدينة عامودا أثناء انتفاضة 12 آذار 2004، وقد استجاب الكثيرون من المثقفين السوريين، بعد أن تبينت لهم حقائق كثيرة، نتيجة سقوط ورقة التوت عن عري النظام من قبلهم، وإن كان هذا العري مكشوفاً - في الأصل- من قبل مثقفين كثيرين، ناضلوا كل منهم، إن بشكل مباشر، أو بشكل غيرمباشر، ويبدو أن الاستجابة مع هذه التغييرات التي تمت، ليست بمستوى واحد أجل، هناك مثقفون "وأتحدث عن المثقف السوريين عامة" مصالحهم متواشجة مع مصالح النظام، وهم غير معنيين - هنا - وإنما هناك - في المقابل - هؤلاء المثقفون الذين لما يتخلصوا من سطوة الخوف، ثمة مثقف خائف، متردد، وهناك من كتب إلي، غيرمصدق أن النظام سيسقط، لذلك فهو مع خيار التمترس في منطقة الصمت، وإن كان هذا النوع من المثقفين، هو الأعلى صوتاً -الآن- ومستقبلاً، أنى سنحت الفرصة، وقد أجريت متابعة لعدد من المثقفين كأنموذج، أعلنوا عن مواقفهم من الثورة -تدريجياً- وبحياء، وقد نجدهم الآن من قبيل هذا النوع الأعلى صوتاً، وإن كنا نجد بين هؤلاء من كان يقول لي شخصياً: ثورات الربيع العربي مؤامرة، وعندما اقترب فحيح ألسنة الثورة من النظام السوري، كان لسان حاله "وهنا أنموذج المؤامرة الساطع"، بيد أنك تجده الآن في مقدمة الصارخين، أجل، تناول شخصية المثقف لايمكن أن يتم تناوله -بسهولة- لأننا هنا أمام أكثر من أنموذج، وأكثر من حالة، وأستطيع الجزم هنا، إنه من حق المثقف أن يبدي رأيه-بالشكل الذي يراه- بيد أن السكوت عن هدر دمه أهله، يبقى في المقابل، مسألة ضميرية، كما أريد التنويه أن بعض الذين عادوا الثورة من قبل، باتوا الآن يستشهدون على مصداقية موقفهم ببعض الانتهاكات التي تتم هنا، وهناك، نتيجة ردة الفعل على جرائم الطاغية الأسد وشبيحته، وهي ذرائع ملفقة، لامصداقية لها، ولا لأصحابها، وأحب أن أشير، في هذه المناسبة، أن المثقف الذي لا يكون موقفه، في مستوى الحدث، فإنه سيشعر -في قرارته- عما قريب، أنه تقاعس عن أداء مهمته، ولنا كمثقفين كُرْد تجربة في ذلك، من خلال محطة 12 آذار 2004، وما تلتها من أحداث تعرض لها شعبنا الكردي، حيث استطاع بعض من تعرضوا لمثل هذا الشعور، اتخاذ الموقف الصحيح، وقد شفع لهم إمكان التعبير عن الموقف في مناطقنا التي حاول النظام تحييدها. وهناك نقطة أخرى، أن هناك قمعاً كبيراً، يمارس بحق مثقفنا الكردي إذا قارب بعض الحقائق، حيث يتم تخوينه، بأساليب غير لائقة، من قبل بعض ملثمي الفضاء الإلكتروني، إن على نحو مباشر، أو غير مباشر، ومن هنا، فإن الرأي الحزبوي يدعم بكتائب من أشباه الكتاب، وأشباه الإعلاميين الذين يسيئون إليهم، وإن كانوا - في النهاية- معروفين من قبلنا جميعاً.

*** بكل تأكيد عايشت شعار (الجم لسانك الجم فالموت للمتكلم) وعانيت أنت وغيرك خلال عقود مضت من شتى ألوان التعذيب مورست ضد الأصوات الحرة، فهناك من قتل ومن سجن ومن تم نفيه خارج سوريا ومن هدد ... الخ ، ولكن كان الشارع السوري والكوردي على وجه الخصوص متشبثاً بقوته اليومي ومتطلبات أموره الحياتيه إلى أن جاءت الثورة السورية، لتنعكس الآية كلياً ...**

بتقديركم كيف سيكون المشهد في المستقبل القريب ؟

■ في ما يتعلق بتمهيدك الذي سقته، قبل صياغة سؤالك، أرغب بالإشارة، إلى أنني -وأتحدث عني كشاعر- كنت وعدد قليل من زملائي، نقول كلمتنا، من خلال جملة الرموز التي نقدمها في قصائدنا، هذه القصائد التي كان الشباب الجديد-آنذاك يستظهرها- في مواجهة ما يتم، كي يتبلور وعيه، ويتشكل وعي الرفض لديه، وقد كانت إشاراتنا الكردية، أو حديثنا عن الطاغية، أو أزلامه، كجلادين، ملوثي الأيادي جزءاً من خطاب تواصلنا مع متلقينا، وهو ما كان يفهمه الرقيب، حيث تصادر كتبنا، وتمنع من التداول، أو تتعرض للضغط الوظيفي، والنقل من العمل، والتهديد، والحصار على اللقمة، والاستجواب، لقد كتبت عن الرقيب الذي يفتش في حقائبنا عن الكتب، وعن عيون العسس في دمشق، والكاميرات أو آلات التسجيل المزروعة في الشجر، والشوارع، وعيد نوروز الذي نحتفل به سراً، وغيرذلك مما قام به جيلي، وكانوا جميعاً يسجلون موقفاً جمالياً رؤيوياً في وجه النظام.

مرحلة عقود الرعب التي مرت علينا، وتتوجت بكل هذا الدمار والخراب والقتل السوري، كنتيجة طبيعية، سيكون لها فعلها إلى مدى بعيد، قبل أن يتم التخلص من بقايا الثقافة السوداء التي نشرها، وإنني احياناً، عندما أجد ردود فعل وسلوكيات بعضهم، من روح عدوانية، أو أحقاد مضمرة، تجاه من يختلف معهم في الرأي، مدعاة للشفقة، بيد أن مجرد مرور فترة زمنية، في مرحلة ما بعد سقوط الاستبداد الدموي، كافية، تماماً، للدخول في فضاء المرحلة الجديدة.

*** على عتبة العام الثالث للثورة السورية: ثلاثية المثقف /الثورة / النقد، ذكرتم بأنه: هذه الحرب التي لم يكن للنظام أن يصمد بضعة أيام -فحسب -في مواجهتها، لولا التواطؤ الأممي الذي باتت أوراق التوت تنحسر عن عورته، الآن، قد تأكدت شراكة هؤلاء في ولوغ دماء أهلنا السوريين ... في حين أن المعارضة السورية لم تستطع حتى تاريخه التوحد فيما بينها ونبذ الخلافات والتوصل الى هيئة موحدة تجمع جميع الاطياف... الموقف الأوربي كان واضحاً من ناحية تسليح المعارضة.**

ألا تعتقد بأن الموقف يعد عقلانياً إذا شاء التعبير وخصوصاً عندما نشاهد على أرض الواقع ما يفعله المسلحون و محاولة فرض التشريعات الاسلامية بقوة السلاح ... وتطبيق البعض الآخر لأجندة خارجية مثلما حدث في سري كانيه ومدينة قامشلو مؤخراً ؟ وكيف تنظرون الآن لمنحنى الثورة الذي يراه البعض بأنه اقرب لصومة سورية أكثر من إسقاط النظام؟ .

■ إن الرد، على مثل هذا الكلام، يكمن في استذكار المشهد السوري، خلال بضعة الأشهر الاولى، في ظل الثورة السلمية، حيث كان المتظاهرون يخرجون بصدور عارية، عزّلاً، يرفعون أغصان الزيتون، بيد أن النظام الذي صار يتحدث عن ظهور المسلحين، والسلفيين، والمندسين، والارتباط بالخارج، قبل أن يتمكن من الاستشهاد بوجودهم، وهذا يدل على أن تلك الإدعاءات من قبل النظام كانت ملفقة، كاذبة، وأن ماتم من تسليح من قبل الثوار، كان بداعي الدفاع عن الأهل، قبل أن يتم الاستعانة من قبل النظام بالخارج، ويتم إدخال الغرباء الذين أساؤوا للثورة، وظهور المجموعات المسلحة الفعلية التي كانت جزءاً من النظام، وباتت تواصل ممارساتها باسم الثورة، بينما الثورة بريئة منهم.

*** بصفتكم متابعاً للوضع السوري، انطلاقاً من إعلان دمشق مروراً بالمجلس الوطني السوري وصولاً للائتلاف. كيف ترون موقف المعارضة من القضية الكردية؟، وهل لعبت الأحزاب الكردية دور سلبي في ذلك أم لا؟**

■ إن أي استعراض حقيقي للمعارضة السورية، فإنه لايمكن إغفال دور الكرد في هذه المعارضة، ويعود تاريخها إلى تأسيس أول حزب كردي في نهاية خمسينيات القرن الماضي، الشعب الكردي في سوريا، لم يكن في يوم ما إلا معارضاً، وإن كنا هنا نستثني نسبة ضئيلة، كانت مصالحها مرتبطة بالنظام، وإن أولى المظاهرات التي توجهت في منتصف ثمانينات القرن الماضي إلى القصر الجمهوري، في نوروز 86، عندما أطلقت النار على المتظاهرين، واستشهد سلمان آدي، بيد أن الأسد الاب التف عليها، وذلك من خلال تحويل يوم نوروز إلى عطلة رسمية، من خلال إقرار عطلة عيد الأم، في اليوم نفسه، كما أن أولى المظاهرات التي تمت أمام ما يسمى بمجلس الشعب، في مطلع الألفية الثانية قام بها الكرد، ولا أنسى اعتراف الاخوة المعارضين أنفسهم -في ما بعد- بعيد كل اعتصام تم في مدينتي دمشق وحلب، بشكل خاص، أن الكرد كانوا يشكلون ثلاثة أرباعها. ولئلا نظلم الحزب الكردي، فقد كان هو حاضن الفعل الكردي المعارض، وفي الخط الأول من أي موقف كردي تجاه النظام، سواء أكان في عهد الأسد الأب، أو ابنه، أو قبلهما في عهود الدكتاتوريات.

*** تابعتم بكل تأكيد المسرحية السورية (سوناتا الربيع) والتي تم عرضها في أيام الشارقة المسرحية تدعو الى إعادة البناء، بل وكتبتم في الحوار المتمدن مقالاً بهذا الخصوص، هذا إن دل على شيء إنما يدل على أن المسرح لا يزال يعيش فيك بالرغم من إقصائك عنه بشكل قسري.**

برأيك متى سيرى المسرح الكردي النور؟، وما هي المعوقات التي تقف في وجه ذلك؟

■ إن معرفة الدور الجماهيري الذي يلعبه المسرح في حياة الأمم والشعوب، تجعلنا نعرف لم كان النظام ليس ضد السماح للمسرح الكردي بالنشوء والنهوض، وإنما كان يمنع تشكيل ولو فرقة رقص فلكلوري، وهناك محاولات تمت من قبل بعضهم، بيد أنها قمعت على أيدي النظام، ولعل جيلي يتذكر=وبالأسماء- من كان أصحاب هذه المبادرات، ومن قمعهم، وطبيعي، أنه في ظل توافر الديمقراطية، وتحقيق الشعب الكردي لحريته، بعد سقوط النظام، فإن المسرح الكردي سينهض، لاسيما وأننا لو عدنا إلى استذكار أوائل نجوم المسرح والسيما في سوريا، لوجدنا أن الفنانين الكرد كانوا، ولا يزالون، نواة المسرح السوري، وإن كان يتم قمعهم، ومنع الطالب الكردي -في الحالات العلاية- من دراسة المسرح، وممارسته، إلا ضمن فرق تابعة لما كان يسمى ب" المنظمات الشعبية، والمراكزالثقافية، والمسرح القومي، أو غيره.

*** في عام 2009 أجريت حواراً مع الشاعر جميل داري، ومن بين الأسئلة التي طرحتموها مدى تأثر الشاعر بابتعاده عن المكان الأول الذي عرف قصائده.**

إلى أي مدى تأثر ابراهيم اليوسف من الانتقال من تلك المدينة البسيطة بكل تفاصيلها إلى حيث أنت الآن، حيث تحاط بناطحات سحاب وبأشكال جديدة للحضارة المدنية ومدى انعكاس ذلك على قصائدكم؟

■ سؤال مهم، حقاً، للمكان أثر كبير في حياة الإنسان، عامة، والفنان، والمبدع، خاصة، وإن هذه النقلة التي أشرت إليها -مشكوراً- هي فعلية، ومن شأنها أن تنعكس على المرء، وهو ينتقل من عالم ما إلى آخر، أعترف، أن بيئتي الأولى، مسقط رأسي، مدينتي، عالمي الذي فتحت فيه عيني على الحياة، والموقف، استطاع إلى حد بعيد، أن

ينعكس على عالمي الداخلي، كي أتوزع بين مكانين: حاضر، كلما غصت فيه، يتباعد طيف المكان الأول، وإن كنت ألوذ بيقينية العودة التي خططت لها أن تكون عاماً، على أبعد مدى، وها أنا منذ 2007، أواصل تجرع منافي، ليغدو المكان الأول حلماً، يدخل في طين القصيدة التي تجبلها الروح.

*** في العدد (418) لمجلة العربي سنة 1993 ومن خلال حواركم مع الشاعر الكردي شيركو بيكس استفسرتم عن رأيه بالشعر الكردي الجديد في سوريا أجاب وبشكل مقتطف من الحوار:**

(بيد أن مسألة اللغة، وإشكالية الكتابة بها، (.....) تخلق الكثير من التساؤلات المشروعة، على شعرائنا الشباب في سوريا أن "يندمجوا مع لغتهم الأم" وأن يكتبوا بها، وهذه مسألة حياتية للشعر والأدب معاً).

الآن وبعد مرور ما يقارب العقدين من الزمن على ما قاله شاعرنا الكبير، كيف ترون اندماج شعرائنا مع لغتهم الأم، وما هو رأيكم في ذلك؟.

■ طبيعي، أننا كنا ضحايا مرحلة معينة، حرمنا خلالها من القراءة والكتابة بلغتنا الأم، الآن الأمور تغيرت -تماماً- شعراؤنا الجدد باتوا يكتبون بلغتهم الأم، وهي نقلة كبرى في الثقافة والإبداع الكرديين، حيث ستكون لأبنائنا إبداعاتهم، باللغة الكردية، هذه اللغة التي تم حصارها، على امتداد عقود، على نحو خاص، بعد أن تم تعطيل الكتابة الإبداعية، لتكون منفى الكردي، هذا المنفى الذي بات يتهدم، تدريجياً، مع ثورة الاتصالات والمعلوماتية التي أسهمت في سقوط سطوة أي حصار على هذه اللغة، كي يكتب الكردي، في أي جزء من أجزاء كردستان بلغته الأم.

*** في ختام حوارنا لم يبق لنا إلا أن نتساءل في أي مجال يرى ابراهيم اليوسف نفسه أكثر، ويشعر بأنه لا يستطيع أن يعيش بعيداً عنه: المسرح، الشعر، الكتابة، الصحافة، السياسة؟.**

■ أحس أنني ولدت، كي أعبر عن رؤيتي ب" الكلمة"، الآن، وأنا أستطيع أن أنظر إلى أربعة عقود وأكثر، لأتابع بداياتي، كي أجد أن القصيدة التي حلمت بها وأنا طفل، سرعان ما تصالحت مع المسرح، عندما عرفت ماهية"خشبة المسرح" فور انتقالي من قريتي إلى المدينة، في أول المرحلة الإعدادية، وكي تكون الصحافة أداتي لمواجهة الواقع، ومن يعرفني عن قرب، يجد أني، وعبر الكتابة، أحببت أن أكون صوت المظلومين، والمضطهدين، أرافع عنهم، في كل مرحلة، بحسب أدواتها، أما السياسة، فإنني لما أزل حتى الآن، لا أرى فيها إلا وسيلة لابد من أن أتعامل معها وفق روحي، لا وفق طبيعتها، وأدواتها، وهو ما كنت أفعله، وما زلت، ولعل ما جعلني أنخرط في هذا العالم، وأتكبد في فضائه مرحلة خصبة من حياتي، على حساب التفرغ لخطابي الإبداعي، هو يقينيتي أن كل ما يشدني إلى السياسة، لتكون أداة تغيير، سيزول، وإن عمر الاستبداد جد قصير، وسأعود -عما قريب- إلى خطابي الإبداعي، لأدفع إزاء ذلك ضريبة كبرى، وعلى حساب مشاريع إبداعية، ثقافية كبيرة، خسرتها، بكل أسف، أجل، كنت أتوجه إلى السياسة، والاشتغال في عالمها، لأنها أداة أسرع، لإنقاذ أهلي من ربقة الاضطهاد والظلم، على اعتبار أن استبداداً رهيباً، كما هو الاستبداد في سوريا- يرجىء أي خطاب جمالي، لأن وجود وحش مفترس، أمام باب بيتك، يجعلك تجد أن الأدوات الجمالية، في التخلص من هذا الوحش غير مجدية، لأن هناك أدوات أخرى، أكثر مباشرة، ومن هنا، فقد كانت السياسة والصحافة أداتين أستخدمتهما في هذه المواجهة...!

المناضلة الشاعرة الهندية

سارو جيني نايدو

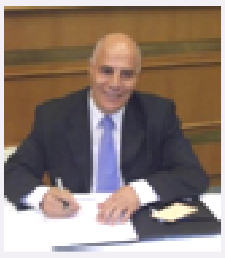

ترجمة: نزار سرطاوي
nizarsartawi@gmail.com

نبذة عن حياة الشاعرة

ولدت الشاعرة الهندية ساروجيني نايدو تشاتوبادياي في حيدر أباد في 13 شباط/فبراير 1879. تلقت تعليمها كسائر أبناء وبنات الأسرة باللغة الإنجليزية. استطاعت أن تجتاز امتحان الثانوية العامة لجامعة مدراس وعمرها لا يتجاوز 12 ربيعاً، وهكذا اصبحت بين عشية وضحاها معروفةً في كل أنحاد الهند.

بدأت قصة كفاح ساروجيني وعمرها لا يتجاوز 15 عاماً، حين وقعت في حب الدكتور غوفيندوراجو نايدو، الذي لم يكن من طائفة البراهمة التي تنتمي إليها ساروجيني. وقد جوبهت رغبتهما في الارتباط برباط الزوجية بمعارضة شديدة من عائلته وعائلتها. وتم إرسالها تبعاً لذلك الى انجلترا للدراسة رغماً عنها. وقد بقيت هناك حتى 1898 ثمّ عادت إلى مدينة حيدر أباد. ولم تلبث أن تزوجت من الدكتور نايدو في نفس العام.

كان للفترة التي قضتها في انجلترا أثر كبير في حياتها. فقد تحررت روحها الشعرية. وقد التقت أثناء تلك الفترة بالشاعر والناقد آرثر سيمونز، وتوثقت العلاقة بينهما، فظلت على اتصال به حتى بعد عودتها إلى الهند. وقد أقنعها سيمونز بنشر بعض قصائدها. فنشرت مجموعتها الشعرية الأولى "***العتبة الذهبية***" (1905). ولقي الكتاب ترحيباً كبيراً من القراء الهنود في أرض الوطن وفي الشتات. بعد ذلك صدرت لها مجموعات شعرية أخرى منها "***طائر الزمن***،" "***الأجنحة المتكسرة***،" "***مأدبة الشباب***،" "***الشجرة السحرية***،" "***قناع الساحر***."

كتبت نايدو أعمالها باللغة الإنجليزية، ولكن بروح هندية. وقد حظيت بشهرة واحترام كبيرين. وكان الشاعر الهندي طاغور (1861- 1941) الحائز على جائزة نوبل وجواهرلال نهرو (1889 – 1964) من بين المعجبين بها.

في عام 1916، التقت نايدو المهاتما غاندي، ومنذ ذلك الحين بدأت بتوجيه طاقاتها للكفاح من أجل الحرية. أصبح استقلال الهند شغلها الشاغل. فكانت تسافر في طول البلاد وعرضها وتبث الحماس بين أبناء وطنها للوقوف في وجه الاستعمار الإنجليزي. وكانت معظم القصائد التي كتبتها في تلك الفترة تعكس آمال وتطلعات الشعب الهندي.

كان للشاعرة دور كبير في الصحوة النسائية في الهند، والمطالبة بمنح المرأة حقوقها. وقد نجحت في اشاعة الثقة بالنفس بين نساء الهند.

في عام 1925، ترأست قمة الكونغرس في مديمة كانبور. وفي عام 1930 سافرت إلى الولايات المتحدة حاملةً معها رسالة حركة اللاعنف من المهاتما غاندي. وحين اعتقل المهاتما في عام 1930، استلمت نايدو زمام الأمور قي حركته.

شاركت في عام 1931 في مؤتمر قمة المائدة المستديرة، جنباً إلى جنب مع غاندي. وفي عام 1942، تم إلقاء القبض عليها خلال الاحتجاج الذي كان شعاره "اتركوا الهند." ومكثت في السجن لمدة 21 شهراً. وفي عام 1947، إثر استقلال الهند أصبحت نايدو حاكمة لولاية اوتار براديش، فكانت بذلك أول امرأة هندية تستلم هذا المنصب. وقد توفيت في 2 آذار/ مارس عام 1949. .... من قصائدها:

1. تحية إلى السلام الخالد

يقول الناس إنّ العالم مليء بالخوف والضغينة،
وإنّ كل حقول حصاد العمر الناضجة تنتظرُ
منجلَ القدر القاسي الذي لا يَكِلّ.
لكنني أنا، الروح الجميلة، أفرحُ لأنني قد ولدت،
حين أشاهد من بين حقول الذرة الصاعدة
طيورَ الصفّارية الذهبيةَ لصباحك
ماذا يهمّني من شهوة العالم وكبريائه،
أنا التي أعرف الأجنحة الفضيّة التي تلمع وتنساب،
الحمائمَ الزاجلة لمسائك؟
ماذا يهمني من ضجر العالم الصاخب،
أنا التي أحلم في صوامع الشفق التي تباركها
بحُزَمٍ رقيقة من الصمت الرخيم؟

2. الحيـــــاة

أيها الأطفال، انتم لم تعيشوا بعد، تبدو
الحياة لكم كأنها هوابط كلسية رائعة من الأحلام،
أو كرنفال من الأفراح اللامبالية تتقافز
حول قلوبكم مثل موجات البحر
ألسنةً من لهب من العنبر والجمشت.
أيها الأطفال، انتم لم تعيشوا بعد، أنتم أحياء فحسب
إلى أن تحلَّ ساعة لا تُقاوَم فتُحرِّك
قلوبكم لتستيقظ وتسعى جائعةً وراء الحب،
وتتعطش بشوق متلهف إلى الأشياء
التي تحرق جباهكم بآلام حمراء كالدم.
إلى أن تتعاركوا مع حزن وخوف عظيمين،
وتحملوا صراع السنين التي تحطم الأحلام،
وقد جرحتكم الرغبة الجامحة وأرهقكم الكفاح،
أيها الأطفال، انتم لم تعيشوا، لأنّ هذه هي الحياة.

3. الشاعر للموت

تريّثْ قليلاً أيها الموت، فما أقوى على الموت
و حياتي الحلوة لم تزل تتفتح في ربيعها؛
مليحٌ هو شبابي، وثرّية هي الأغصان التي يتردد صداها
حيث طيور الداديكولا تغني.
تريّثْ قليلاً أيها الموت، فما أقوى على الموت
ولم أحصدْ بعدُ كل آمالي المزهرة،
لم أجمع أفراحي، لم أغنِّ كل أناشيدي،
ولا ذرفت كل دموعي.
تريّثْ قليلاً أيها الموت، إلى أن آخذ ما يكفيني
من الحب والحزن، من الأرض ومن السماء المتقلبة؛
إلى أن أسدّ كل ضروب جوعي البشري،
أيها الموت ، لا أقدر أن أموت!

بينوسا نو تحاور الناشط في مجال العدالة الانتقالية

حسان أيو

حاوره: عماد يوسف

حسان أيو .. مدرب في مجال حقوف الانسان - حالياً مدرب في ما يخص العدالة الانتقالية .. عضو مجلس الأمناء في لجان الدفاع عن الحريات الديموقراطية وحقوق الانسان في سوريا .. عضو في مجموعة الجندر(المساواة النوعية بين الرجل والمرأة) في الشبكة الأورو متوسطية لحقوق الانسان .. عضو الهيئة الادارية في الشبكة الآشورية لحقوق الانسان .. عضو في شبكة العالم لمراقبة الانتخابات.

*** لكل مرحلة تاريخية ضروراتها في الترويج لفكرة معينة .. كونك ناشط في مجال العدالة الانتقالية ما ضرورة نشرها بين الناس والتعريف بها ؟**

+ سؤال هام جداً، فلكل مرحلة من مراحل التاريخ أفكارها الخاصة بها، وعلى اعتبارنا نمر في مرحلة الانتقال، أي انتقال من حالة إلى حالة أخرى، من مرحلة الاستبداد إلى مرحلة الديموقراطية الناشئة، تسمى اصطلاحاً العدالة الانتقالية والذي يعتبر الجسر التي تعبر عليه الديموقراطية، فلا بد من تهيئة المحيط لتسليط الضوء على أهمية العدالة الانتقالية ونشر ثقافتها بين الناس، كونهم هم العصب الأساسي والعنصر المهم في تطبيق آليات العدالة الانتقالية.

*** مفهوم العدالة الانتقالية مفهوم مركب وحديث العهد في بلادنا .. ماذا يعني هذا المفهوم، وما آليات تطبيقها ؟**

مفهوم العدالة الانتقالية ليس حديث العهد، فلقد ظهر مفهوم العدالة الانتقالية بعد الحرب العالمية الثانية، لكنه بالنسبة لنا هو حديث العهد ويعتبر مفهوم العدالة الانتقالية الجسر التي تعبر عليه الديموقراطية، وهي مجموعة من الآليات الواجب تطبيقها في أعقاب التحول من النظم الدكتاتورية إلى الديموقراطية الناشئة، وذاك بهدف مواجهة إرث من انتهاكات حقوق الانسان في العهد السابق والعمل لمنع تكرارها في المستقبل.

*** لكل شيء هدف و لكل هدف استراتيجية لتحقيقه .. ما هي الاستراتيجية التي تقوم عليها العدالة الانتقالية وأهدافها ؟**

+ للعدالة الانتقالية أهداف عديدة مترابطة مع بعضها البعض فمن أهدافها كما ذكرنا في سياق الحوار بأنها تواجه إرثاً من انتهاكات حقوق الانسان في العهد المراد مواجهته إذا هناك انتهاكات، وهذا يعني بأنه هناك جناة وهناك ضحايا، فمن أهداف العدالة الانتقالية وقف تلك الانتهاكات، مع الاصرار على فتح ملفات الانتهاكات السابقة بحق من تلوث أيديهم في ممارسة تلك الانتهاكات لتطبيق العدالة الانتقالية والتحقق من تلك الانتهاكات، ومعاقبة المسؤولين عن تلك الانتهاكات، وتعويض المتضررين من تلك الانتهاكات، ونشر السلام الدائم والمحبة التي تمهد لما هو أهم وهي نشر ثقافة المصالحة الوطنية والفردية من خلال التسامح والغفران.

أما بما يخص الشق الآخر من السؤال حول استراتيجيات العدالة الانتقالية فمن المؤكد بأنه لكل هدف استراتيجية وآلية للتطبيق، واستراتيجيات العدالة الانتقالية تنقسم إلى قسمين:

استراتيجيات غير قضائية و استراتيجيات قضائية

استراتيجيات غير قضائية تنطوي في داخلها على استراتيجيتين، وهما:

1 - الإصلاح المؤسسي: نعني بهذا إصلاح المؤسسات التي كانت من قبل تقوم بتلك الانتهاكات والتي عادة ما تكون مؤسسات عسكرية وقطاعات أمنية ومؤسسات قضائية ... إلخ، ويكون هذا الإصلاح عن طريق تطهير تلك المؤسسات من الموظفين الفاسدين إلى جانب وضع تشريعات جديدة تحد من استخدام السلطة في عمل انتهاكات جديدة من الأعضاء الجدد في المؤسسة.

2 - التعويض"جبر الخاطر": تنطوي هذه الاستراتيجية على نوعين من التعويض:

تعويض مادي حيث تقوم الدولة بإعطاء تعويضات مادية للمتضررين أو لأسرهم.

تعويض رمزي حيث تقوم الدولة بوضع تعويضات رمزية للمتضررين من اعتذارات رسمية أو تخليد ذكري أو عمل نصب تذكاري ...

استراتيجيات قضائية تشمل نوعين، وهما:

1- دعوى جنائية: حيث يتم عمل تحقيقات وفتح ملفات قضائية مع مرتكبي الانتهاكات، وهناك أمثلة عدة على تحقيق هذه الاستراتيجية مثل محاكمات نورمبرج للنازيين عقب الحرب

2- العالمية الثانية، والمحاكمات الخاصة التي جرت في سيراليون.

3- لجان تقصي الحقائق: وهي عادة ما تكون من قبل مؤسسات غير قضائية تقوم بتشكيل لجنة لدراسة قضايا ما وتصدر تقارير خاصة وتوصيات لمعالجة تلك الانتهاكات. ولكن هناك اختلافات حول ما إذا كانت هذه الاستراتيجيات تطبق منفصلة أم أنها متكاملة ؟، ولكن من وجهة نظرنا نجد أنه من الضروري أن تحقق تلك الاستراتيجيات بطريقة تكاملية فلا يعقل أن يتم الاعتراف بالانتهاك دون ما يتم تعويض المتضرر منه ولا يعقل تعويض المتضرر منه دون معاقبة القائم به.

*** ما هي المعوقات التي تعترض سبل تطبيق العدالة قبل المرحلة الانتقالية في سوريا و خلالها**

+ تواجه العدالة الانتقالية معوقات وإشكاليات متعددة: منها ما هو سابق على مرحلة التنفيذ ومنها ما يرتبط بآلية التطبيق من حيث الإجراء والموضوع والمعالجات. هناك حسب مما ورد في العدالة الانتقالية وآليات تطبيقها الآلاف من ملفات الانتهاكات وملفات الفساد الإداري والسياسي وكل ذلك يتطلب جهد ووقت للحصول على الأدلة وتقديمها للعدالة بموجب استراتيجيات العدالة الانتقالية، وكذلك لما يتميز به الوضع السوري.

من خلال حوارنا تطرقنا إلى أنه العدالة الانتقالية مصطلح حديث العهد وعلى اعتبار سوريا من الدول التي لها خصوصية من خلال تواجد مكونات عديدة من عرب وكرد وآشور وشركس ومسيحيون أي أنها موزعة بشكل أيديولوجي وقومي وديني ووجود تيارات متعددة، ومن هذا المنطلق توجد معوقات كثيرة تواجه العدالة الانتقالية ومنها على اعتبار اجراءات قضائية وغير قضائية التي تطرقنا إليها فهناك صعوبة في تطبيق آليات العدالة الانتقالية كونها بما يخص عمليات الاحصائيات المتضررين، وفتح ملفات القائمين بالانتهاكات يتطلب وقت طويل وبات يعرف الجميع ما يحصل لسوريا أربعون عاماً من الاستبداد والقهر والدولة الامنية، وتواجد شريحة مستفادة من النظام. كل هذه ملبسات تقف معوقات في تطبيق آليات العدالة الانتقالية.

*** ما التحضيرات التي قامت بها المعارضة السورية و النشطاء في مجال العدالة الانتقالية ؟**

+على اعتبار العدالة الانتقالية مفهوم مركب وشائك ومعقد، كانت هناك مبادرات من منظمات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الانسان في تسليط الضوء على العدالة الانتقالية من خلال عقد دورات وورش عمل واستبيانات حول العدالة الانتقالية ومنها المركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوري وايضا عقد المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية مؤتمرا مخصصاً لموضوع العدالة الانتقالية في سورية تحت عنوان "ضمانات العدالة للضحايا والمحاسبة لمرتكبي الجرائم : مسار العدالة الانتقالية في سورية" وذلك في مدينة استانبول – تركيا من 26 - 27 كانون الثاني/يناير2013. قد تم الاعلان عن تأسيس اللجنة الوطنية التحضيرية للعدالة الانتقالية بهدف بناء البرامج والخطط المستقبلية لإنجاح مسار العدالة الانتقالية في سورية المستقبل بمشاركة عدد كبير من القضاة والمحامين والمعتقلين السياسيين السابقين ونشطاء حقوق الإنسان السوريين والشخصيات العامة ، وقد تشكلت اللجنة التحضيرية من السادة والسيدات التالية أسمائهم (جرى التحفظ عن إعلان أسماء الشخصيات التي ما تزال داخل سورية لأسباب تتعلق بسلامتهم الشخصية هي مبادرة للمجتمع المدني السوري بهدف بناء البرامج والخطط المستقبلية لإنجاح مسار العدالة الانتقالية في سورية المستقبل، لضمان إحقاق العدالة ومحاسبة مرتكبي جرائم الحرب و الجرائم ضد الإنسانية بحق المدنيين السوريين، إذ لا يمكن أن يستمر نظام الأسد في ارتكابه لهذه الجرائم دون إمكانية المحاسبة والمساءلة.

تتركز مسؤولية المجتمع المدني في ملاحقة مرتكبي هذه الجرائم على الأرض السورية من قبل كل الأطراف سواء على المستوى الوطني أو الدولي بهدف إنصاف الضحايا وضمان تحقيق العدل وإرساء مبدأ المسؤولية والمحاسبة وإنهاء ثقافة الإفلات من العقاب.

إن تحقيق العدالة الانتقالية هو السبيل الوحيد الذي يضمن إنصاف الضحايا وبنفس الوقت يفتح الطريق لتحقيق المصالحة الوطنية، التي بدونها ستكون سورية عرضةً لمزيد من الاحتراق وإراقة الدماء مدفوعة بمشاعر الانتقام، كما ان العدالة الانتقالية هي ضرورية لإعادة تأسيس الوطن على أسس شرعية قانونية وتعددية وديموقراطية في الوقت ذاته.

وقد تأسست اللجنة كمتابعة لنتائج مؤتمر "ضمانات العدالة للضحايا والمحاسبة لمرتكبي الجرائم: مسار العدالة الانتقالية في سورية" والذي عقد في مدينة استانبول - تركيا من 26 - 27 كانون الثاني/يناير 2013.

تتألف اللجنة من أهم نشطاء حقوق الإنسان والقضاة والمحامين والمعتقلين السياسيين السابقين والشخصيات العامة ، الذين كان لهم دور تاريخي كبير في سورية في النضال من أجل العدالة وحقوق الإنسان.

*** ما مدى تأثركم بالتجارب التي قامت على الساحة إن كانت عربية أو عالمية بهذا الصدد وأنتم بشأن الانتقال ؟**

+ طبعاً هناك تأثير بتجارب العدالة الانتقالية بالدول الاخرى ، فهناك 30 تجربة للعدالة الانتقالية من أهمها تجربة تشيلي والأرجنتين وبيرو والسلفادور ورواندا وسيراليون وجنوب إفريقيا وتيمور الشرقية وصربيا واليونان. وفي الدائرة العربية، تبرز تجربة المغرب في مجال العدالة الانتقالية من خلال هيئة الإنصاف والمصالحة كمثال يستحق التقدير، لاسيما وأن هذه التجربة ارتبطت بشكل أساسي بتوفر إرادة سياسية شكلت أرضية للإصلاحات التي انخرط فيها المغرب منذ تسعينيات القرن الماضي، ويرى البعض أن القيمة الأساسية التي تميز التجربة المغربية في مجال العدالة الانتقالية تتمثل في "عنصر المشروعية". وهو ما أثبت إمكانية تحقيق العدالة الانتقالية من داخل السلطة، خصوصاً بإشراك المعارضة التي كان في مقدمتها عبد الرحمن اليوسفي الذي تم تعيينه رئيساً للوزراء وفتح ملفات الانتهاكات وفيما بعد تشكيل هيئة الإنصاف والمصالحة وتعويض الضحايا والعمل على إصلاح وتأهيل عدد غير قليل من المؤسسات.

*** هل ثمة خطة تهدف إلى وضع محددات دستورية قانونية ورسم سياسات بما يحقق المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية؟**

+ هناك ثمة أبحاث ودراسات من قبل مختصين ومن خلال الهيئات التي تطرقنا لها في سياق حديثنا تقوم بوضع محاورها الدستورية والقانونية للعدالة الانتقالية تهدف لرسم ووضع قوانين تراعي فيها إمكانية تطبيق آليات العدالة الانتقالية ..

بـــــــــــدون تعليـــــــــــــق

نفحات كوردستانية

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

الثورة السورية ... وتحدِّي فسيفساء الأقليات

الجزء الثاني

لقد تناولنا في الجزء الأول من هذا البحث، التطور التاريخي للعقد الإجتماعي "أي العلاقة التعاقدية بين الحاكم والمحكوم"، عندما كانت مسؤولية الحاكم تنحصر وتقتصر في تأمين حق الحياة للمحكومين، لقاء واجب الولاء والطاعة له، وصولاً إلى الحقوق المتعددة والشاملة في ظل دولة المواطنة وسيادة القانون، التي تضمن مساواة المواطنين في تلقي الرعاية والعناية والخدمة وكافة الحقوق المنصوص عليها في العقد الاجتماعي "الدستور" مقابل قيام هؤلاء المواطنين "المحكومين" بأداء الواجبات المنصوص عليها في الدستور.

وفي هذا الجزء نتناول باقة زهور الأقليات الإثنية والدينية التي تشكل النسيج الإجتماعي في سوريا.

من هم الأقليات: (تعريف الأقليات)

تعرف الأقليات بموجب القانون الدولي، وفقاً للتعريف الذي قدمه فرانشيسكو كابوتورني، المقرر الخاص لحماية الأقليات في الأمم المتحدة:

(هي جماعة يقل عددها عن عدد باقي سكان الدولة، وذات وضع غير مهيمن، ويتصف أعضاؤها بوصفهم مواطني تلك الدولة، بخصائص إثنية أو دينية أو لغوية مختلفة عن خصائص باقي السكان، ويظهرون، ولو ضمنياً، شعوراً من التضامن يرمون منه إلى المحافظة على ثقافتهم، أو تقاليدهم، أو دياناتهم، أو لغتهم).

وضمن سياق التعريف السابق، فإنّ الأقليات الإثنية (القومية) والدينية والمذهبية في سوريا يمكن حصرها فيما يلي:

I. الأقليات الإثنية " القومية " في سوريا:

آ – الأكراد: تعتبر من أكبر الأقليات العرقية في سوريا، ونظراً لعدم وجود إحصائيات رسمية، إلا أنّ بعض المصادر تقدر عديدهم بين 3.5 إلى 4.0 مليون نسمة، ويتوزع تواجدهم وسكناهم جغرافيا ضمن الخريطة السورية في المناطق التالية:

1 – الشريط الشمالي المتاخم للحدود التركية – السورية، الممتد من سهل العمق- منطقة عفرين (علماً أنّ هذا الشريط الكردستاني يمتد في الجانب التركي من الحدود، والمتاخم للحدود الإدارية لمنطقة عفرين من الجهة الغربية عند بلدة جنديرس والحمام ليصل إلى شواطئ البحر المتوسط قريباً من خليج السويدية)غرباً ويمتد باتجاه الشرق، مروراً إلى منطقة الباب، ومنبج، وجرابلس، و كوباني (عين العرب) وسري كاني(رأس العين)، والدرباسية وعامودة وقامشلو، وصولاً إلى ديريك وعين ديوار وصولاً إلى سفح جبل جودي وعلى ضفاف نهر دجلة، حيث مدينة جزيرة بوتان الكردية والتي يوجد فيها قبر وضريح مم و زين، العاشقين العذريين الكرديين (والتي تقع بالقرب منها وفي جهتها الشمالية - بلدة الثمانين وتسمى بالكردية"هشتيان" أي ثمانون - وفق المصادر التاريخية الإسلامية والتي تقول بأن سفينة سيدنا نوح عليه السلام قد إستقرت ورست فيها بعد إنحسار مياه الطوفان، وأنزل منها ثمانون نوعاً من الحيوات البشرية إضافة إلى البهيمية وغير ذلك، حيث استقر فيها النبي نوح هو وذريته وأقام ثمانين منزلاً وهم الذين كانوا على ظهر السفينة"، وتوفي ودفن فيها - كما أنّ هناك في المنطقة نفسها مدينة شرناخ وتعني بالكردية "مدينة نوح" كما أنّ هناك منطقة سهلية واسعة تسمى "دشت نوخ" وتعني بالكردية أيضاً " سهل نوح ". وهذا الشريط الكردستاني، تم اقتطاعه من كردستان الكبرى، بمبضع وساطور، سايكس- بيكو عندما تقاسما(أي بريطانيا وفرنسا) أنفال وغنائم وتركات وميراث آل عثمان عام 1916 م وضمت إلى سوريا.

2 – أما تاريخ ورود الأكراد إلى الداخل السوري، فيعود الفوج الأول إلى ما بين عامي 1029م إلى عام 1038 م في عهد شبل الدولة نصر الدين بن مرداس، حاكم حمص، حيث أسكنهم حصن الصفح (كونهم ذوي شجاعة وبأس) لحماية الطريق التجاري بين طرابلس وحمص. وسمي بعد ذلك بحصن الأكراد، وهو تابع حالياً لقضاء تلكلخ – محافظة حمص، ولكن فيما بعد يمكن رصد ورودهم وتوافدهم إلى مختلف بلاد الشام (سوريا، لبنان، والأردن، وفلسطين) على فترات متعاقبة في العصور الزنكية، والأيوبية ، والعثمانية، وفي سوريا يتواجدون في:

- **ناحية جبل الأكراد:** ومركزها "بلدة كنسبا" والواقعة بين مدينتي جسر الشغور واللاذقية وهي متاخمة من الجهة الشمالية، للقرى التركمانية، ومن الجهتين الغربية والجنوبية للقرى من الطائفة العلوية والمرشدية، ومن الجهة الشرقية قرى جسر الشغور، وتنتمي سكك هذه القرى إلى العشائر الكردية المعروفة بإمتداداتها في عمق كردستان، مثل الشيخان والعوجان، والموشان والعبدلية وغيرهم، وتعتبر من المناطق السياحية الجميلة، نظراً لعلوها عن سطح البحر مايزيد عن واحد كيلومتر، إضافة إلى الغابات المختلفة التي تغطي معظم هذه القرى، وغناها بالينابيع والأنهار والجداول، وهذه القرى هي، كنسبا (مركز الناحية) آره، أرض الوطى، باشورة، برزة، بروما، حدادة، الحمرات، دويركة، دوير الأكراد، شلف، طعوما،عرافيت، عكو، العوينات، عين الحور، عين العشرة، عين القنطرة، الغنيمية، الكارورة، كباني، إكدين، كفرته، الكرت، مجدل كيخيا، مرج الزاوية، مزين، مشرفة، نحشبا، وادي باصور، وادي الشيخان، ترتياح، دورين، سلمى، كفر دلبة، الكوم، مارونية دالي، مجدل صالح، مرج خوخة، المريج، بداما، كفرنجة (الناجية) اليونسية، وهناك مزارع كثيرة تفرعت عن القرى المذكورة.
- **أكراد مدينة حماه:** معظمهم من آل البرازي، والمللي، والنعيمي، وغيرهم من العشائر والعائلات ويسكنون الكثير من الأحياء الحموية. أما في الريف الحموي، هناك قرية أكراد إبراهيم وتقع في منطقة وعر حماه، غربي نهر العاصي، وهم من الأكراد اليزيديين، وبلدة تيزين، كما أنّ هناك أكراد عثمانو ويسكنون في قرى عقرب، وحنجور، وأصيله جميعها تابعة لقضاء مصياف.
- **أكراد محافظة طرطوس:** منها قرية خربة الأكراد المتاخمة لمنطقة تلكلخ.
- **أكراد محافظة حمص:** وخاصة آل الكردي ويسكنون في المنطقة الغربية من حمص.
- **أكراد مدينة دمشق:** ويسكنون في حي الأكراد (ركن الدين) وفي حي زورآفا، أما في الريف الدمشقي، فهناك قرى في الجولان، وفي الغوطة الشرقية.
- **أكراد محافظة درعا:** وهم عشيرة الأكراد ويسكنون أحياء البلد والكرك في درعا.
- **أكراد محافظة أدلب:** ويسكنون بلدة كفرتخاريم، وأصولهم من منطقة كوباني (عين العرب) وقرى بزيتا، وكفير، وبللوا، التابعة حالياً لمنطقة جسر الشغور، أصولهم من سهل العمق، المطلة على البحر الأبيض المتوسط التي يسكنها عشائر كردية، وتشكل الحدود الغربية لكردستان سوريا، والتي تعتبر إمتداداً لمنطقة عفرين الكردية، وقرية الزيادية التي يسكنها أكراد عشيرة السواعي، وكذلك قرية حويز الشمالية التي يسكنها أكراد من عشيرة المسلماني.
- **أكراد محافظة حلب:** إضافة إلى منطقة عفرين الكردية وقراها التي سبق الإشارة إليها، هناك قرى وبلدات، تل عرن، وتل حاصل، في جنوب مدينة حلب، وهم من عشيرة الدنادية وفدوا منذ أكثر من مئتي عام، من مناطق أورفا وسروج الواقعة في كردستان تركيا حالياً. وقرية إحرث في شمال مدينة حلب، كما أن هناك قرى محسنة، وعسيله في منطقة منبج وينتميان إلى عشير الكيكان. إضافة إلى أحياء الشيخ مقصود والأشرفية، ذات الغالبية الكردية، كما أنهم يسكنون مختلف أحياء حلب، مثل الهلك وبستان الباشا، والحيدرية والشيخ فارس.وغيرها.

ب – التركمان: تشير المصادر التاريخية إلى أنّهم قدموا إلى بلاد الشام بدءا من القرن الثامن الميلادي، ولهم تواجد في معظم المدن السورية، مثل حلب، والرقة، وحمص، وحماه، والجولان، ودمشق، واللاذقية (حيث يسكن في قسمها الشمالي على الحدود التركية في منطقة البسيط ومرتفعات جبال الباير حوالي سبعون قرية) إضافة إلى حي علي الجمّال في الجهة الشمالية من المدينة، حيث غالبية سكانه من التركمان. ونظراً لعدم وجود إحصائيات رسمية خاصة بالأقليات، لذلك يصعب تحديد عديدهم بدقة.

ج – الشركس: هم أحد الشعوب الآرية التي استوطنت منطقة شمال القوقاز، ويسمون الأديغة، وتتفرع عنها لهجات مختلفة، وهي الأبزاخ، والبجدوغ، والقبرطاي، والشابسوغ، والجمكوي، والبهجير، وتشير بعض المصادر إلى أنّ قدوم الشركس إلى سوريا، كانت نتيجة التهجير القسري، الذي مارسته القوات الروسية ضدهم، بعد استيلائهم على مناطقهم، خلال حربها مع الدولة العثمانية، واتهامهم بالوقوف إلى الجانب العثماني في تلك الحرب، بدءا من عام 1859 م ولغاية 1864 م وما بعد وقد استقر معظم الأديغة في هضبة الجولان، في قرى بئر عجم، وبريقة، والمدارية، والمنصورة، وعين زيوان، والسلمنية، والخشنية، والحويزة، والفحام، والعدنانية.

أما في دمشق ، فقد إستقروا في قرية مرج السلطان، إضافة إلى بعض أحياء المدينة مثل المهاجرين.

أما في حلب، فإنهم يسكنون في بعض قرى وبلدات الريف الحلبي، مثل خناصر ومنبج. أما في حمص، فإنهم يسكنون في قرى، عين النسر، وعسيله، وتلعمري، وتليل، وأبو همامة، ومريج الدر، وديرفول.

أما في حماه، فإنهم يسكنون في قرى منطقة السلمية، وهي قرية تلسنان، وتلعدا، وذيل العجل، وحصين.

أما في اللاذقية، فقد سكنوا قرية حي الشركس التابعة لمنطقة جبلة، وفي طرطوس، فقد سكنوا في قرية عرب الملك.

أما في درعا، فقد سكنوا قرية بلاي، ونويصان في قضاء إزرع .

ويقدر عددهم في سوريا بثلاثمئة ألف نسمة.

د – الشيشان: وهم أيضاً من الشعوب الآرية المستوطنة منطقة شمال القوقاز، ويسمون أنفسهم واياخ، ويعود تاريخ ورودهم إلى سوريا، إلى فترة الحرب الروسية – العثمانية خلال أعوام من 1859 م إلى عام 1864 م. وسكن معظمهم في القرى الممتدة على ضفاف نهر الخابور في الجزيرة السورية، وهي قرى رأس العين، ومساجد، وتل سنان، والسفح، ومجيبرة، وتل الجاموس، والعريشة، وأبو حجر، والداوية، والأبرط، والجرجب الكبير، كما أنّ البعض منهم يسكن في حي ركن الدين في دمشق، ومراكز المدن السورية الأخرى، وليس هناك إحصائية دقيقة لعددهم في سوريا.

ه – الداغستان: كذلك هم من الشعوب الآرية التي إستقرت في شمالي منطقة القوقاز، ويعود تاريخ ورودهم إلى سوريا أيضاً، بسبب الحرب الروسية – العثمانية خلال الفترة من العام 1859 م إلى العام 1864 م وقد إستقر البعض منهم في قرية ديرفول شمال مدينة حمص، وأيضاً في حي خاص بهم في مدينة القنيطرة، كما أنّ بعضهم يسكن في أحياء دمشق مثل، ركن الدين والمهاجرين. ولا توجد إحصائية دقيقة لعددهم في سوريا.

و –الأرمن: إنّ علاقة الأرمن مع سوريا، أو ما كان يسمى بلاد الشام قديمة، ولكن الهجرة الكبيرة لهم كانت بعد المجازر التي تعرضوا لها، في عهد الدولة العثمانية، وأهمها المجازر الحميدية بين عامي 1894 م و 1896 م ومجزرة أضنه عام 1908 م وآخرها المجزرة التي إرتكبها الأتراك بحقهم خلال الحرب العالمية الأولى وتحديداً عام 1915 م والتي تقدر بعض المصادر ضحاياها، بين واحد مليون ومليون ونصف أرمني. وقد استقر من بقي منهم أحياء خلال رحلة الموت والتهجير القسري، إلى صحاري بادية الشام، استقر معظمهم في حلب، وقامشلو، ودمشق، ودير الزور، واللاذقية، وكسب وقرية اليعقوبية التابعة لقضاء جسر الشغور، ولا توجد إحصائية دقيقة لعددهم في سوريا.

ز – الآشوريون : يعود تاريخ الحضارة الآشورية وتواجدهم في سوريا، إلى عصر ماقبل الميلاد، وهم مستقرون في محيط مدينة قامشلو، وعلى ضفاف نهر الخابور، في بلدات، مثل تل تمر، التي تسكنها العشائر الآشورية الأربعة، وهي (بني قليتا، وجمناية، وكوتاية، ومنشتت نارا)، وقرية تل طويل وأم وغفة، وأم غركان، وتل عربوش، وتل بريج، وتل سكرة، وتل ورديات، وتل شامية، وتل رمان تحتاني، وتل رمان فوقاني، وتل باز، وتل حزيرة، وتل نجمة، وتل دمشح، وتل منصة، وتل جدايا، وتل مساس، وتل مغاص، وتل حصان، وتل نصري، وتل أحمر، وتل جمعه، وتل كيفجي، وأم الكيف، هذه على الضفة الشرقية من نهر الخابور، أما على الضفة الغربية، فهناك قرى تل هرمز، وتل طال، وتل مخاضة، والخريطة، وتل بالوعة، وفدشامية، وتل كوران، وأبو تينة، وتل طلعة، وتل شحدام.

ح – السريان: تعود جذور ونشوء الآرامية وهي أصل (السريانية) إلى الألف الأول قبل الميلاد وقد أصبحت لغة التخاطب إعتباراً من القرن السادس قبل الميلاد للشعوب المستقرة فيما كانت تسمى حينذاك بالهلال الخصيب، ويضمها الآن العراق، وسوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين.

وهناك ثلاث لهجات للسريانية في سوريا، تعكس التنوع الطائفي المذهبي بين السريان، بحيث تنتشر اللهجة السريانية الشرقية بين أبناء كنيسة المشرق الآشورية، والكنيسة الكلدانية، في حين تنتشر اللهجة السريانية الغربية بين أبناء الكنيسة السريانية الأرثوذوكسية، والكنيسة السريانية الكاثوليكية والذين يقطنون في محافظة حلب وقامشلو، كما أنّ هناك لهجة السريانية القديمة، وهي أقرب إلى الآرامية القديمة، التي كان يتحدث بها السيد المسيح، وما زالت هذه اللهجة متداولة بين سكان بلدة معلولا، وقريتي جبعدين ونخعة في جبال القلمون في ريف دمشق.

ط – اليونان: تعود جذور اليونانيين وورودهم إلى سوريا إلى عام 1897 م، حيث فرّ الكثيرون من اليونانيين من سكان جزيرة كريت المسلمين، هرباً من المذابح التي تعرضوا لها من قبل القوات اليونانية، بعد إنسحاب القوات العثمانية من الجزيرة، وقد أقطعهم السلطان عبد الحميد الثاني أرضاً على مسافة 20 كم جنوب مدينة طرطوس السورية، وسميت بالحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد، ويقدر عدد سكانهم بخمسة عشر ألف نسمة، وما زالوا يستخدمون لغتهم اليونانية بلهجة جزيرة كريت.

I. الأقليات الدينية والمذهبية في سوريا:

آ – الشيعة الإثني عشرية (الجعفرية): تعود جذور هذه الطائفة المتفرعة عن مناصري وشيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في عهد الإمام السادس، جعفر بن محمد الباقر الملقب والمكنى بجعفر الصادق (والتي تكونت وبرزت بعد مقتل الإمام الحسين بن علي على يد أنصار يزيد بن

معاوية) وأبناء هذه الطائفة مستقرون في سوريا في كل من المدن والأماكن التالية:

1–مدينة دمشق:

- حي الأمين وفيه مسجد الإمام علي بن أبي طالب، وحسينية، وكذلك مسجد الزهراء.
- الجورة (حي الإمام جعفر الصادق) تقع بالقرب من حي باب توما وفيها مسجد الإمام جعفر الصادق، وحسينية، كما يوجد فيها مدارس وجمعيات ومنتديات خاصة بهذه الطائفة.
- حوش الصالحية (زين العابدين) وهي بلدة صغيرة في الغوطة الشرقية وفيها مسجد وحسينية.
- حي السيدة زينب في الغوطة الشرقية وفيها الكثير من الحسينيات والحوزات العلمية.

2 – مدينة حلب:

ويتواجدون في حي المشهد حيث جامع المشهد، ومقام محسن

السقط إبن الحسين. أما في ريف المحافظة فهم يتواجدون في:

- بلدة نبل الواقعة شمال مدينة حلب.
- بلدة الزهراء شمال مدينة حلب.
- بلدة دير جمال شمال مدينة حلب فيها بعض السكان من الطائفة الشيعية.
- كما تتواجد أقلية شيعية في كل من الباب ومنبج.

3 – محافظة أدلب:

- بلدة الفوعة وكل سكانها شيعة.
- بلدة كفريا وتقع غربي الفوعة، وكل سكانها من الشيعة، وفيها الجامع الكبير، ومسجد محمد الباقر، وحسينية الإمام الجواد.
- بلدة معر تمصرين وتقع شمال كفريا، وما يقارب ربع سكانها من الشيعة.

4 – محافظة حمص:

ب – الإسماعيلية: وتعود جذور هذه الطائفة إلى الفترة التي توفي فيها الإمام السادس جعفر الصادق، وبالتالي دعوة جمهور من الشيعة إلى أن تكون الإمامة في إبنه البكر إسماعيل، ومنها نشأت الطائفة الإسماعيلية، والجمهور الآخر رأى بأن تكون الإمامة في أخيه موسى الكاظم، وبه استمرت الطائفة الإثني العشرية (الجعفرية) وتستقر أتباع هذه الطائفة في بلدة السلمية، والقرى المحيطة بها، وكذلك في مصياف، والقدموس، وبعض القرى في محافظة طرطوس، كما تتواجد أتباع الطائفة في كثير من المدن السورية.

ج – الدروز (الموحدون): وتعود نشأة هذه الطائفة، إلى القرن العاشر الميلادي، على يد الخليفة الفاطمي السادس (المنصور الحاكم بأمر الله) الذي حكم بين عامي 996 م وعام 1021 م في مصر، ثم انتقلت إلى بلاد الشام على يد حمزة بن علي بن أحمد الزوزني، الذي استقر في وادي التيم في جبل لبنان، واستطاع أن ينشر ويدعو إلى مذهبه فيها، واعتنقت بعض العشائر التنوخية للمذهب الجديد، ومن وادي التيم، انتقلت الدعوة إلى المناطق الأخرى، وأبناء هذه الطائفة مستقرون في مدينة السويداء السورية والبلدات والقرى المحيطة بها وهي: صلخد، وشهبا، والقريا، والكثير من القرى التي لا مجال لحصرها، إضافة إلى مخيم جرمانا في ضواحي دمشق، وقرى مجدل شمس وغيرها في الجولان السوري.

د – العلويون (النصيريون): تعود نشأة هذه الطائفة إلى القرن الثالث للهجرة، على يد أبي شعيب محمد بن نصير البكري النميري، والذي كان الباب الشرعي للإمامين، العاشر علي الهادي، والحادي عشر الحسن الأخير العسكري، وكذلك للإمام الثاني عشر، الغائب محمد المهدي (المولود عام 255 ه 874 م في سامراء) وكانت تسمى النصيرية في بداياتها، ثم بالخصيبية بعد تولي الحسين بن حمدان الخصيبي رئاسة الطائفة، وسموّا بالعلويين في عصر الإنتداب الفرنسي على سورية. وتسكن أنصار هذه الطائفة في الشريط الساحلي في محافظات اللاذقية وطرطوس وفي حمص وريفها، وكذلك في ريف حماة،حماة، إضافة إلى بعض القرى في الجولان وكذلك في مدينة دمشق. وتقدر بعض المصادر عددهم ب13% من سكان سوريا.

ه - المرشديون: تعود نشأة هذه الطائفة إلى عام 1923 م على يد سلمان المرشد، في قرية جوبة البرغال – محافظة اللاذقية، تفرعاً من الطائفة الأم وهي، الطائفة العلوية النصيرية، وقد أعدم مؤسسها سلمان المرشد في عهد الحكم الوطني، بعد الاستقلال عام 1946 م، وقاد إمامة ورئاسة الطائفة بعده إبنه مجيب سلمان المرشد، وقد قتل على يد عبد الحق شحادة، الضابط في الشرطة العسكرية، بتاريخ 1952/11/27 م، في عهد الرئيس أديب الشيشكلي، واستلم من بعده إمامة ورئاسة الطائفة، أخاه الأصغر ساجي سلمان المرشد، الذي توفي عام 1998 م دون أن يوصي لأحد بالإمامة من بعده. وهم يقطنون ومنتشرون في القرى المحيطة بمنطقة جوبة البرغال في ريف اللاذقية، وكذلك على أطراف سهل الغاب في محافظة حماه، وبعض القرى التابعة لمنطقة جسر الشغور – محافظة أدلب، وبعض قرى حمص ومدينة دمشق.

و – اليزيديون: هناك روايات مختلفة حول نشوء وتطور الديانة اليزيدية تاريخياً، حيث يرى البعض أنها تطورت عن الديانة الزرادشتية، ويرى البعض أنها ترجع إلى الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، ويرى آخرون بأنها مرتبطة بمدينة يزد الإيرانية، والبعض يربطون بينها وبين الميثرائية، ولكن أتباعها وأنصارها شأنها شأن الكثير من الأقليات الدينية، قد تعرضوا خلال العصور التاريخية للكثير من الإضطهاد، ولكن مع ذلك حافظوا عى معتقداتهم، وهم مستقرون في سوريا في الأماكن التالية:

- في القرى التابعة لمحافظة الحسكة، وهي طولكو، وبرزان، زيدية، كررش، عنترية، آفكيرا، سليمانية، خربة جمل، بور سعيد، خربة ديلان، تل طير، تل زيفان، تل طويل غربي، تل طويل شرقي.
- وكذلك في القرى التابعة لبلدة عامودة، وهي خربة فقير، مركب، دوكركي، خربة خوية، خربة جديد، كرتكو، قزلا جخ، كندور، قوبليا، خربة غزال، جتلار.
- وكذلك في ناحية تربه سبي (قبور البيض) في قرى، دربشبيك، مزكفت، أوبلجة، تل خاتون، بحلا رشا.
- وفي ناحية سري كانيه (رأس العين) في قرى أسدية، خان تمر، مريكيس، أبو جراد، تليلية، سينو، دريعي، الخالدية، شكرية، وفي مخيم الهول.
- أما في محافظة حلب، فهم مستقرون في القرى التابعة لمنطقة عفرين، وخاصة القرى المنتشرة ضمن وعلى سفوح جبل ليلون، وكذلك بلدات قسطل جندو، وبافلون وغيرها، ولا توجد إحصائية دقيقة لأعدادهم في سوريا.

ز - المسيحيون: تعود انتشار المسيحية في بلاد الشام إلى العصور التي سبقت ظهور الإسلام، وقد اعتنق الآراميون وهم السورين القدماء، الديانة المسيحية، حيث كانت السريانية (الآرامية القديمة) هي لغة السيد المسيح، كما اعتنقت القبائل العربية، التي إستوطنت سوريا وتحديداً في العصر الروماني، الديانة المسيحية، مثل الغساسنة في حوران، وبني تغلب في مناطق حلب والجزيرة، أما في العصر الحديث، فالمسيحيون في سوريا يتوزعون بين طوائف ومذاهب مختلفة، ومنهم الروم الأرثوذوكس وهم الغالبية، ثم الأرمن الأرثوذوكس، والروم الكاثوليك، والسريان الأرثوذوكس، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والموارنة، والبروتستانت، والآشوريين، واللاتين، والكلدان الكاثوليك. ويتواجد المسيحيون في سوريا في الكثير من المدن والبلدات السورية، ولكن ترتفع نسبتهم في دمشق، وحمص، وحلب، واللاذقية، والجزيرة، وتقدر بعض المصادر بأنّ عددهم بلغ نسبة 10% من سكان سوريا.

جريدة الحياة:

الأستاذ عبد الحميد درويش

الشعب السوري قادر على تخطي المأساة

مضت سنتان وشهران منذ أن بدأ أبناء درعا الباسلة انتفاضتهم من أجل الحرية والديمقراطية، وكان التجاوب سريعاً من أبناء بقية محافظات سورية مع إخوانهم في درعا. وفي محافظة الحسكة في شمال شرقي البلاد، كان التجاوب أسرع، حيث خرج أبناء قامشلو من الكُرد بعد ثلاثة أيام لينادوا «فداك يا درعا». وكان لهم كل الحق أن يتجاوبوا مع انتفاضة إخوانهم، فهم الذين عانوا الأمرين من أجهزة الأمن وممارساتها المشينة ضد كل من رفع صوته ونادى بالحرية أو الحقوق القومية من أبناء الكُرد.

بدأت التظاهرات سلمية في كل أنحاء سورية. وبدلاً من أن تطرح السلطات وأجهزة الأمن مبادرة إصلاحية من شأنها إخراج البلاد من هذه الأزمة واجهت التظاهرات والاحتجاجات بالرصاص الحي وأقسى أنواع التعامل اللا إنساني.

عندها بدأت المخاوف تتسرب إلى الأوساط السياسية والثقافية خشية أن تلجأ بعض الأوساط الشعبية إلى حمل السلاح، وكان لهذه المخاوف أسبابها لمواجهة أعمال النظام الذي لم يراع سلمية التظاهرات والاحتجاجات أولاً، وثانيها امتداد أيدي جهات خارجية تريد العبث بأمن البلاد ودفعها إلى حافة الهاوية وإشعال فتيل نار حرب أهلية لا تبقي ولا تذر.

وحقاً حصل ما كنا نتوقعه، فأصبحت سورية تعيش حرباً أهلية بكل ما في الكلمة من معنى، وفي بعض جوانبها حرباً طائفية. وللأسف الشديد، وبعد مضي أكثر من سنتين على هذه الحرب التي حصدت أرواح عشرات الآلاف من السوريين ودمرت عشرات البلدات وجوانب كبيرة من المدن، يحدث من الأعمال المشينة ما يندى له الجبين من وحشية قل مثيلها، وهي غريبة عن ثقافة وقيم السوريين على اختلاف انتماءاتهم السياسية والعرقية والمذهبية. فوصلت أجهزة النظام إلى حد لا سابق له من بشاعة التعامل والتنكيل والتعذيب للمواطنين، ووصل بعض أطراف المعارضة إلى حد أكل اللحم البشري.

إن أبناء الشعب السوري عرباً وكُرداً وآشوريين وأرمن وتركماناً، أبرياء من هؤلاء الذين لا يُمثلون وإن بأدنى مقاييس المواطنة قيم وأخلاق السوريين. وعلى الجميع رفع أصواتهم والعمل الدؤوب لإنهاء الحرب المجنونة التي تخالف بمضمونها وما يحدث فيها، كل قوانين البشر وشرائع حقوق الإنسان. وهي بالتالي تدفع بلدنا سورية الجميلة إلى الدمار الشامل وإلى تمزيق الوحدة الوطنية.

إن المجتمع الدولي والدول الكبرى والدول الإقليمية لم تفعل حتى الآن ما من شأنه إنهاء الحرب. بل إن البعض منها يتفرج ويتلذذ بآلام المواطنين السوريين.

وانطلاقاً من هذه الحقيقة المرة التي يدركها المواطنون تماماً، علينا أن لا نعتمد على جهات خارجية لحل هذا النزاع، بل أن تبادر الأطراف المعنية إلى الحوار. ورغم المآسي والآلام، فأن شعبنا قادر في النهاية على تخطي هذه المأساة والوصول إلى نظام حر وديمقراطي لا مكان فيه للدكتاتورية والمتطرفين الذين يصطادون في الماء العكر، وإلى ذلك اليوم نحن نتطلع.

الخميس 30 مايو 2013

جاي هولن في صحيفة أمريكان:

حان الوقت لاستقلال كوردستان

مقال | مايو 13, 2013

في تقرير نشرته صحيفة أمريكان، أشارت الى أن إعلان الدولة الكوردية أقرب من أي وقت آخر، وفي هذا الموضوع الذي كتب بقلم جاي هولن الذي رأى فيه أنه من الضروري أن تدعم الولايات المتحدة الأمريكية إعلان الدولة الكوردية بهدف أن الحصول على الدعم المباشر في المنطقة.

وفي ذلك التقرير وصف الكاتب هولن بأن الكورد أكبر قومية بلا دولة، رابطاً الأحداث الحالية في العراق وسوريا وتركيا، بأحسن الفرص لإعلان استقلال كوردستان، مضيفا في تقريره بأن الأحداث الأخيرة في سوريا والخطوات التي يخطوها العراق الى مصير مجهول، هي الفرصة الإستراتيجية لتقرير المصير بالنسبة للكورد، وكمثال فإن تركيا راضية بإعطاء الحقوق كاملة للكورد ضمن عملية السلام، لذلك فان الولايات المتحدة تعمل سراً في دعم تكوين دولة كوردية.

وجاء في التقرير أيضاً بان العراق بمساعدة إيران يخطو إلى مستقبل مجهول وغير معروف، لذلك بتكوين دولة كوردية هو أكبر دعماً أمريكيا يولد، ولأن الكورد لن يكونوا الداعمين للسلطة الأمريكية فقط، بل سيكونون السبب في تقريب الشعوب بالنسبة للجانبين، حيث أن الصداقة الكوردية الأمريكية والثقة بالكورد لها مقدمات جيدة.

وأضاف الكاتب الأمريكي بأن العراق لم يستطع بصورة جيدة السيطرة على حدوده، وعدم سماحه لإيران بإرسال الأسلحة إلى سوريا، لذلك فعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تسال نفسها، أي تحالف عراقي له مع أمريكا؟ إذا ما استمرت الأحداث على هذا المنوال فيجب على أمريكا أن تبحث عن تحالف آخر في المنطقة؟

وأن وحدة العراق التي تتحدث عنها أمريكا ليست شيئاً مباركاً بهذا القدر، لذلك فأن استقلال كوردستان ليست ضرورة إستراتيجية فقط، بل حق أخلاقي ويجب تنفيذه، لأن الكورد لاقوا ما لاقوا على يد الحكومات المتعاقبة الواحدة تلو الأخرى، بدءً من منع القاموس والثقافة والعادات الكوردية إلى استعمال الأسلحة الكيماوية في الثمانينات.

كما تطرق الكاتب جان هولن بأنه وفي عام 1991 عندما قررت أمريكا وصادقت على قرار حظر الطيران في المناطق الكوردية ضد نظام صدام، شكل الكورد لأنفسهم مجلساً وطنياً ونظام ديمقراطي، ومنذ ذاك الوقت والكورد باقون كأهم تحالف لأمريكا وقاموا بمساعدة امريكا لإسقاط نظام صدام.

والآن فان الكورد أصحاب إقليم وحكومة مستقلة، ولديهم قوات عسكرية وقيادة قوات والكثير من المؤسسات المتطورة، وأصبحت كوردستان تجذب الآلاف من المستثمرين الأجانب اليها، وهي المنطقة الوحيدة في العراق التي يحس فيها الإنسان بالسلامة.

وهناك نقاط مهمة لاستقلال كوردستان، فالبعض يعتقد بأن إنشاء وتكوين دولة كوردية سيكون السبب في عدم الاستقرار، ولكن الحقيقة أن العراق حالياً هو غير مستقر وسببه القاعدة والعرب السنة والشيعة المتشددين الذين أصبحت نزاعاتهم السبب لبروز حرب طائفية.

ويعتقد آخرون بأن المدينة صاحبة النفط كركوك هي سبب ازدياد تعقيدات الموضوع بافتراق أربيل وبغداد، على الرغم من أن باستطاعة الجانبين أن يحلّوا المسألة سلمياً.

وحسب الدستور العراقي والمادة 140 كان من المفترض أن يتم في عام 2007 استفتاءا في كركوك ولكن تم بعد ذلك تأجيل الاستفتاء الى 2009، بعدها تم التأجيل إلى أجل غير مسمى، وأن الاستفتاء الذي كان مقرراً إجراؤه يبين أن الذي أتى بهم النظام بالقوة الى تلك المدينة يجب إعادتهم، بعدها يتم إجراء الإحصاء، وأن المخاوف من نتائج الإحصاء جعلت من الجهتين أن تؤجل الاستفتاء، هذا وأن الاستفتاء الصحيح شرط رئيسي لخلق دولة كوردية ويجب على القيادة الكوردية أن يصروا على هذا الموضوع لأنه سبب رئيسي لولادة دولة كوردية، كما أن مركز جورج تاون أراد في السنوات الماضية إجراء استفتاء في مدينة كركوك، ولكن هذا يحتاج إلى جهود ومتابعة دولية.

وجاء في التقرير الذي نشرته صحيفة أمريكان بأن الكورد والفلسطينيين هم أكبر المتضررين من سياسات بريطانيا وفرنسا، وعدم وجود دولة كوردية حتى الآن كان قراراً ديكتاتورياً، كما جاء في كتاب المؤلف ديفيد فرومكيندا بكتابه المشهور " سلام من أجل إنهاء السلم جميعاً " حيث أن استقلال الكورد كان في أجندات 1921 ولكن في عام 1922 لم تبقى تلك الأجندة، وكان قراراً غير صائباً بقيت تأثيراته حتى الآن.

الكورد في المنطقة القريبة من الشرق يعيشون في العالم منذ آلاف السنين كأكبر قومية وليس لهم دولة، والحقيقة أن عدم وجود دولة كوردية ومنذ مئة عام مضت هو حدث تاريخي كبير معاصر، وأن استقلال الكورد حالياً يصحح الحدث التاريخي الخاطئ، والوضع لهذا مساعد ويجب على أمريكا أن تقود هذا العمل. وتنفيذ هذا العمل ليست فائدة استراتيجية فقط، بل هو عمل صحيح ويجب تنفيذه.

وأخيراً، فإن كاتب هذا التقرير هو جاي هولن عضو معهد CFAلمجال الاقتصاد والتجارة والاستشارات الاقتصادية، وكتب في العديد من المسائل العالمية من مقالات وتقارير، وكتب سابقاً مقالاً عن الكورد في سوريا وموضوعاً عن عملية السلام في تركيا..... KDP .info-kurdistan tv

محمد غانم
Ghanem55@gmail.com

رؤى في اتجاه الألم

الطريق إلى اسطنبول (الجزء الثاني)

-----على جسر الشيوخ-----

انطلقت سيارة الدفع الرباعي باتجاه نقطة الحدود السورية التركية، ودعنا حواجز وحدات حماية الشعب الكردية (يبكا) بكل احترام وحتى بدون تفتيش السيارة، وهم من فتش سيارة هفال شيار نفسه عند دخولنا بالأمس في مدينة كوباني، رغم معرفتهم به، بل أن هفال شيار هو قائد قوات (اليبكا) في كوباني. فوجئت حينها بأن عناصر حواجز اليبكا أغلبهم من صبايا الكرد، وعلى الحواجز الليلة شاهدت بأم عيني نساء بلغن الستين من العمر يحملن السلاح مع بناتهن ويقمن بحماية طرق ومداخل كوباني. وللتاريخ أقول أنهم فتشوا سيارة هفال شيار، ولم يفتشوا السيارة التي كنت بها عند دخولي كوباني. بالطبع وأكيد أن هفال شيار قد أخبرهم من في السيارة التالية. آخر حاجز قطعناه للأخوة الكرد في طريقنا إلى كوباني كان مختلطاً، نساء ورجال، شباب وصبايا، تملأ شفاههم الابتسامة وهم يودعوني مع الدكتور هفال أبو آراس، ورفيقه الثاني من أحد قادة الأحزاب الكردية، وعضو الهيئة الكردية العليا (بكل أسف نسيت اسمه).

على الطريق الى جرابلس كانت الأرض خضراء تموج بالقمح العذي، والأرض ملونة بالشقائق والأقحوان والبنفسج والليلك وأزهار أخرى أجهل اسمها .. حقول واسعة من القمح والشعير والكمون والعدس على طول الطريق، وكلها تسقى بماء المطر (عدي). إلا ما خلا عبر آبار عميقة ومحركات تعمل على المازوت.

كنت بلهفة لرؤية نهر الفرات عند دخوله الأراضي السورية، زرته سابقاً كما ذكرت وقطعت الجسر الحربي من زور مغار إلى جرابلس في وقتها.

أخبرني الدكتور أبو آراس بأننا سندخل الشيوخ لملاقاة أحد الأخوة الشيوخ الذي سيرافقنا إلى الحدود لأن الجهة التي تسيطر على معبر جرابلس هي جهة غير كردية .. ما يعكر جمال الطبيعة هو كثرة الدخان المنبعث من (مصافي النفط الأهلية الكثيرة والبدائية).

دخلنا الشيوخ وانتظرنا مع بعض الأخوة العرب (ابو نواف وآخرون الشيخ ابو عمر). جلسنا في منزل فيه مصفاة نفط متطورة نسبياً وجرى حوار بين ابو آراس وصاحب (مصفاة النفط)، حيث أصوات المحركات القوية، ابتعدت عن ضجيج المحركات القوية ورائحة الزفت، جلست جانب الطريق على كرسي مع القيادي الكردي وبعض الشباب، جاءت القهوة المرة وتلتها القهوة الحلوة، وعزم علينا صاحب المنشأة لنبقى للغداء، اعتذر أبو آراس كونه مرتبط بموضوع تسفيري إلى تركيا قبل إغلاق الحدود. تجولنا في سوق الشيوخ وأعلن هفال أبو آراس بأننا سنأكل أطيب مشبك في سوريا (طيب وناهي). وجلسنا في دكان الحلويات الشعبية وطلب أبو آراس قرص مشبك كبير وخاص محمر، وطازج وحار ومتشرب قطراً جديداً وبزيت جديد . (صاحب دكان الحلويات من الأخوة الكرد ويعرف أبو آراس وقام بإعداد قرص من المشبك الخصوصي والرائع فعلاً) أكلنا وشربنا الماء الفرات العذب بعده، ثم اتجهنا إلى أحد مكاتب السيارات لنشرب القهوة العربية المرة.

في مكتب السيارات سأل أحدهم عن سعر سيارة الدفع الرباعي (الجيب) التي يملكها هفال أبو آراس عن سعرها وإن كان يبيعها مزح أحد الأخوة الحضور قائلاً: يا شيخ كبر عليها وتصير لك. ضحك الجميع على التعليق رغم أن قضية التكبير وبعدها التملك هو أمر شائع، وعادي في سوريا في أوساط بعض الجماعات المسلحة. جرت أحاديث عن أوضاع السوريين في المخيمات التركية، وجرى هجوم على كثير من أسماء المعارضة الخارجية، وبأنها لا تمثل السوريين ولا مصالحهم وأنهم أدوات الخ. (كان مؤلماً ما تحدثوا به عن أوضاع السوريين في المخيمات التركية، ولا أرغب في ذكر ما قيل).

وصل الشيخ ابو عمر إلى مجلسنا، وبعد السلام دعانا إلى منزله، ولكن هفال أبو آراس قال له لدينا مهمة مستعجلة وهي إيصال الأستاذ محمد إلى تركيا بأمان لأنه سيسافر إلى أقاربه في اسطنبول. سأل الشيخ عني وعرف أني من الرقة، سأل عن أخبار الرقة وما جرى بها. ومن الجهات التي دخلت (اسماء الكتائب). اختزلت الحديث بأن الوضع سيء جداً في الرقة، ودخول المعارضة إلى مدينة غير محمية أصلاً بقوات عسكرية خطأ لأنه تسبب بتشريد مئات الآلاف من الرقاويين وممن لجأ إلى الرقة من المحافظات الأخرى.

صعدنا إلى سيارة هفال أبو آراس وكان الشيخ أبو عمر من الأمام مع بندقيته الروسية، وأنا وعضو الهيْة الكردية العليا في الخلف، ووضعت أربع بندقيات روسية تحت حقيبتي، وانطلقنا فوق جسر الشيوخ نحو جرابلس التي هي في الطرف الآخر من الجسر.

لم توقفنا الحواجز لأن الشيخ أبو عمر كان معنا، كان كافياً لهم رؤيته حتى يلقوا التحية قائلين: الله معك شيخنا.

نظرت إلى نهر الفرات بفرح ممزوج بأسى المغادرة، هذا النهر هو أخي وأبي وأمي وأولادي، هو أحبتي كلهم الأحياء والأموات، هو متكون في كل خلايا جسدي.

الفرات صديق السوريين الوحيد، هو من يروي عطشهم، هو من يسقي قمحهم وقطنهم، هو من يغسل أجسادنا ويطهرها من رجس أفعالنا. الفرات وحده كان يعطي السوريين ولا يسأل عن الثمن، ومن تكون. الفرات حاضن لسهراتنا وعشقنا، الفرات هو تاريخنا الذي عشناه على ضفافه الطاهرة .. رفعت يدي ملوحاً للفرات على وعد اللقاء، لأن من ينسى الفرات ليس سوريا، وليس أصيلاً، أرسلت مع الفرات تحية الى مدينتي الرقة ودخلنا جرابلس.

على نقطة الحدود كانت السيطرة لنفس الجهة التي يتبع لها شيخنا الجليل ابو عمر .. سمحوا لنا بالدخول إلى البوابة بالسيارة، ولكنهم أخذوا سلاح الشيخ أبو عمر، ولم ينتبهوا لما كان تحت حقيبتي من أسلحة أخرى. (لم يفتشوا السيارة أصلاً كرمى للشيخ ابو عمر).

بقيت في السيارة ونزل الشيخ ابو عمر وهفال أبو آراس إلى مكتب الخروج بعد أن أخذوا جواز سفري مني، بعد خمس دقائق عادوا ومعهم جواز سفري، وبطاقة مكتوب عليها إسمي، ومختومة بختم الجهة التي تولت المعبر وهي ذات قيمة مالية دفعها الأخوة الكرد.

انتقلنا بالسيارة حوالي خمسة عشر متراً أو أكثر بقليل حتى وصلنا إلى البوابة التركية، استلم مني شاب سوري البطاقة، ولم ينظر حتى إلى جواز السفر وقرع البوابة الحديدية التركية. فتح رجل الأمن التركي الباب، وطلب مني الدخول، عانقت الشيخ أبو عمر وهفال أبو آراس وهفال الآخر، وشكرتهم كثيراً.

على البوابة تماماً قال لي هفال أبو اراس: سنبقى هنا في الجانب السوري من الحدود حتى تتم اجراءات دخولك، وعندما تدخل إلى السيارات المتجهة إلى مدينة (نزب) اتصل بنا - طبعاً جميعنا يحمل هواتف تتبع لشركات اتصلات تركية.

انهيت الاجراءات التركية، وفتحت لي بوابة أخرى إلى الداخل التركي، بعد أن تم تدقيق ختم الدخول. وهناك كانت سيارت ميكرو باص تصيح بالعربي والتركي (نزب .. نزب). صعدت إلى واحدة منها، واتصلت بالأخوة هفال أبو آراس ومن معه معلماً إياهم أني داخل تركيا الآن وبشكل نظامي، وشكرتهم ثانية وطلبت منهم مغادرة الحدود. اتصلت بأسرتي من هاتفي التركي لأقول لهم: الحمد لله أنا الآن في تركيا متجها إلى مدينة نزب التي تبعد عن الحدود قرابة 30 كم، ومنها سأكون في الطريق إلى اسطنبول. حيث ينتظرني فراس الحبيب ابن أختي.

وأنا في الطريق إلى مدينة نزب، وهي أول مدينة تركية صغيرة تجاور الخط الدولي للسفر البري، وفيها محطة بولمانات حديثة لشركة (بين) وهي تنقل المسافر إلى جميع أنحاء تركيا.

أثناء السفر من الحدود الى نزب كان أغلب الركاب من السوريين والميكرو باص حمل أكثر من خمسة ركاب مخالفين (بدون مقاعد) قلت للسوريين نحن في تركيا جغرافياً وسياسياً، ولكننا لازلنا بطريقة السفر في كراج الصاخور للفوكسات (حيث الكرسي المخالف المسمى الممتاز).

اتصلت بمضيفي في كوباني هفال أبو يحيى الذي لم يتركني طوال الطريق وهو يتصل للاطمئنان على صحتي وسلامتي/ مرة أخرى شكرته على ضيافته واهتمامه الكبير بي، وطلبت منه أن يبلغ شكري لكل الأخوة في ال (يبكا) وأسايش جلبية، وهفال شيار، وأبو آراس، ومختار كوباني، وعشرات الشباب الذين لا أعرف من أسمائهم سوى (هفال)، وأبو محمد بالرقة، والأخوة الشباب الذين كانوا يحرسون حي الأكراد، والصديق هفال آزاد برازي من الهيئة الكردية العليا، والأخوة الأحبة ابن عمتي سعد عبدي أبو عبود، ووالد الشهيد فرهاد، وغيرهم من الأحبة الكرد في الجزيرة السورية العليا. ومن أجلكم أيها الأحبة سنعمل على شعار محافظة كردية (من زور مغار إلى عين ديوار) من نهر الفرات إلى دجلة باسم محافظة الجزيرة العليا ومركزها مدينة سري كاني. والتي يجب أن تضم منطقة كوباني، وتل أبيض، وسري كاني، وتل تمر، والدرباسية، وعامودا، وقامشلو، ووديرك، وتربه سبي، وتل كوجر، وما يتبعها من قرى ونواحي وبلدات لتكون مكاناً آمناً عادلاً يجتمع فيه كل السوريين بمحافظة غالبية سكانها من شعب الوفاء الكردي.

في نزب اتصلت ب خالو فراس ابن أختي، وأبلغته أني في نزب، وطلب مني البقاء هناك ليأتي لاصطحابي إلى اسطنبول .. وقد رفضت أن أتعبه، ورجاني أن آخذ البولمان فقط لمدينة غازي عنتاب، وهي تبعد عن نزب للغرب 30 كم تقريباً، وأنه سيحجز لي بالطائرة إلى اسطنبول من غازي عنتاب .. شكرته وقلت: يا خالوا رغم تعب السفر البري، ولكنها فرصة لأشاهد قسم كبير من تركيا براً، وأمتع عيني بجمال الطبيعة، كوني من الذين لا ينامون بالسفر. اتفقنا على أن آخذ البولمان إلى ازمير - 1200 كم عن نزب، وأنه سينتظرني في ازمير، وبعدها سينقلني بسيارته الخاصة إلى اسطنبول، حيث يقيم.

حجز ب بشركة تركية محترمة للنقل البري تدعى (Ben). وفوجئت طبعاً بسعر التذكرة من نزب إلى أزمير وتقارب أربعة آلاف ليرة سورية، وهو رقم كبير بالمقارنة بأسعار النقل في سورية بالبولمانات الفاخرة (رجال أعمال ؟!). سألت عن زمن السفر للوصول إلى ازمير فقالوا لي: بدها ثمان عشرة ساعة أو أكثر يقليل.

طبعاً للتأكيد أن خدمة البولمان المزود بمعاون ومضيف إضافة للسائق، كانت ممتازة من حيث الضيافة المتكررة في كل محطة يتوقف بها البولمان الذي حددت سرعته القصوى ب 70 كم/ساعة.

في الخامسة إلا ربع مساء انطلقت الحافلة من مدينة نزب الصغيرة باتجاه ثاني أكبر المدن التركية على شاطىء المتوسط ازمير، المشهورة بخليجها الرائع ونوارسها وطيور الحمام، وصبايا ها الجميلة ومقاهيها الرائعة على الخليج.

على الطريق تشاركت الصمت مع الخضرة وجمال الطبيعة، لعدم وجود من يتحدث العربية. وأخذني الصمت والهدوء ودفء الحافلة إلى حياتي التي عشتها في الرقة، إلى اسرتي وأحبتي الذين تشردوا في الأرض، في بلاد النفط الاعرابية، الى تركيا، ولبنان، والأردن ومصر، وأوربا الغربية، الى النرويج وكندا وأمريكا الجنوبية والشمالية، إلى استراليا واليابان. سوريون ورقاويون انتشروا في كافة المدن السورية، هرباً من أنفسهم، دخلوا في ليل بعضهم نهش لحم البعض الآخر، واستباح دمه وماله وعرضه.

كنت لا أزال أسأل نفسي: أي وحش هذا الذي تربى بيننا، كان كل شيء ينفجر. الولاء للوطن، والانتماء الوطني، المحبة تذبح ابتداء من الانفجار السكاني الكبير، إلى انفجار القذائف والصواريخ، التي شظتنا نحن السوريين إلى عصر ما قبل الدولة الوطنية، سوريا الوطن الجميل التي لم تكن ترضي أحداً من الأيدلوجيين من اسلاميين وقوميين عرب وبعثيين وقوميين سوريين ويساريين شيوعيين، إلى حيويين، وليبراليين ...الخ.

سوريا الآن تصغر أكثر لتصبح امارات بلا نفط يحكمها الخراب والدمار، ويلعب بحسبتها الكبار والصغار من الداخل والخارج، والكل يهتف للحرية المقدسة ؟؟؟!!!، ولكن اليوم وبعد أكثر من عامين، أكثر من 75 % من السوريين يترحمون على أيام الاستبداد ؟؟؟!!!.

لقد خسرنا الأمان والسلام الوطني، ولم نربح الحرية والكرامة والعدل والديمقراطية والدولة المدينة .. السوريون نعم السوريون على مختلف مشاربهم، وبشكل أو بآخر ساهمنا بتدمير بلدنا مؤيدين ومعارضين. وصرنا كرة مهترئة ومنبوذة في الملعب الدولي الذي لا يرحم الأغبياء. الكل يحتقرنا، ويستتفهنا، وسنأتي لاحقاً على المعاملة السيئة التي تلقاها كل السوريين من الأمن العام اللبناني في مطار بيروت - - - صارت معاملتنا أقل احتراماً من أخواتنا الخادمات السرلنكيات، مع محبتي واحترامي للشعب السرلنكي من السنهال إلى التاميل.

رؤى سوداء انتابتني وأنا في الطريق إلى ازمير، حيث سألتقي بالحبيب خالو فراس الطيب الأمّور، والذي لم أره.

----- خالو فراس -------

انطلقت الحافلة من نزب نحو مدينة غازي عنتاب، وهي أكبر مدينة تركية تجاور الحدود السورية، بقينا هناك نصف ساعة، حيث تقوم الشركة بتحويل الركاب الأتراك وغيرهم من بولمان إلى آخر حسب المدينة التي يتجهون إليها. ولاحظت أنه يمكنك قطع تذكرة سفر نحو أي مدينة تريدها، حتى إن لم يكن البولمان يتجه إليها، لأن الشركة لديها أسطول يغطي كل تركيا وتقوم بتحويل الراكب من بولمان إلى آخر في المحطات المتتالية. بدون أي إزعاج للراكب. ومن غازي عنتاب انطلق البولمان نحو مدينة عثمانية، وهكذا إلى مدينة أضنه، ومنها إلى مدينة عشق الجميلة ذات الطابع الأوربي الريفي، أضنه مدينة كبيرة ذات أبنية عالية ومنظمة، وكما قيل لي هي المدينة الرابعة بعدد السكان، بعد اسطنبول، وأزمير، والعاصمة أنقره.

طوال الطريق الخضرة والأضواء لم تفارقنا، وجمال الطبيعة الخضراء. مررنا بمئات المدن الصغيرة والبلدات والقرى التي نسيت اسمها. في كل محطة يتوقف فيها البولمان كان المضيف يبدأ دورته على الركاب لتقديم المشروبات الساخنة والباردة والعصير، حسب رغبة الراكب، مع عبوات الماء الصغيرة.

فجأة أحسست بأن أذني لم تعد تسمع بشكل طبيعي !، وأن صفيراً بها بدأ يتصاعد، لم أدرك السبب إلا بعد شروق الشمس، حيث رأيت الجبال العالية المكسوة بالثلج، وهنا اشتغلت ذاكرتي وعلمت بأننا نرتفع وأني الآن في أحضان جبال طوروس العالية.

كان المنظر خلاباً جداً، الحافلة تتقدم ببطء في هذا المرتفع المهم والذي طالما تردد في الجغرافيا المدرسية كحدود طبيعية (للعرب، وخاصة للشوفينيين المؤدلجين منهم).

ضحكت في نفسي، على ذلك الوهم الأعرابي (الخرطي) وشعاراته من المي للمي.

وطني السوري الجميل، الذي عربته الأيدلوجية الشوفينية للبعث، ومشتقاته من الحركات القومية العربية، من جماعة (دم – حديد – نار). هو الآن نفسه يتمزق إلى (أوطان، وكانتونات، ومجموعات دينية وقومية).

والأعراب بأموالهم ومحطات بثهم الفضائي، أخذوا السلطة السورية على حين (غرة ؟).

بهجمة إعلامية تحريضية، وألبت كل السوريين على أنفسهم، ودخلت إلى بيوتنا تحت شعارات الدين والطائفة والمذهب والقومية والعرق والثقافة والاختلاف الفكري والسياسي؟ أعراب يعلمون السوريين معنى الحرية !!!!! .

ولأن هناك من في الحكم، ركب رأسه طوال نصف قرن، ومصراً على محو هوية الآخر المختلف ثقافياً وقومياً ودينياً ووو. (بعث يبنى

بالجماجم والدم ... تتحطم الدنيا ولا يتحطم- عذراً من الجواهري).

هذي هي لغتهم، وثقافتهم، وهذا قصورهم المعرفي والإنساني والثقافي والفكري.

إنهم أساتذة في العمى الإنساني والوجداني إنهم يحتقرون الآخر وثقافته وحضارته ولغته وحضوره التاريخي في المكان. سواء هذا الآخر متجذر وحاضر من بدء الخليقة (الكرد – الآشوريين، السريان، الكلدان، الأرمن ... الخ)، أو قدم من مئات السنيين (مجموعات وفدت في فترة حكم المماليك والعثمانيين، واستوطنت سوريا نتيجة حروب في بلادها، وقدمت مع الجيوش أو هجّرت قسراً لتغيير تركيبة سكانية، أو نتيجة مجاعات وقحط ... الخ) ولا نريد هنا في هذه الرحلة أن أبتعد عن الحبيب الغالي (خالو فراس) الصغير الذي كبر بعيداً عن عيني.

ملاحظة: كثير من البيئات في سوريا تنادي أولادها يا بابا، وابن الأخت بخالو، والجدة تقول: يا ستو، أو يا حبابا، أو يا نانا، اويا تي تي .. الخ . - في الحقيقة أنا أكون خال الفتى الرائع والجميل فراس، وهو ابن شقيقتي. ومع ذلك وعلى ما جرت العادة وتعبيراً عن المزيد من الحب أناديه خالو فراس.

في الطريق نحو مدينة أزمير الجميلة، وتلك المسافة الطويلة التي تقطعها الحافلة ببطء متلق بالطرق الجبلية ونظام السرعة المحدد لها من إدارة المرور التركية (السرعة القصوى للحافلة 70 كم / سا). ومع عشرين ساعة من السفر ليلاً ونهاراً من نزب إلى أزمير، وعدم وجود من تتحاور معه لصعوبة اللغة، رغم أني أرطن بالقليل من التركية كون والدتي تركية الأصل طورانية، وفوقها جميع الركاب تقريباً نيام طيلة الرحلة. سوى فتاة شابة جميلة (تدعى جوتشا) أرجو أن أكون قد كتبت اسمها بشكل صحيح. كانت تسمع الموسيقى وتلعب ب (أي باد). تحدثت معها في مدينة عشق، وقالت بأنها من (هاتاي). وعلى نيتي المتواضعة قلت: من لواء اسكندرون ؟ وفوجئت بصوت رجل تركي بالقرب مني يقول لي: هاتاي، ما في لواء اسكندرون. صمت ولم أجب توخياً للشر ووجع الرأس.

كان خالو فراس الحبيب يتصل بي ليسألني: أين وصلت ؟ وكنت أعطي الهاتف للصبية جوتشا لترد عليه وتقول أين وصلت، لصعوبة قراءة الأسماء التركية أثناء مسير الحافلة.

كتب كلمات جميلة بالعربية وأعطيتها للصبية، التي قالت بأن أباها يعرف العربية.

شوق اللقاء بخالو فراس أعادني ثانية للرقة كون ابن أختي ولد في الرقة مثلي وعاش بها حتى المرحلة الإعدادية، ثم سافر للإمارات ومنها للدراسة في تشيكيا حيث تخرج مهندساً كهربائياً، قسم السيطرة والتحكم.

فراس كان قريباً من قلبي كثيراً جداً، كان يكبر أمامنا، ونلعب معه، كان حركاً ونشيطاً وذكياً، كان لامحاً، وعاطفياً وحنوناً، كنا ندور في شوارع الرقة وحدائقها، ونأكل المأكولات الشعبية، وكثيراً ما انزعجت شقيقتي، (عم تاخد الولد وعم تحشو من السوق مشكل ملون). تقصد أكل وحلويات شعبية غير صحية (فلافل – مشبك – كولا، وفوقها الولد تعلم عا الحوامة الخ). لم نكن نرد على أم فراس .. (خالو خليها تكركر على كيفها طالعة طورا نية على أمها).

خالو فراس كان عذباً وكثير الشبه بنهر الفرات، يعطي بصدق وبراءة طفولية، ظلت هذه الصفة ترافقه حتى أصبح رجلاً ومتزوجاً ولديه طفل رائع مثله.

في العاشرة والنصف من صباح 20013/3/8 م وصلت الحافلة محطتها الأخيرة مدينة أزمير على شاطئ المتوسط، ودعتني جوتشا ووقفت انتظر لقاء خلو فراس، نصف ساعة وصل إلينا خالو فراس بصحبة زميله التركي محمد القوني.

عانقني فراس الصغير والذي رأيته جبلاً شامخاً وراسخاً كجبال طوروس، وعالياً مكسواً بالنقاء الأبيض كثلوج القمم العالية.

وقفنا قليلاً، عرفني على صديقه التركي، ثم إلى سيارته، وجولة في مدينة أزمير الرائعة، التي تشبه أسواقها وشوارعها مدينة حلب السورية. صادفنا مظاهرة يسارية في أحد الشوارع (قرابة ألف متظاهر) وحولهم الشرطة التركية.

ثم إلى خليج أزمير الرائع، حيث النوارس والحمام والبحر والجبل والخضرة والسفن والوجه الحسن، جولة راجلة، ثم إلى أحد المطاعم الراقية على الخليج لتناول وجبة خفيفة مع القهوة والشاي.

قال فراس لي: خالو احكي لي عن الرقة، وشو صار فيها وشلون طلعت، وبدأت أسئلة الطفل البريئة، ليسمع إجابات مؤلمة عن الرقة وما جرى من عمليات قتل واغتيال وسحل في الشوارع ووو الخ.

الرقة تغيرت كثيراً ياخال، كنا نحلم بأن نكون أو نصبح مثل بني اسكندناف، أو من البو جيرمن لنرتاح من فساد مزمن، واستبداد يلغي الآخر، لنكتشف بأننا دخلنا بسرعة في العصر الأفغاني، ونتقمص الصومال وتجربتها.

لم يبق في البلاد التي تحب شيء على حاله سوى نهر الفرات، ونخشى أن يتلوث هو الآخر.

وخرجنا من السيرة المؤلمة لبلاد تنهار وتدمر على يد أهلها، والسوريون كلهم يسيرون الآن في طريق غير واضحة النهاية، خسرنا الأمن والاستقرار، ولم نربح الحرية والكرامة والدولة المدنية.

قلت له خالو أنا مشتاق لك، وسألته عن عمله وأسرته وأهله وأخبارهم، وعن المسافة من أزمير إلى اسطنبول، (قرابة 700 كم، ومنها مسافة بحرية حيث سنقطع بحر مرمره على متن عبارة. في الثانية ظهراً تحركنا نحو اسطنبول في سيارة خالو فراس الخاصة. الطريق كانت ممتعة الصغير فراس كبر وصار شيخ شباب، يقود سيارته بثقة وسرعة زائدة عن الحد، أنا كنت أسرح وأطعم خيالي جمالية المكان، وسيطرة اللون الأخضر، والذي تتخلله ألوان عدة لزهور برية متنوعة. (قيادة خالو فراس السريعة جعلت رادار شرطة المرور التركية يلتقطه، وعليه دفع مخالفة زيادة سرعة 166 ليرة تركي، وهي تساوي 9000 ليرة سوري). مررنا بمدينة أعتقد أن اسمها مسالينا أو ماشبه ذلك (عذراً) كل المدن والقرى التي نمربها كانت جميلة ونظيفة ومرتبة .. قبل مدينة بورصة توقنا لتناول الطعام في مطعم تركي شهير له فروع في جميع المدن التركية وعلى جميع الطرق الدولية، إنه (كباب اسكندر) وهي أكلة كباب بطريقة مختلفة تماماً .. مررنا بمدينة جميلة نسيت اسمها، ثم بورصة التي رأينا أنوارها من بعيد، ومن ثم إلى بلدة صغيرة اسمها (جمليك) على ضفاف بحر مرمره، وهناك ركبنا العبارة إلى الجانب الأوربي من تركيا. انتقلنا بين قارتين .. بعد حوالي أربعين ساعة سفر، وبلا نوم بدأ الإرهاق يتسلل إلى جسدي أصبحت متثاقلاً أقاوم الانهيار التام، أحسست بغثيان بدأ يزداد وآلام في قلبي، صعدت إلى أعلى ومقدمة العبارة، قدم لنا صديق خالو فراس العصير، السماء تمطر، وأنا أحاول التماسك كي لا أنهار (مريض قلب) مع سهر يومين وسفر متعب، كنت وسط بحر مرمره أنظر بتعب شديد لأكون صورة عن كائن في الماء بين قارتين عظيمتين.

كنت أخشى أن تأتي نوبة قلبية نتيجة لذالك التعب المتشارك مع البرد حيناً ومع دفء حافلة السفر حيناً آخر. ناهيك عن الاندهاش لجمالية الطبيعة التركية، مترافق بأسى يضغط على ابتسامتي، أسى خلفه مغادرة مدينتي الرقة مهجراً، منكسراً مما وصل إليه حال وطني على يد أبنائه أولاً قبل تدخل الغريب. أضواء اسطنبول تلوح بالأفق، مدينة بين قارتين وتجاور ثلاثة بحار (ايجة - مرمره - الأسود) ومضيقان شهيران (البوسفور - الدردنيل) .

خلال نصف ساعة كنا على البر الأوربي، انطلقت السيارة نحو اسطنبول، وانطلق نحو كل قهر الوقت والتاريخ وجبال التعب، لم أعد استطع فتح عيني لدرجة أنني عندما مررت فوق جسر البوسفور الشهير لم أحس لأني كنت منهاراً تماماً، ولم أعد أعي ما يدور حولي.

دخلنا اسطنبول قرابة العاشرة ليلاً، واتجهنا إلى حي (ليفنت ون). سرنا داخل القسم الأوربي أكثر من نصف ساعة، اسطنبول مدينة الـ 15 مليون نسمة ليلاً. مساحتها في القسم الأوربي قرابة خمسة آلاف كم مربع (مساحة المدينة فقط).

ودخلنا منزل خالو فراس، لتستقبلنا زوجته الأوربية، وصغيره الأمير الأمور، والكلب والقطة في المنزل، دش سريع، وكأس شاي، وبعض أدوية القلب. وغفوت على أريكة الصالون وهم يتحدثون معي.

وإلى صباح اسطنبولي جميل مع النوارس والحمام والزهور والعصافير، وفنجان قهوة على شرفته الصغيرة ترد الروح. استعداداً للانطلاق لمعانقة واحدة من أجمل مدن العالم تجمع بين قارتين وثقافتين الشرق والغرب.

وهناك على أسوار القسطنطينية القديمة سوف أسمع آلام من نساهم التاريخ، والذين بسواعدهم دخل محمد الفاتح الفتى الصغير القسطنطينية/ ليتحدث التاريخ عن القائد ناسياً من هم المقاتلين في (انكشاريته). وقد لا أتحدث أنا نفسي عن أولئك الجنود الذين ماتوا ليمجد اسم محمد الفاتح، ويكون له جسر آخر يربط قارتين أسوة بجسر البوسفور.

في الصباح انطلقنا أنا وخالو فراس، لنبحر عباب شوارع اسطنبول وأسواقها ومقاهيها ومطاعمها، لساعات، ونحط رحالنا في منطقة آية صوفيا ومسجد سليمان وبقية المشاهد والقصور العثمانية وسور القسطنطينية، أو ما تبقى منه .. مكان خلاب يشهد تحول الكنائس إلى مساجد (نوع من التسامح). المجموعات السياحية تملأ المكان، وبائعو الحبوب منتشرون في الساحات، حيث يشتري الناس الحبوب ويطعمونها لطيور الحمام التي تسير بأمان قرب الزوار. مشهد روحاني زاده حباً وجود الحنون خالو فراس بجانبي. جمالية المكان طاغية، ولكن تحتاج لحالة نفسية مستقرة لشخص مثلي بظروف صحية ونفسية صعبة، تشوش إدراكه تماماً التعبيرات الخفية لإبداع الإنسان المعماري الذي أنشأ هذه الكتل الجمالية على ضفة البوسفور. التجوال أذنا إلى ضفة مضيق البوسفور المليء بالسفن السياحية والعبارات وسفناً للنقل، حركة وضجيج وناس كثر جداً.

من مكان وقوفك تشاهد قارة أخرى وثقافة أخرى، وربما عالم آخر. قارتان يصل بينهما جسران معلقان (البوسفور ومحمد الفاتح).

أصر خالو فراس الطيب أن يأخذني إلى شاطئ البحر الأسود، وذهبنا من طريق كله أحراش، وعدنا من أحياء شعبية وجبلية ومررنا في نفق طويل أكثر من 2 كم اسمه نفق مسلك.

كما مررنا في أحياء شعبية سكانها ألبان وبوسنيين، وآخرون من مسلمي البلقان هجرتهم الأحداث والحروب مثلي، وسأذكر هنا ثمن كأسين من الشاي، وفنجان قهوة على البوسفور (35 ليرة تركية).

في أثناء جلوسي على مقاعد باحات آية صوفيا، كان عقلي يستعرض الخيارات المطروحة أمامي، اسطنبول لم تكن هدفاً لي لولا وجود الحبيب خالو فراس بها. البقاء في تركيا لاجئاً، التوجه إلى الأحبة أهلي الكرد في إقليم كردستان العراق، التوجه إلى أوربا الغربية نهائياً ولاجئاً، العودة إلى الوطن حيث أسرتي، أهلي السوريين جمعياً. قرار سريع اتخذته بيني وبين نفسي بدون نقاش مع أحد وهو: العودة إلى سوريا جواً بالطائرة عبر مطار بيروت، وترانزيت إلى مطار اللاذقية.

إلى اللقاء في الجزء الثالث

يوميـــات أزدشير أفندي

عصام فتاح

issamfattah@hotmail.com

كانت الساعة الواحدة بعد الظهر حين احتشد في الساحة العامة ما يقارب الثلاثة آلاف جندي نصفهم من الحمر والنصف الآخر من الصفر على شكل قوس دائرة بشكل متناوب، وعلى الخط الواصل بين طرفيه كان العمل جارياً على نصب منصة ذات قاعدة خشبية يتوسطها عمود مربوط في أعلاه حبل غليظ أبيض متجه للأسفل، بطول ما يقارب نصف المتر ينتهي على شكل حلقة دائرية مغلقة أقرب ما تكون لشكل بيضوي منها لدائرة، وفي الأسفل قطعة خشبية بارتفاع ما يقارب المتر مربوطة من طرفيها بحبلين، ليشكل كل حبل نصف قطر يبدأ من القطعة الخشبية وينتهي في يد آخر جندي موجود على محيط نصف الدائرة من كل طرف، في حين كانت سيارتان تجوبان المكان لتدعوا العامة لحضور مراسيم إعدام من كان السبب في قتل الآلاف من أبناء القبيلة.

فقد تم القاء القبض عليه في الساعات المتأخرة من ليل أمس، وما هي لحظات حتى احتشد جمعٌ غفير من الرجال و النساء شيباً وشباباً في الساحة يتوافدون للمكان من مسارات مختلفة حيث بات المنظر يشكل مع الجنود المتواجدين في المكان ذاته صورة عفوية للشمس على الأرض ولكن من أجساد البشر.

وسط هتافات الحشد وزغاريد النسوة تقدم زعيما الحمر و الصفر لوسط الحشد كل منهم صار يلوح بإحدى يديه للجمهور وباليد الأخرى يمسك يد الزعيم الآخر، وعندما لمح الجمهور المنظر ازدادت حدة الصوت قوةً بشكل تدريجي حيث كانت الارض تهتز من هدير تلك الأصوات في حين كانت الصيحات تخرج من الحناجر مفعمة برائحة الربيع، وقد غطت السماء بأسرابٍ من الحمام الأبيض الخالص، وبينما كان الجمهور منشغل بتحية الزعيمين، وصلت للمكان سيارة جيب عسكرية تحمل الجاني على متنها تتبعها ما يقارب الخمس لستِ آليات مدرعة وسيارة اسعاف، وتم إنزال الجاني منها وهو مكبل بسلاسل حديدية، وما لفت انتباه الحضور غرابة شكله، الذي كان يوحي لك بشكل مطلق بأنه غريبٌ عن هذه المنطقة، حيث يغطي الرأس وبشكل كثيف شعرٌ أبيضٌ طويلٌ، بالكاد يمكن أن تستطيع أن ترى منه جبينه، ويملك عين واحدة و فتحة منخر واحدة وبعشرة شفايف نصفها علوية و أخرى مثلها سفلية، وبشرة حرشفية كان لونها يتفاوت وبشكل نسبي بين البني الداكن المنقط ببقع سوداء واللون الأسود المنقط ببيقع بنية داكنة، وقدمان قصيرتان يرتبطان من الأعلى بجذع دائري عريض، وأما الذراعان فكان أحدهما ينتهي بمخلب ثعلب والأخر بخمسة أصابع تنتهي بأظافر طويلة نوعاً ما ولكنها كانت مقلمة بحرفية ومطلية باللون الأحمر الفاقع، وما أن تم وضعه فوق القطعة الخشبية وانتهت إجراءات تثبيته على المنصة، حتى تتالت عليه الأحذية والحجارة من كل صوبٍ ومكان، واعتلت معها صيحات الحضور تستنكر وجود أمثاله بينهم، وقبل أن تكمل الساعة طريقها للثانية بعشرة دقائق، كان الجنود من كلا الطرفين قد بدؤوا بشد القطعة الخشبية من تحت قدميه لينتهي المشهد عندما رجحت كفة الجنود المتواجدين على الجهة اليمنى واستطاعوا أن يسحبوا القطعة الخشبية لطرفهم.

وما إن تفرّق ذاك الحشد حتى بدأت القناة الفضائية للحمر وبعد أن تم اندماجها بقناة الصفر الفضائية في سابقة هي الأولى من نوعها وأخذت تبث لقطات مصورة للجاني وهو يتنقل بين الفترة و الأخرى بين مضارب الطرفين، يجالسهم ويسامرهم وبعد كل زيارة كانت المعارك تزداد قوة وشراسة بين الطرفين، حتى انكشف أمره قبل يوم من تاريخه حيث عثر أحدهم على جواز سفر، فقام بتسليمه إلى أقرب مركز للشرطة في منطقة الحمر، ولدى مراجعة بيانات الشخص، تبين بأنها هي نفس البيانات لشخص مسجل لديهم لكن برقم مختلف...؟؟.!!!!

ولدى التدقيق أكثر تبين بأن جواز السفر صادر من قبل الصفر، فظنوا بداية بأنه عميل تابع للصفر، ولدى إلقاء القبض عليه وتفتيش منزله عثر على جواز سفر آخر لديه ولكنه كان صادر من الحمر، ليعترف بفعلته النكراء البشعة.

جان كورد

kurdistanicom@yahoo.de

فرض الأسد على السوريين بقرار دولي أم نهاية عهده؟

قرأت البارحة في الطائرة وأنا عائد إلى ألمانيا جزءاً من كتابٍ شيق فيه موضوع مثير للغاية عن الأحداث التي شهدتها إيران أيام الثورة الكبرى على الشاه العميل، تلك الثورة التي اغتصبها الخميني وأتباعه وأشياعه بالاستفادة من أخطاء عدة جهاتٍ، هي الجيش الإيراني والسياسة الأمريكية والموقف السوفييتي حيال الأوضاع المتفجرة وكذلك أخطاء المعارضة الديموقراطية في إيران والاهتمام العربي الضعيف وغير الجاد بما كان يجري بقوةٍ وتسارع على الطرف الآخر من الخليج (العربي – الفارسي) آنذاك.

والوضعان الإيراني في ذلك الحين والسوري اليوم متشابهان من عدة وجوه على الرغم من أن اهتمام القوتين الدوليتين الكبيرتين (الولايات المتحدة وروسيا) بإيران وثروتها البترولية كان ولايزال أكبر من سوريا، ولأن الموقع الاستراتيجي لإيران على حدود الاتحاد السوفييتي الذي كان أشبه ب(الرجل المريض) وعلى ساحل الخليج الثري بالبترول هام للغاية بالنسبة للولايات المتحدة. فهذه الدولة الكبرى عندما شعرت بخطورة بقاء الشاه العميل لها منذ توليه الحكم وراثة عن أبيه، حيث بنى قوى عسكرية هائلة وامتلك أموالاً كثيرة، بدأ يقيم علاقات مع الروس ويطلق تصريحات تنم عن اعتبار نفسه صاحب قوة هامة للغاية في المنطقة ويتصرف وكأنه لم يعد تابعاً لأمريكا، شرعت في التعامل السري مع ملالي الشيعة وفي مقدمتهم (روح الله وآية الله!) خميني، وفرضت على الجيش الموالي للشاه حتى ذلك الحين اتخاذ موقف الحياد وعدم الاستمرار في قمع المتظاهرين وسحب قطعاتٍ بأكملها من شوارع المدن الرئيسة في إيران، كما سارع إلى اثارة مزيدٍ من الضباب الدبلوماسي في قصر الشاه بهدف ارباكه وايقاعه في أوهامٍ عديدة، منها أن الولايات المتحدة ستساعده في النهاية في عملية القضاء المبرم على الثورة المندلعة، ولكن الشاه اكتشف في نهاية المطاف أن الولايات المتحدة تحدثه بلسانين متناقضين تماماً وأن جنرالاً أمريكياً كبيراً يقوم بمحادثاته السرية مع رموز المعارضة شخصياً في طهران دون علمه ومع الحلقة الضيقة حول الخميني بالذات في فيلا دى شاتو التي وضعتها الحكومة الفرنسية تحت تصرفه، ويتفق الجنرال الأمريكي مع الخمينيين على خروج الشاه من إيران، بدون التشاور معه، ومعلوم أن الإعلان عن ذلك الخروج صدر من واشنطن أولاً وليس من الشاه. وبذلك انتهت أسطورة الشاه القاجاري، وبدأ عهد جديد في إيران، اتسم بطابع جديد من العلاقات بين طهران وواشنطن، تميزت بالتوتر أحياناً وبالعلاقات السرية وباستخدام كل الحيل الغادرة لبث الذعر في الدول والامارات العربية الغنية بالبترول وفي مقدمتها العربية السعودية والكويت وارغامها بالتالي على شراء مزيدٍ من الأسلحة "الدفاعية!" المتطورة من الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة أي غزو فارسي محتمل ينقل معه مذهبية دينية معادية لسلاطينها وملوكها وأمرائها، بل وشعوبها أيضاً.

اليوم، نرى في سوريا أيضاً معارضة وطنية ديموقراطية إضافةً إلى انشقاقٍ كبير في الجيش السوري، كما نرى معارضة إسلامية مسلحة وأقوى تنظيماً من الإسلاميين المعادين للشاه الإيراني آنئذٍ، وفي المقابل نجد تدخلاً إيرانياً فظاً وسافراً من خلال حشر ما يطلق عليه السوريون اسم "حزب الشيطان" و "السواح الدينيون!" الذين هم في الحقيقة ضباط جيش ومخابرات وقتلة وقناصون وخبراء إيرانيون في زي حجاج مرقد السيد زينب، في وقتٍ لا تبدو فيه سوريا كبلدٍ سياحي بل كساحة حربٍ ضروس، ولدرجة أن نائب وزير الخارجية الإيراني الحالي يهدد بفتح جبهة الجولان السوري ضد إسرائيل وكأنه نائب وزير خارجية سوريا وليس إيران التي تقع على الطرف الآخر من دولة العراق الفاصلة بينهما، مما يرينا وجوهاً عديدة للسياسة الأمريكية قد لا تختلف عن وجوه تلك السياسة التي كانت عليها واشنطن في عهد الرئيس جيمي كارتر "الديموقراطي" حيال ما كان يجري في إيران الشاه المترنح حكمه.

الولايات المتحدة تدرك تماماً أنها تواجه مشكلة كبيرة اسمها "مشكلة سوريا" في ظل حكومتها "الديموقراطية" أيضاً، حيث يتولى منصب وزير الخارجية فيها جون كيرى الخبير المحنك بالشؤون السياسية، وتتذكر أنها أخطأت كثيراً في التعامل مع متطرفي الشيعة في بلاد فارس، ومن ثم في مع طالبان أفغانستان والقاعدة أيضاً، ولن تقع في ذات "الخطأ الشنيع" حسب نظر خبرائها العديدين في شؤون الشرق الأوسط، إلا أنها مضطرة إلى إيجاد حلفاء سوريين لها من بين المعارضين لحكم الأسد السوري، الذي لا يملك شيئاً من مواصفات الشاه وبتروله، ولكنه يخدمها في مسائل "الامن ومحاربة الإرهاب" على الأقل، وهذا يعني أن واشنطن مجبرة على التحدث إلى الوطنيين الديموقراطيين من السوريين، وبينهم عدد كبير من الذين لا يختلفون عن أتباع النظام الأسدي سلوكاً لاديموقراطياً، كما أن من بينهم من يعتبر شيوعياً أو يسارياً معادياً للمشاريع الأمريكية وسياساتها في المنطقة، وعليها أيضاً التحدث إلى "الإسلاميين المعتدلين!" ومحاولة كسبهم إلى صفها ضد "الإسلاميين المتشددين!" الذين لديهم سلاح وسلطان في الشارع السوري، وقد تجد حلفاءً ذوي قوة لها من بين الأقليات القومية والدينية في سوريا ومن بينها الشعب الكردي الذي عانى الأمرين على أيادي النظام العنصري لعقودٍ من الزمن، ولكنه غير مستعد للدخول في خدمة عنصريين جدد يرفضون الاعتراف بوجوده القومي ويدافعون عن اغتصاب الحق القومي العادل الذي يطالب به هذا الشعب.

إن المصالح الهامة للولايات المتحدة الأمريكية وفي مقدمتها أمن إسرائيل وعدم انتقال حمى الثورة إلى البلدان التي تحافظ على أنظمتها وحكامها، تدفعها للتحرك على محاور مختلفة ومتناقضة أحياناً، فالحكومة الأمريكية "الديموقراطية!" وضعت خطاً احمر لم تحافظ عليه بصدد استخدام السلاح الكيميائي السوري، في حين أنها غضت الطرف سابقاً عن قصف إسرائيلي متكرر لمواقع عسكرية سورية لإنتاج وتطوير أسلحة الدمار الشامل ولقوافل سورية عسكرية تنقل الصواريخ ل"حزب الشيطان" في لبنان، إنها لم تفعل شيئاً ملموساً حتى الآن ضد نظام الأسد الذي اخترق كل الخطوط الحمر لأمريكا وحليفتها في الناتو تركيا أيضاً. كما لم تفعل شيئاً ضد تدخل حزب الشيطان اللبناني أو الإيراني في الحرب المعلنة من قبل نظام الأسد على الشعب السوري، والبيت الأبيض في واشنطن غير مكترث كثيراً كما يبدو بما يحدث خارج حدود أمريكا اليوم، ولكنه في الحقيقة يرمي إلى تحقيق أهداف هامة من وراء تكاسله في القيام بأي عمل يخفف من وطأة المذابح والتقتيل اليومي الكبير في سوريا، ومن هذه الأهداف:

- ترك المجال للسوريين ليذبحوا بعضهم بعضاً ويدمروا بلادهم وينهكوا قواهم الذاتية ففي ذلك مزيد من الدعم لاستمرار تفوق إسرائيل عسكرياً ومادياً على سوريا التي تعتبر الحصن المتقدم لإيران في المنطقة داخل المحيط العربي وعلى حدود إسرائيل.

- الاستفادة غير المباشرة لضرب القوى الإسلامية السورية المتشددة والمتهمة من قبل الأمريكيين بالإرهاب من الانخراط الفعلي لحزب الشيطان ومن ورائه إيران في الحرب السورية الداخلية، وبالتالي إضعاف حزب الشيطان وإرهاقه ومن ثم القضاء عليه بذريعة أنه يسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل في سوريا بعد أن عجز عن وصولها إليه في لبنان. وإضعاف حزب الشيطان يعني استنزاف قوات إيران، إذ أن هذا الحزب – عل حد قول رئيس الوزراء اللبناني الأسبق فؤاد السنيورة – ليس إلا حزب إيراني منطلق من لبنان. وقد تنجر إيران بدفع شياطينه للقتال في سوريا إلى حربٍ لا مفر منها وهي ما تريده حكومة بنيامين ناتان ياهو الإسرائيلية أيضاً.

ومن جهةٍ أخرى، تجد السياسة الأمريكية نفسها مضطرة إلى مزاولة الضغط على المعارضة الوطنية الديموقراطية لإرغامها على الابتعاد عن الحركات والتنظيمات المقاتلة المتطرفة دينياً وعلى قبول الاملاءات الأمريكية في السياسات السورية المستقبلية، في مختلف المجالات ومن ضمنها الابحار صوب شاطئ السلام مع إسرائيل، ولذا فإنها بحاجة إلى العصا التي اسمها "الأسد" للتلويح بها ولاستخدامها أيضاً ثم رميها جانباً عندما لا تبقى لها أي أهمية أو قيمة، وهنا يجب إيهامه كالشاه القاجاري في إيران سابقاً بأنه لا يزال مطلوباً ومرغوباً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، في الوقت الذي تجهز له تابوته.

هذا هو بعض السر في الاتفاق الأمريكي – الروسي على ضرورة عقد مؤتمر دولي " جنيف 2" لتسوية ما بصدد سوريا ومستقبلها، فالروس يدركون مثل الأمريكيين أن استمرار المذابح والتدمير في سوريا بهذا الشكل المخيف سيعود عليهم جميعاً بنتائج سلبية، وينتج مزيداً من التطرف بين شباب الشرق الأوسط، وكلا الدولتين لهما تجارب مريرة مع تنامي القوى الإسلامية، وبخاصة في أفغانستان والشيشان من قبل، كما أن الطرفين على علم بأنهما يتحملان مسؤولية كبيرة في كل هذه المذابح وبأن النظام الأسدي لا يتوانى حتى عن استخدام السلاح الكيميائي ضد شعبه، لأنه على اعتقاد بأن الدولتين الكبيرتين لن تتخليان عنه، كما تدركان بأنه صار عبئاً على مصالحهما الحيوية في المنطقة، واستمرار حكمه على وشك أن يرمي بعدة دولٍ من حول سوريا في أتون حربٍ كبيرة. والأسد لن يتردد في تحويل الحرب السورية الداخلية إلى حربٍ إقليمية، بل يسعى لذلك على أمل إطالة عمر نظامه حتى انتهاء دورته الحالية من الرئاسة في عام 2014 وإيجاد مخرجٍ يضمن له عدم تقديمه لمحاكمة دولية بتهمة الجريمة ضد الإنسانية.

للروس نظرة مختلفة للأمور عن النظرة الأمريكية، ولكن لهم أيضاً مصلحة حيوية في خروج الأسد بعد أن فشل حتى الآن في قمع الثورة حسب ما توقعوا منه ذلك. ولا حاجة لنا لتعداد وجوه المصالح الروسية هنا حتى لا نطيل الحديث، ولكن التوافق الأمريكي – الروسي على ضرورة عقد مؤتمر "جنيف 2" دليل على أن عهد الأسد قد اقترب من نهايته، وإذا ما استمر في الحكم بعد هذا المؤتمر فلأن المعارضة السورية لا تستطيع إدراك أهمية هذا المؤتمر. وبالتأكيد إن احتمال وجود خديعة أو غدر بالسوريين، رغم كل تضحياتهم من أجل مستقبلٍ أفضل في ظل نظامٍ وطني ديموقراطي حديث، وارد وممكن لأن في السياسة الدولية على الدوام شيء من "الباطنية" التي يتم إخفاؤها بدقة متناهية من قبل صانعيها ولاعبيها الكبار.

برزان شيخموس

Berzan.981@gmail.com

أطباؤنا خلف الحدود

مرة أخرى عبر الحدود عائداً من فوق الاسلاك، هذه المرة جثة هامدة في كفن أبيض، بعد أن أوصله أهل قريته وهم رافعين رايتهم البيضاء صوب المخفر الحدودي، بغية إيصاله إلى مكان ربما يتواجد فيها إنسانية وحكماء يفقهون أخلاق مهنة أبقراط.

طفل صغير في ربيعه الثالث انتقل مع أهله مرغماً للعيش في ملاجئ الشعب السوري في إقليم كردستان العراق، احترق بماء ساخن في غفوة من والدته، نُقل فوراً إلى أقرب المشافي لكن ليته لم ينقل، جهل أطبائهم زاد من مواجعه وطور حروقه إلى مستويات أخطر، ليضطر أهله إلى نقله إلى قامشلو حيث ظنوا أن الحكماء كما عهدهم السابق، قامشلو زادتهم دهشة واستغراباً، لا أطباء إلا ما ندر، الطامة كبرى وارتخاء في الركب من هول الصدمة، لينقل بعدها الى مشفى آل عزيز في آمد (ديار بكر) برايتهم البيضاء، حيث قد فات الأوان وبلغ الحرق ما بلغ، انقطع الأمل وما باليد حيلة بعد تفنن وهروب أصحاب المهنة الانسانية.

البلدان والدول التي تندلع فيها ثورات وحروب تكون وجهة لعديد من النشطاء في مجال حقوق الانسان، والأطباء منهم بشكل خاص، وذلك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ضحايا هذه الحروب، وإسعاف الجرحى والمصابين والدخول الى ميادين المعارك حيث تدور رحى الحرب، الناس يصفون الاطباء بملائكة الرحمة وخاصة (منظمة أطباء بلا حدود) الأجدر بالتسمية، هؤلاء الملائكة ينذرون أنفسهم للعمل في مناطق الخطر حيث تقوم الحروب الساخنة، وهي مهمة إنسانية جديرة بالتقدير والاحترام.

على أقل تقدير كان يجب عليهم إجراء زيارات دورية إلى المخيمات بل وحتى فتح عيادات في المخيمات في حالتهم الحالية، لكن الاجدر بضمائرهم - إن وجد - البقاء في ديارهم في مدنهم، فهم ليسوا أحسن من جميع الناس الصابرين في أراضيهم رغم قسوة العيش الحالي والمعاناة اليومية، كونهم أيسر حالاً من جميع أهالي مناطقهم. اليوم باتت المشافي خالية من أطباء يمكن الاعتماد عليهم، مما جعل من حالات مرضية كانت تعالج بسهولة في قامشلو أو الحسكة، يضطرون اليوم ذوي المرضى نقلهم إلى خارج الحدود

هل سمع أطبائنا بالطبيب احمد اياد فتيح من مواليد دير الزور 1985- مختص في الجراحة العصبية -، دخل إلى بابا عمرو أثناء الحصار بعد سماعه بقلة الكادر الطبي هناك، حتى استشهاده في معضمية الشام 28-11-2012، كذلك لعلهم لم يسمعوا بالبروفيسور رافائيل الذي دخل مدينة حلب برفقة خمسة مدربين مختصين لإعداد كوادر طبية في شهر شباط المنصرم.

صدق من رفع لوحة في إحدى الجُمَع في عامودا قائلاً "أطباء العالم بلا حدود وأطباءنا خلف الحدود"، ربما أدرك رافع اللوحة أن الضمائر هي من ارتحلت قبل أن ترتحل الأجساد.

العين الثالثة

سيهانوك ديبو
sihanokdibo@gmail.com

لماذا قتلَ الشيخ معشوق الخزنوي ؟...

قول سارتر، أنه من المتعذر الإمساك بالتاريخ كتاريخ. وأن كل نظرية للتاريخ هي بالتحديد "دوكسولوجيا" (نظرية الشكر والحمد). وهي نظرية منتشرة بشكل كبير في التاريخ العربي – الإسلامي. هو قول من ذات العيار الأوحد واللغة الواحدة، والتي تُفنِّد كل شيء خدمة لغائيته "الوجودية" على اعتبار كل ما هو موجود فقط قابل للمناقشة. وعدا ذلك فهو ضرب من ضروب الخيال وهرطقة للميتافيزيقيا، لقد أرادها قطيعة ابستيمية وطغياناً وجودياً على العلوم الاجتماعية أيضاً، ومن أهم تموجداتها تفسير الظواهر الاجتماعية تفسيراً وجودياً غائياً.

الكرد ذو الطبيعة المجتمعية الخاصة تمتلئ ساحاتها بالعديد من الظواهر الاجتماعية من أبرزها ظاهرة "المناحرة كردياً" ومظاهرها تتخذ أسساً قصيّة لا يمكن اقتلاعها دفعة واحدة، وربما حتى على مراحل ودفعات فهي أي ظاهرة التناحر متأصلة متشبثة ... متوالدة مترعرعة؛ يأخذها الكرد فوق همومهم في حلّهم وترحلّهم، في حلالهم وحرامهم.

قد لا أبدو منصفاً عندما أحاول في كلَمي هذا ربط بين من قتل الشيخ الشهيد معشوق الخزنوي وبين ظاهرة التناحر في المجتمع الكردي. ولكن أحدهما نتيجة للثانية وإن لم يكن بشكل مباشر، الخلل الذي يصيب المجتمعات المتناحرة تغدو عرضة مباشرة لظواهر الاغتيال والاغتيال السياسي أبرز ظواهر الخلل.

ثمانية أعوام مرت على استشهاد الشيخ الجليل، وفي كل سنة يتم استحضار ذكراه الطيبة، لكن لم نحاول أن نبحث عن علل وأسباب قتل الشيخ الشهيد.

عدة أسباب وفق معتقد (فهم التناحر)، وفق علة الخوف من قادم يحمل معه جديد؛ من أهمها:

1- الشيخ الشهيد وعبر فهمه المتقدم لظاهرة الدين كمفهوم جمعي. أراد به وعبر خطبه ومقالاته ومقابلاته المتلفزة انقلاباً على المفهوم الفقهي الكلاسيكي ورؤية جديدة أكثر أنسنة للدين الحنيف، مفاد الرؤية "الإنسان" لا يحتاج إلى وسيط ليتعرف عبره ومن خلاله إلى الخالق، طالما خالقهما واحد. وهنا لا بد من التنويه أن الشيخ الخزنوي لم ينف في طرحه ولم يُبتْ في ذلك من زاوية واحدة -وفق اعتقادي- التخصص. فظاهرة الدين مثل أي منحى وعلم بحاجة ماسة إلى متخصص، شارح لأي لغط قد يعترض على المتلقي والعابد لله. هذا الفهم المتقدم أحدث بدوره انفكاك متلازم بين المتخصص والمخصوص له أو به. وهذا كان بمثابة ضربة موجعة لظاهرة متعدية "الحشد". خاصة وأنه من المعلوم أن الإسلام السياسي أو تسييس الأسلمة تعتمد مضموناً على ظاهرة الحشد ومآلاتها "التبعية العمياء" والانقياد الخاطف للشخصية المتلقية. هذا أحدث إرباكاً للوسط الخاص "الدين السياسي" والذي لب تشكلّه وتشكيله "ظاهرة الحشد".

2- الانتماء القومي للشيخ الخزنوي لم يتعارض وفق مفهومه مع العقيدة التي ينتمي إليها وينتهجها كشارح وكعالم في الدين الإسلامي، لم يتعامل مع الدين كظاهرة "كوسموبولتية" وأن الدين كظاهرة وكمفهوم جامع وأكبر من المفهوم الإثني، كانا عنده متوافقاً وبشكل انسيابي أحدهما يؤكد الآخر؛ وفق الشيخ الكل الإسلامي يؤكد الجزء الكردي؛ وعليه فإن التأكيد على الجزء تقوية للكل، وبفهم آخر أرادها، تعمقاً للطرف "الكردي" في المركز "الإسلامي"؛ وليس تورطاً مركزياً بإقصاء طرف إنساني. فهو عكس الآية تماماً. بعكس ما يفعله بعض من الكرد وخاصة في حالة الحراك الرفضي السوري أنهم ينسون قوميتهم بشعوبية أسلمتهم وفق محدد "الأمير" ومخططه الإقليمي والاقصائي في الوقت نفسه للمكون الكردي.

3- من المعلوم أن الحركة السياسية الكردستانية وفي الوقت الحالي والمؤسس عليه، قد مرّت عبر عدة مراحل مؤسسة لحالتها الآنية، من أبرز هذه المراحل؛ المرحلة الأولية والمسمى بمرحلة اليقظة القومية عند الكرد؛ ويحق لنا تسميتها "المرحلة الإسلامية الكردية" فالوعي القومي الكردي قد تأسس بشكل ملفت للنظر على أيدي مشايخ دينية في بدايات القرن المنصرم وما قبلها، من أبرز رجالات المرحلة آنذاك: الشيخ محمود الحفيد، الشيخ سعيد بيران، سيد رضا، القاضي محمد ... وآخرون، ولا يخفى على أحد تأثر الزعيم الكردي "الملا" مصطفى البارزاني بهذا المنحى ولكن عبر مؤسسة أقل تأثيراً وأكثر مدنية "الحزب".

والحركة السياسية الكردية في سوريا والتي تأسست عام 1957 وصلت بعد خمسين عاماً إلى حالة شرذمة غير مقبولة، والشارع الكردي بدأ يتململ من حامل همومه وفي الوقت نفسه بدأ يحن وبشكل غير نوعي وواضح وصريح إلى بديل ينوب عنه؛ فربما كان أحد الحلول أو أحد المخارج للحلول هو الشيخ القومي العصري "الخزنوي" والذي كان يرضى بحب واحترام لأغلبية أطياف المجتمع الكردي في سوريا وحتى اليوم. النظام المستبد لم تعجبه الحالة الصائرة والجديدة فسرعان ما أدى ببشاعة وقتلٍ للشيخ "الخزنوي".

بالتأكيد لا يمكننا وفق ما تقدم أن نؤكد أننا قد أجبنا على العنوان بشكل كلي وكامل، على الفاجعة التي هزت الضمير الإنساني: لماذا قُتل الشيخ الشهيد ؟ لكنها محاولة وتصويب إلى العمق وفق القناعة الراسخة بوطنية الشيخ ولا إنسانية القاتل.

وأخيراً، وبالرجوع إلى سارتر ورؤيته السوداء إلى التاريخ أعتقد أن سارتر في رؤيته هذه. قد صب جام غضبه إلى التاريخ؛ بالأخص عندما رآها من زاوية محددة فقط، مما أحدثت عنده انزياحاً غير محمودة النتائج، فقراءة التاريخ من عيون المستقبل تضمن المقاربة وتضمن الاستقرار، ليس علينا ونحن لا نستطيع تغيير التاريخ إلا أن نُغيّر مستقبلنا بفكرنا، بعيوننا وبأيدينا.

نص فيسبوكي:

عبلة مرادو و 'قامجيره – سوطه'!

إعداد: عبدالباقي حسيني
zanin88@hotmail.com

مقدمة لا بد منها:

ان صفحات التواصل الاجتماعي على الانترنيت أو التكنولوجيا الحديثة، باتت تأخذ وقتاً كافياً منا، فيومياً نستهلك أكثر من ساعة على موقع الفيسبوك، والتويتر، لنقرأ أخبار الثورة السورية، أو خاطرة أدبية أو بعض أبيات شعر، لشاعر مخضرم أو مدون جديد، نقرأ مقولات مشهورة لشخصيات عالمية، نرى صور لأقارب وأصدقاء كنا قد فقدناهم منذ زمن. في هذا الحراك الثقافي الإلكتروني، خطر ببالي ان أعرض أسماء شخصيات فلكلورية، أو أحياناً هامشية، كنا نعيش معهم في بيئة واحدة، نتقاسم معهم الفرح والترح، والذين أصبحوا فيما بعد جزء من مورث المجتمع والتركيبة الطبقية لتلك البيئة، ولكي لا ننسى هذه الشخصيات أو(الآفات) مع مرور الزمن، أردت ان أكتب ما عندي من معلومات وأفكار عن تلك الشخصيات، وأرى في الوقت ذاته، ماذا ستكون ردود فعل الأصدقاء عليهم، وكم من المعلومات مازالت معلقة بأذهانهم من تاريخ المنطقة القريب، وأخص بالذكر هنا، اولئك الأصدقاء الذين هم بالأصل من نفس البيئة والحارة والمدينة والبلد.

قبل أيام عرضت نص قصير على الفيسبوك عن شخصية فلكلورية، هامشية، تركت بصماتها على جزء من مدينة قامشلو، وبالتحديد حي قدور بك، وبالتحديد أكثر، المنطقة الواقعة بين شارع مروان بن عبدالملك وقيصرية نظام الدين، مجال تحرك هذه الشخصية منذ قدومه إلى المنطقة حتى مماته. فكان النص على الشكل التالي؛

"عبلة مرادو، لقب لشخصية فلكلورية، عاش في قامشلو بحي قدور بك.

كان مرادو معروف بشبقيته وعصبيته، فكان يتردد بين نساء الحارة ويحاول معهم بكافة الأشكال لجذبهم إلى فخاخه، بالرغم من يقينه، انهم لا يلتفتون إلى شخص مثله، فمرادو الذي تزوج ثلاثة مرات، هربن زوجاته منه، كونهم لم يتحملوا شبقيته، ولم يتحملوا قصر قامته وبشاعة تصرفاته وكلماته البذيئة وسفاهته،...

عبلة مرادو أو عبلة بياطة، ولمجرد سماع مرادو، كلمة اسم "عبلة" أمام اسمه، من قبل بعض أولاد الحارة المشاغبين، كان يجن جنونه، فيمشق قامجيره (سوطه) و يركض وراءهم، وهو يسبهم بالمسبات البذيئة لأمهاتهم ولأخواتهم، إلى ان يشفى غليله بواحد منهم.

بعد مرور أكثر من 35 سنة على هذه الطفولة الشقيه، لم يعرف اولئك الاولاد، سر حساسية مرادو من كلمة عبلة.

ملاحظة؛ مرادو كان في الأصل من جزيرة بوطان، وكان مميزاً بلباسه الكردي الشال والشابك

(الشروال والليلك) والجاروخ في قدميه". انتهى النص.

بعدها تتالت الردود من الأصدقاء، ليحكي كل واحد منهم مغامراته مع هذه الشخصية، ويضيف بعض المعلومات عن "عبلة مرادو" و أسراره، فكانت هذه الدردشة.

خوشناف تيللو:

الأخ عبدالباقي قرأت نصك الفيسبوكي عن عبلة مرادو وأحببت ان أشاطرك بعض معلوماتي المتواضعة عنه، خصوصاً وانه إحدى تلك الشخصيات مثل صطيفو حبسونو، شكرو، راعيا وأحمدكيه الدرويش، الذين أعتبرهم ملح قامشلو، والذي سنفتقدهم إذا شاءت الأقدار وعدنا إلى ديارنا يوماً.

مرادو كان لغث اللسان ولا يستطيع لفظ حرف الدال، ويقال ان أسم زوجته الأولى كانت تسمى عدلة وهو كان يناديها عبلة، ومن هنا جاءت تسميته ب "عبلة مرادو".

والطريف فيه انه رغم سنين هجرته من جزيرة بوتان لكنه ظل وفياً لصابون زيت الغار المصنع في جزيرة بوطان، فهو حتى مماته ظل يغتسل فقط بصابون الجزيرة، وكان يستورد قوالبه المستديرة والمصنعة بطرق بدائية عبر قنواته وأصدقاء المهنة من ماسحي الاحذية في سوق البسكليتات، الذين كان يجمعون بين مهنة ماسحي الاحذية نهاراً وعتالين في طواقم المهربين عبر الحدود مع تركيا ليلاً.

وإحدى الطرائف الأخرى عن مرادو أنه جاء إلى مفتي جامع الاوقاف زفنكي، واشتكى من مضايقات الاطفال له، مما دفع بالمفتي لتناول الموضوع في إحدى خطب الجمعة، من بعدها خرج تعميم من الآباء لأطفالهم يحرم مضايقة مرادو، لكن مرادو نفسه لم يستطع ان يتأقلم مع الوضع الجديد، اذ حرمه من إحدى أهم أركان وجوده أي حربه المستميتة ضد مشاكسات الاطفال، فظل بعدها يحمل قامجيره ويقترب من تجمعات الاطفال يستفزهم بقامجيره ليختبر ردود أفعالهم ومدى فعالية فتوى المفتي زفنكي.

الذي سمعته عن وفاة مرادو رحمه الله، انه مات في حادث دهس، لكنني لست متيقناً من الخبر!

حسين برزنجي:

تحياتي لك، واستطعمني ذات مرة كنت ماراً أمام ما كان يسمى بكراج الموصل، لكنني أعتقد هو كان من حلب، لا أدري تماماً، لأنه كان يتردد على محل المشبك ل الحاج رفيعة.

دارا بهواري:

أعدت بنا الى أيام نشتاق إليها. أحياناً تعلق تفاصيل صغيرة من حدث ما لا تتذكر الظروف المحيطة بها ولا التواريخ، إنما بقعة ضوء تعلق في أذهاننا نعشقها و نعيشها، للعلم عزيزي عبد الباقي انا أيضاً كنت من ضحايا قامجيره اللاسع.

كاوا الموسى:

كانت لي معه صولات وجولات، بحكم أنه كان ساكن معنا في نفس الشارع (شارع مروان بن عبدالملك) ولكن بالأخير اتفقنا على هدنة أبدية فيما بيننا بسبب تدخل وجهاء الحارة والسوق أيضاً.

عبدالباقي حسيني:

عزيزي حسين، مصادري موثوق بها، كان عبلة مرادو يتكلم اللهجة البوطانية. صحيح دارا، لم يفلت أحد من قامجيراته. كاويس، هذا الجار الشقي في الحارة والسوق، كان أضحوكة لكل التجار، يعطفون عليه بحكم مهنته، كماسح أحذية!

سربست عباس:

انا أتذكره جيداً، مرة عبلة مرادو كان يركض وراءنا لأن أحد أصدقاءنا ونحن راجعين من مدرسة الطلائع رفع صوته منادياً: عبلة مرادو، عبلة مرادو، فانزعج عبلة مرادو وركض وراءنا، وحاولت قطع الطريق إلى الطرف الثاني ولم أحس إلا بسماع فرامل سيارة مسرعة جداً فتوقفت على سماع صوت الفرام والله سترني من دهس تلك السيارة ... ، أيام قامشلو ذكريات فلكلور شعب يعطي للحياة والتاريخ سطوراً، من تاريخ شعب عريق، رغم قساوة الظروف المعيشية وظلم السلطات المستبدة...

دلبرين سكور:

ضربني أكثر من مرة .. ضربنا عندما كنا أولاد صغار، ونحن في طريقنا إلى المدرسة

هربنا منه كثيراً .. وضربناه بالحجارة أحياناً !..

شبحاً مخيفاً يطاردني حتى الآن! كالغراب الاسود، نحساً، بشعاً، متشائماً ينعق ويصرخ فينا بسرعة البرق، مطارداً بقامجيته اللعينة، وأتذكر أنني هربت منه أكثر من 1500 مرة.

عبلة .. كان شبه مجنون، حسب عرف الناس، معقداً .. بل مريض نفسياً، مرض الاكتئاب العميق والهوس ..يعني مرض " الشيزوفرانيا" الوسواس القهري .. مهووسا شاذاً .. باختصار يخاف من ظله .. وأحياناً يصبح مجنوناً.

عبلة كان مصاباً بعقدة تعذيب الآخرين بالمسبات و الضرب، بل يصبح تائهاً مجنوناً تماماً..عاشقاً للتجول في الشوارع ليغازل النساء، أو ليرشق الاولاد بالحجارة ..

فنر سندي:

عبلة مرادو، كان محباً لقوميته وكان معتزاً بكرديته.

النــور احمد علـي
a_elnour@yahoo.com

رسالة الـ «ع»

- 1 -

العين قوسان متماسان، قوس صغير، وآخر أكبر منه، يشكل قاعدة التماس للقوس الصغير. وحين قلبهما من اليسار إلى اليمين، تتشكل دائرتان متماستان. الكبرى حامل والصغرى محمول دون أن تتخلى عن دائيتها.

والقلب في ضمير الجماعة الثقافي، وفقهها اللغوي. هو «الشليق» الذي يقوم به«البصير»، طبيب العيون الشعبي، من أجل تجلية العيون، المتحولة من العيان المعجمي، إلى العيان الوجودي، مما لحق بها من خبث العيان.

والعين المعجمية حال قلبها إلى دائرة، تبقى هي العين المعينة. تبقي الدائرة، والدائرة نقطة، تناسخت، أو تناسلت، وغيرت مسار حركتها، في مسار دائري لتكمل تماثلها مع العين. والنقطة حين تكمل حركتها، المستقيمة أو الأفقية، تصير خطاً. من هنا بدأ تشكيل العالم.

الدائرة تنجز مجازها كرمز لاكتمال دائرة التشكيل. ليس بعد التقاء نقاط الدائرة من مزيد عليها. ثم تنداح في مجازها حتى يمكن أن نقول أن الانسان دائرة.

اتصور، وعند هذه النقطة، اكتسب الانسان ربوبيته. يقول الحلاج «يتجلى الله على رأس دبوس» تلك هي النقطة يا عادل التي اكتملت منها دائرة الانسانية.

هذا عن محيط عينك، ماذا عن المحاط ؟ الكتلة المحاطة بالدائرة ؟ هل هو ما عناه ماركس باكتمال وصف العالم، وعن وجوب تغييره من قبل الفلاسفة ؟ الدائرة لا تكتمل على فراغ، وإلا سقطت قيمة اكتمالها، وسار هذا الاكتمال تجاه اللا معنى أو العبث . الاكتمال ذروة الجهد. هل يمكن ان تكون ذروة الجهد نقصان ؟ ان وضعنا نقطة في مركز الدائرة، نرى نقطة، هل النقطة هي تجريد العبث ؟ لا. هي بدء التشكيل. تشكيل العالم، ودخل المبصور حيز التحقق.

هل النقطة إذ تتناسل في مركز المحيط، إيذاناً بدخول البؤبؤ دائرة الوجود ؟ هل هذا يكفي لتكون لنا عينٌ عيان، ونرى؟

يقول ابن العربي، للعين جفنان، من أعلى ومن أسفل، إذا جززناهما، اندلق الضوء فلا ترى . الضوء لا يرى. الضوء ينقل كتلة النقاط المكونة للمبصور، ويدفعها الى الذاكرة المبصرة. هناك يتم حل شفرتها، بعد عملية التحليل والتركيب والصياغة البصرية المحض ومن هناك الى أرشيف الذاكرة، فإن كانت شجرة، مماثلة لصورة الشجرة في الذاكرة، قبلتها واطمأنت. وإن كانت شبه شجرة، دفعها الى حقل المجاز. وإن كانت لوحة مما نرسم، نحاها جانباً، لضيق، أو جفاف الذاكرة البصرية، بذريعة عدم الفهم، أو الأمية البصرية. كأن الامية البصرية عصية على المحو.

هل ابن العربي على حق ؟ أزعم إنه كذلك. مع إخضاع فهمه لتقعيد البصر على مقعد التاريخانية. أو قل، نزعه من محيطه الميتافيزيقي.
العين لا تبصر الجلاء، الجلاء عماء. الجلاء هو الصقل. إذا نظرت في مرآة صقيلة، هل ترى الصقل ؟ قد ترى انعكاسك على الصقل، هل المعكوس هو أنت ؟ أنت متحول، والعكوس ثابت. تحولك يتمظهر في كل ثانية من وقوفك أمام المرآة، هل ترى في المعكوس كل هذه التحولات ؟

هل ترى الصقل ؟ الصقل كاذب، ورهاب، الصقل عاجز، إلا حين استصحاب العتمة. لو كشطت ما تحت الصقل، بانت العتمة. العتمة هي العمود الفقري للصقل. إن زالت العتمة انخصف الصقل.

في العتمة لا نرى، وفي الصقل أيضاً، لا نرى الصقل، ولكننا نرى ردّ فعله. المرآة صقيلة، ولكنها خائنة، وذاكرتها مطاطية، هي سلبية حدّ السلب، لا تملك حقّ الرفض، لا تملك حقّ العناد. لو نظر فيها الجلاد لن تعكس إلا جغرافية بدنه. لن تقول له أنت جلاد. ولو نظرت فيها حسناء، لن ترى حسنها، فعلها هو رد فعل صقلها. هل هناك عتمة أكثر من هذا ؟نحن نحتاجها، حين نشكّ في وجودنا، أو في أناقتنا. ولكنها في الحالين، لا تقول لنا إن كنّا حقاً أنيقين أو موجودين، هذا بؤس يدعو الى رفسها حدّ التحطيم.

المرآة بلا ذاكرة. المرآة غير قابلة للتعليم. المرآة هي الليل! العين وسيط، قد نرجو نزاهته، إذا كان مبصراً .هي باب بيتك. ترى بم يُتَوَسّطُ بها ؟

هل القلوب مرآة ؟ أتصور أن لأمر يصبح أكثر عتمة هكذا ! ما زال في القلب بقية من عين، وبقية من مرآة.

هل نحتاج أن نكون آلات لنصبح أكثر إلفة وإنسانية ؟؟

لك، ولعائلتك، أنا، في مجازه الأكثر بلاغة من عينه.

- 2 -

والعين ... وسيط أعمى، أو قل مأجور. وهي وسيط أعمى كونها ترى الهيئة المبصورة، بدءً من كونتورها وتضاريسها، وانتهاءً بأدنى PIXEL منها، ويحال كل هذا المحمول، دون أدنى تدخل من جانبها، إلى محطته القصوى، وهي بالتالي كائن غير نقدي، أو قل حيادي مأجور لهذه المحطة القصوى.

وهي لا تعرف مضمون حمولتها، وإن كان به منفعة أو مضرة. ولذلك فعماها عمى معرفي. ومأجوريتها مجانية، إلا في حالة منفعة المحمول حال تحليلها في تلك المحطة. وبالتالي تتفادى العين الأذى ضمن تفادي منظومة الرائي البيولوجية لذلك الأذى. وتنتهي رسالتها عند هذا الحد، وفي تلك المحطة القصوى، تجري الدراسة والتحليل والتفكيك والتركيب والتصنيف. وإذا قصرت طاقة الدماغ المعرفية، هنا تقع الكارثة. ويصبح العمى مزدوجاً.

تصور، ان عيناً رأت لغماً، عندها قامت بعملها كاملاً، وأرسلت الحمولة في طرد بصري إلى محطة التحليل، وكانت محطة التحليل أمية، بمعني أن تراكمها المعرفي لم يمكنها من تبيان فحوي الرسالة، هنا تكمن الكارثة، حيث يتم تدمير الكائن صاحب العين، ومعه كل أدواته. كون عينه عمياء ومحطة استقباله أمية.

كثيراً ما نقرأ في كثير من بقاع العالم، حيث تسود الذئبية بكامل هيئتها الماكرة، وهي لا تتذأبب فقط، ولكنها تزرع نتاج ذئبيتها في أديم الارض. أقول، تقرأ ان طفلاً رأى مبصوراً، وحملت العين المبصور إلى محطة التحليل، ولقصور ذاتي في كفاءة محطة التحليل، والتي لم يسمح لها العمر بتراكم معرفي يرفع من قصورها، فذهبت تجاه الخداع والكذب، أو قل تغابي الجهل، فأحالت الموضوع برمته الى أقرب مخزن منها تتقارب مخزوناته من هيئة المرئي، وتضلل الرائي بذريعة جهله، إن هذا الكائن لعبة. والتي تشكل إغراء للرائي عصي على المقاومة، وتكون الكارثة.

وتصور، ان عيناً جمعيةً، في مكان ما، في زمان ما، رأت ان في ذلك الزمان وذلك المكان، وفي إحدى وسائط الإعلام المبصورة أن هناك «ثورة إنقاذ» وحمل المحمول إلى محطة التحليل، وكانت عمياء أيضاً، ولعطش المكان والزمان إلى الانقاذ، يركن العقل إلى العجز المعرفي، ثم إلى الراحة والاسترخاء ويعود إلى مخزونه ذي الطاقة التبريرية الهائلة، فيستل منه «فرجه قريب» ويروح في النوم، مفسحاً للكارثة لإكمال فعلها التدميري. لأنه ببساطة، استعان بذاكرته المطاطة، والتي لم تحتفظ بأكثر مواثيقها نبالة «ميثاق الدفاع عن الديمقراطية» ، وان هناك آليات لهذا الدفاع، مرقومة في جسد الميثاق، يمكنها ردع الكارثة.

وتقع الكارثة .. وببساطة، أيضاً، لأن هذا الدفاع يستوجب عملاً، والاسترخاء فضيلة الموتى في برد القبور وتحت حكم الزمن. من هنا يا عادل، انبثق توصيف الإنسان الخلاق، والذي هو مشروع «الانسان الكامل» في أدبيات الأديان، وفي المشاريع الوضعية بأنه ذلك الكائن متكامل الحواس ومعافاها. باعتبارها وسائطه المعرفية. وبقدر ثراء وتراكم محاصيل هذه الحواس، تكون نسبية الوعي، للدرجة التي يُعْتَمَدْ توصيف معاق على الكائن الذي به عوار في إحدي حواسه.

أما في حالة تكامل الحواس لدى الكائن البشري، ومعافاتها وتدريبها، يكون المحصول المعتمد على هكذا حواس، قادر على انتاج حاسة مضافة، كتلك التي أنتجت « ياسارية الجبل » دون الإتكاء على الماوراء، وأنتجت أيضاً قدرة التلقي من جابن سارية بن حصن، وبينها مسافة شهر صحراوي.

زخات قلمي

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

الأبيض و الأسود

غضبتِ البومة من اتهام الحجل لها على أنّها
ملكة الحِدادِ، وربيبة الشّؤم، فردّت عليها بنباهةٍ:
ربّما يتمخّضُ السّوادُ فيولدُ بياضاً
لكن... تتمخّضُ الخيانة، فتطرحُ ذلّاً.

الانسان و الغزال

الغزال مخاطباً إنساناً يتأمّل:
- أنا أسرعُ منك دوماً، فلمَ تجرّب التّسابق معي؟
الإنسان مجيباً:
- لا يهمّ أن تكون أسرع منّي في السّباق، المهمّ هو أن تصل قبلي إلى هدفك.

وحشيات

محمد المطرود

الإنسانُ الوحشُ

للعين طرفانِ أنسي ووحشي، والعينُ مهمةٌ، نافذةُ النفس على العالم، وبوابةُ الجمال الأولى في تلمس جمالِ الكائن المنظور إليه، ثمة ما يجعلها بانفتاحها وانغلاقها حركة الطبيعة، من حركة الطبيعة إغماضةُ بعض الحشائش أو تجاور تيارين مختلفين في بحر واحد: حار وبارد، مالح وأقل ملوحة، والطبيعة في تشبهها بالعين أو لأقل تشبيهها، ومنها عين الماء في انحدارها الدمعي من جوف صخرة قديمة، هي مؤسسة على التثنية على إنسان ووحش وما بينهما من مسافة رمادية في حدية اللونين إذا أشير للإنسان مدرسياً بالأبيض وللوحش بالأسود، ثمة ما لا يقلق سكينة الأسود كثيراً مع إنسان اليوم/ الحالم/ الحاقد/ الباحث عن مجد شخصي/ أو الباحث عن جماعة بهيمية تحقق شرط مجده. شرط أولي لمجد مؤقت، إذا قلنا أن المجد مرادف فاعل للبياض، لا تنفك هذه الصورة الأولية أن تتحلل من النمطية، من المسرود الحقيقي للوجود، بوصف الوجود مستو أثير للكائن العاقل، حين يتحسس ذاته وجرحه، ويحول العاطفي/ الصوتي في تشاكله مع الحيوان على سبيل المثال إلى مظلومية، مظلومية الإنسان/ الإنسان، ومظلومية الإنسان في رسمه عالم ضيق يضيق عليه، وبالتالي يبحث عن وجود آخر يرضي شهية (الاحتلال) عنده .

ميلٌ واضحٌ للإناسةَ في القول:" أنسنةُ الأشياء" ربما من الأشياء الحيوان والجامد، كأن تكون النافذة نفسها، ولهذا نافذة السجن غير نافذة المطعم أو الفندق، وتشيه النافذة الحنين إذا طللت منها على ساحة في بلد سوى بلدك، يتحول الخشب إلى لغة والزجاج البارد الشفاف إلى أنثى، قوةٌ في القول يجرُّ فعلاً وراءه، حركية دامغة توحي بما هو كائن وليس شيئاً غير مسمّى، حركية في نفس المعطى لا تقبل العكس فلا يقال: حيونة الإنسان، إلا في وجود مصالح، أو رغبة في استلابٍ ذلك بتحويل العاقل إلى غير العاقل، والأمر (هنا) وهب المعرفةِ سهلةِ الصيدِ، لا المعرفة اللائذة المستعصية، وليس بالضرورة الأشياء التي تؤنسن تكون حادة وموحشة، وتتعدى بطريقة حياتها على حياة الآخر، ثمة أنواع من الطيور غير جارحة ولا تؤهَل هي وحشيةٌ في خوفها من آخر تقرأه كمنتهك ومخترق خصوصية، وبالتالي ردة فعلها/ كرهها/ تغميض العدو بجهله يجعلها عدوة بما يكفي.

ثمةَ مقولةٌ أخرى مثيرة للحساسية ربما تقضي على درامية واتزان حديثٍ يخصُّ الطبيعة البشرية أولاً، فالحديث مجاز وإغواء عن الطبيعة(المغري) فيها الميثي والمغمّض تماماً، الدين، صناعة الكارثة، تشابه الوجوه العلاقة بين الكلب وصاحبه الشبه الذي تخلقه العلاقة بينهما من تزاوج غير بيولوجي، الموت في غياب الخلود، الغيّاب الغرباء وما يثيرونه من حزن سافر خلفهم، الحجر المهمل، ليس حجر المعبد أو حجر الرصيف الذي يحفُّ بشارع طويل في جنةٍ يتصورها مخرج سينمائي ويموت في تصوره!. مقولة تجعلُ الإنسان نداً للطبيعة ليس من جنسها، جنس فعلها، وليس طرفها الفاتح البياض الأقل وحشة مقارنة مع القاتل حتى في حذف (ال) التعريف كأن يكونَ سورياً، قاتلا يقتل الضحية الثانية لينسى الضحية الأولى في أواليات لا تهدأ، الإنسانُ كائنٌ آدميٌ، آدمٌ اسمٌ علمٍ أول، الجملةُ الاسميةُ "الإنسانُ مثل البني آدم" لا فحولةَ للفعل فيها، تحتملُ السخريةَ والجديةَ معاً، أمّا الحداثي الذي يروم المقولةَ ويحاولها لديه شهيةُ التفكيك، فكٌّ الحجبِ والتصدي لصوفية الفكرة في غياب المقدّس، على الأقل المقدّسِ الظاهر/ التداولي، فالنص الحرفي للعلاقة الندية بين أمثولتين خائر ميال للقطيعة مع روحه أو التصل من أحد أطرافه غير المنتجين، توصيف المساواة بين طرفي المعادلة عسفٌ واعتداء على الأضعف، يمكن تسمية الضعيف بالمهمل/ المنسي/ أو المطمئن حين لا تحركه نفس الحاجة الضالة عند القوي مقايسةً مع المطمئن كنعت مخفف للضعفاء/مغلوب على أمرهم إلى حين، حين بزوغ المظلومية والتحولات.

يميلُ الإنسانُ فطرياً للطبيعة، يكوّن مشهدَها، يتبعهُ الغبار، ربما هو من يثيرهُ فهو غير بريءٍ بالعادة، وإقلاق السكون/ السديم/ طفولة الكون يعني وحشيةً مطلقةً تتّدرجُ من الأقوى إلى الأقوى، هوجاء لا رحمة فيها أداتها النار والحديد وغير ذلك آلهةٌ أصغر من الإله الفردِ مستوعباً المجموع تتوجد في لبوس الفردِ العاقل، ذهنِهِ الراغب في إحراق العالمِ أو إغراقِهِ، فمَن الشيطانُ وهل هو شريرٌ للدرجة التي تجعلني أخافُه أكثرَ مني أنا بوصفي إنساناً ضعيفاً أو الإنسان البلا حيلة؟!

"بني آدم" مجزوءةً تحيلُ إلى أبوةٌ وأخوةٍ، أو أخّان يقتتلان لصنع أول جريمةٍ تاريخياً، بهذا القدر المكشوفِ كلمعةِ السيفِ تحتَ شمسِ المكيدةِ، بهذا الضياع يكونُ الجدارُ تهاوى بين الأنسي والوحشي بين الأحمق القاتل وبين الضحيةِ المغرر بها، وبهذا القدر تلتبسُ الهوياتُ وكأنّ لا عرق نبيلاً يصطفيهِ الباحث عن النسبِ ومن النسّاب سوى الطبيعةُ المعطلةُ ذاتها!.

قصص عالمية

الصبي الشرير لـ تشيخوف

أنطون بافلوفيتش تشيخوف (1860 - 1904) طبيب وكاتب مسرحي من كبار الأدباء الروس، ومن أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم. من أقواله:

" ان الطب هو زوجتي، والأدب عشيقتي"

هبط إيفان إيفانيتشلابكين، الشاب اللطيف الهيئة وأنا سيميونوفنازامبليسكايا، الشابة ذات الأنف الصغير القمعي، على الشاطئ المنحدر، وجلسا على أريكة. وكانت هذه الأريكة تقوم قرب الماء تماماً، وسط خمائل الصفصاف اليافعة الكثيفة. مكان ساحر! ما إن تجلس هنا حتى تختفي عن العالم، فلا تراك إلا الأسماك والعناكب المائية الراكضة كالبرق فوق صفحة المياه. وكان الشاب والشابة مزودين بالسنانير والشباك وعلب ديدان الطعم وغيرها من أدوات الصيد. وما إن جلسا حتى شرعا على الفور في صيد السمك. وبدأ لابكين يقول وهو يتلفت:

- كم أنا سعيد بأننا أخيراً أصبحنا وحدنا..أريد أن أقول لك الكثير يا آنا سيميونوفنا..الكثير جداً..عندما رأيتك أول مرة..سنارتكتغمز..أدركت عندها لأي غرض أحيا، أدركت أين معبودي الذي ينبغي أن أكرس له كل حياتي الكادحة الشريفة .. يبدوأنها سمكة كبيرة تغمز .. ما إن رأيتك حتى أحببتك، لأول مرة، أحببتك حباً جارفاً! انتظري لا تجذبي، دعيها تغمز.. خبريني يا عزيزتي، استحلفك، هل أستطيع أن أمل –لا بأن تبادليني الحب، كلا فأنا لا استحق، أنا حتى لا أجرؤ على التفكير في ذلك، هل أستطيع أن أطمع في...اسحبي! رفعت آنا سيميونوفنا يدها عالياً بالسنارة وشدتها وصرخت. ولمعت في الهواء سمكة فضية خضراء.

- يا إلهي، فرخ ! آي، آه .. أسرع ! أفلتت ! أفلتت السمكة من السنارة، وتلوت على العشب قافزة نحو محيطها و .. غاصت في الماء! وبينما كان لابكين يطارد السمكة أمسك عفواً بذراع آنا سيميونوفيا بدلاً من السمكة، عفواً ضمها إلى شفتيه ...وشدت هي ذراعها، ولكن بعد فوات الآوان: فقد انطبقت الشفتان عفواً في قبلة.

حدث ذلك عفواً، وتلت القبلة قبلة أخرى، ثم الإيمان والتأكيدات .. يا لها من لحظات سعيدة! ولكن ليس هناك شيء سعيد بصورة مطلقة في هذه الحياة الدنيوية، فالشيء السعيد عادة يحمل في طياته السم، أو يسممه شيء ما خارجي. وهذا ما كان في هذه المرة أيضاً.

فبينما كان الشاب والشابة يتبادلان القبلات سمعا فجأة ضحكاً. نظرا إلى النهر وأصابهما الذهول:

فقد كان هناك صبي يقف في الماء عارياً مغموراً حتى وسطه. كان ذاك هو التلميذ كوليا شقيق آنا سيميونوفنا، كان واقفاً في الماء ينظر إلى الشاب والشابة وهو يبتسم بخبث، وقال:

-أه .. تتبادلان القبل؟ طيب! سأقول لماما .

فدمدم لابكين وهو يتضرج بالحمرة.

- آمل بأنك إنسان شريف .. إن التلصص شيء وضيع، والوشاية شيء منحط، كريه.. أعتقد أنك إنسان شريف ونبيل. فقال الإنسان النبيل:

- هات روبلاً وعندئذ لن أقول ! وإلا فسأقول .

وأخرج لابكين من جيبه روبلاً وأعطاه لكوليا، وضم هذا قبضته المبللة على الروبل، وصفر ثم سبح مبتعداً.

ولم يعد العاشقان الشابان إلى تبادل القبلات بعد ذلك في هذا اليوم .

وفي اليوم التالي جلب لابكين أصباغاً وكرة من المدينة لكوليا، وأهدته أخته كل علب الأدوية الفارغة التي كانت تمتلكها. ثم اضطرا إلى إهدائه أزرار أكمام قميص بوجوه كلاب. ويبدو أن هذا كله أعجب الصبي الشرير، ولكي يحصل على المزيد مضى يراقبهما. وأينما ذهب لابكين وآنا سيميونوفيا كان يذهب، ولم يتركها دقيقة واحدة .

وصر لابكين على أسنانه، وقال:

- وغداً ما أصغره ومع ذلك فياله من وغد كبير!ترى كيف سيصبح فيما بعد؟!.

وطوال شهر يونيو نغص كوليا على العاشقين المسكينين حياتهما. كان يهددهما بالوشاية، ويراقبهما ويطالب بالهدايا. ولم يكن يكفيه ما يحصل عليه، وفي آخر الأمر بدأ يتحدث عن ساعة جيب.. فماذا؟..اضطرا أن يعداه بساعة .

وذات مرة، أثناء الغداء عندما قدموا البسكوت المحشو بالحلوى قهقه كوليا فجأة وغمز بعينه، وسأل لابكين:

- أقول ؟ هه؟

واحمر لابكين بشدة؛ وبدلا من البسكوت راح يمضغ الفوطة، وهبت آمنا سيميونوفيا واقفة من أمام المائدة وركضت إلى غرفة أخرى.

وظل العاشقان في هذا الوضع حتى آخر أغسطس، حتى ذلك اليوم الذي طلب فيه لابكين، أخيراً، يد آنا سيميونوفنا.

أوه كم كان يوماً سعيداً، فبعد أن تحدث لابكين مع والدي العروس وحصل على موافقتهما، كان أول ما فعله أن انطلق إلى الحديقة ومضى يبحث عن كوليا، وعندما وجده كاد يبكي من الفرحة وأمسك بهذا الولد الشرير من أذنه. وجاءت آنا سيميونوفنا ركضاً. فقد كانت هي الأخرى تبحث عن كوليا، وأمسكت بأذنه الثانية .. كان ينبغي أن ترى أية متعة ارتسمت على وجهي العاشقين عندما راح كوليا يبكي ويضرع إليهما:

- يا أحبائي، يا أعزائي، لن أعود إلى ذلك.. آي، آي، سامحاني.

وبعد ذلك اعترافا بأنهما لم يشعرا أبداً طوال فترة حبهما بمثل هذه السعادة، بمثل هذه المتعة الغامرة، التي أحسا بها عندما كانا يشدان أذني هذا الولد الشرير.

في يوم من الأيام لـ ماركيز

غابرييل غارسيا ماركيز ولد في كولومبيا في 6 مارس 1927.

روائي وصحفي وناشر وناشط سياسي كولمبي، يتميز بعبقرية أسلوبه ككاتب وموهبته في تناول الأفكار السياسية .. انتاجه الأدبي يشتمل العديد من القصص والروايات والتجميعات، اعُتبرت رواية "مئة عام من العزلة" واحدة من أهم الأعمال في تاريخ اللغة الإسبانية، واشتهر بأعمال مثل: "ليس للكولونيل من يكاتبه" و "خريف البطريرك" و "الحب في زمن الكوليرا" . كان صحفي لخمسة أعمال صحفية وللكثير من القصص القصيرة ... حصل على جائزة نوبل للآداب عام 1982.

فجر الاثنين، دافئ وغيرممطر. أوريليو أسكوفار، طبيب أسنان من دون شهادة، مبكر جداً في النهوض، فتح عيادته عند الساعة السادسة. تناول بضعة أسنان اصطناعية، مازالت موضوعة في قوالبها الكلسية،من علبة زجاجية، ووضع مجموعة من الأدوات على الطاولة مرتباً إياها حسب حجمها كما لوكان يجهزها للعرض. كان يرتدي قميصاً عديم الياقة مغلقاً عند العنق بزر ذهبي، وبنطلونابحمالات. وكان منتصب القامة، نحيفاً، قلما ينسجم مظهره مع الموقف، تماماً كما هي حالةالأصم.

عندما انتهى من ترتيب العدة على الطاولة، سحب المثقاب ناحية كرسيالمعالجة وجلس ليباشر في صقل الأسنان الاصطناعية. وكان يبدو شارد الذهن، لا يفكر فيتفاصيل العمل الذي يؤديه بدقة وثبات متواصلين، وكانت قدمه تظل تضغط على عتلةالمثقاب حتى عندما تنتفي حاجته إلى الآلة.

بعد الثامنة توقف لبرهة كي ينظر إلىالسماء من خلال النافذة فرأى صقرين منشغلين في تجفيف نفسيهما تحت الشمس على سقيفةالبيت المجاور. عاد إلى عمله وهو يقول لنفسه بأن المطر سيسقط قبل موعدالغداء.

صوت ابنه الحاد والمفاجئ شتت تركيزه ... بابا....

ـ ماذا ؟

ـ العمدة يريد أن يعرف إذا كنت ستخلع له ضرسه.

ـ قل له بأنني غير موجود.

كان منشغلاًبصقل سن ذهبية. حملها أمامه وراح يتفحصها بعينين نصف مغلقتين. عاد ابنه ذو الأحدعشر عاماً يصرخ مجدداً من غرفة الانتظار.

ـ يقول بأنك موجود، وأيضاً لأنه يستطيع أنيسمعك.

ظل الطبيب منشغلاً بتفحص السن. وعندما أنجز عمله وأخذ السن شكله النهائيوضعه على الطاولة وقال: هذا أفضل.شَغَّل المثقاب ثانية، وأخذ بضعة قطعتركيب من علبة كارتونية حيث يحتفظ بالأشياء التي تحتاج إلى انجاز، وباشر بعمليةالتعديل والصقل.

ـ بابا.... أجابه مستخدما نفس التعبير ... ماذا؟

ـ يقول بأنك إذا لم تخلع له سنه فسوف يطلق النار عليك.

دون تعجل، وبحركة شديدة الهدوءأوقف المثقاب، دفعه بعيداً عن الكرسي، وسحب الدرج السفلي للطاولة، وكان هنالك مسدس .قال:

ـ حسناً، قل له أن يأتي ويطلق النار علي.

دفع الكرسي بمواجهة الباب،وكانت يده تستقر على حافة الدرج. ظهر العمدة عند الباب. كان قد حلق الجانب الأيسرمن وجهه، لكن الجانب الآخر كان متورما وبلحية لم تحلق منذ خمسة أيام. رأى الطبيب فيعينيه ليالي من التوجع والأرق، فأغلق الدرج بأطراف أصابعه وقال برفق: اجلس.

ـ صباح الخير.

أجابه الطبيب: صباح الخير.

وبينما انشغل الطبيببتسخين أدواته، أسند العمدة رأسه علىمسند الكرسي الخلفي فشعر بشيء من الارتياح . كانت أنفاسه تطلق بخاراً في الهواء. كانت عيادة بائسة: كرسي خشبي قديم، مثقاب يعملبدواسة، وعلبة زجاجية تحوي قناني السيراميك. في المواجهة للكرسي نافذة تغطيها ستارةمن القماش. عندما شعر العمدة باقتراب الطبيب شبك ساقيه وفتح فمه.

أدار أسكوفاررأس العمدة باتجاه الضوء. وبعد أن تفحص السن الملتهبة، أغلق فك العمدة بحركة حذرة،ثم قال: سأقلعه ولكن من دون مخدر.

ـ لماذا؟ .... لأنه لديك خرّاج

نظرالعمدة في عيني الطبيب. قال أخيراً وهو يحاول أن يتبسم ... حسناً.

ولم يردالطبيب على ابتسامته. جلب إناء الأدوات المعقمة إلى الطاولة وراح يخرجها من الماءالمغلي بملقط صغير بارد، دون أن يبدو عليه بأنه في عجلة من أمره. دفع المبصقة بطرفحذائه، وذهب ليغسل يديه في المغسلة. قام بكل ذلك دون أن ينظر إلى العمدة، لكنالعمدة لم يرفع عينيه عنه.

كان سن عقل سفلي. فتح الطبيب قدميه وأمسك بالسنبالكلاّب الساخن. تشبث العمدة بذراعي الكرسي، واضعا كل قوته في قدميه. شعر عندها بفجوة باردة في كليتيه، لكنه لم يصدر صوتاً. حرك الطبيب رسغه فقط ومن دون حقد،وبرقة لاذعة قال:

ـ الآن ستدفع لموتانا العشرون.

شعر العمدة بانسحاق العظامفي فكه، وامتلأت عيناه بالدموع. لكنه لم يتنفس حتى أدرك بأن السن قد أقتلع، ثم رآهمن خلال دموعه. في تلك اللحظة كان عاجزاً تماماً عن فهم عذاب الليالي الخمسالفائتة.انحنى على المبصقة، لاهثاً يتصبب منه العرق. فتح أزرار سترته الضيقة ومديداً الى جيب بنطلونه ليخرج المنديل. ناوله الطبيب قطعة قماش نظيفة. قال له:

ـجفف دموعك.

كان العمدة يرتعش وهو يجفف دموعه. وأثناء انشغاله بغسل يديه، رأىأسكوفار السقف المتداعي وشبكة العنكبوت المغبرة وبيض العنكبوت والحشرات الميتة. عادالطبيب وهو يجفف يديه. قال للعمدة:

ـ خذ غرغرة ماء بالملح، ثم اذهب إلى الفراش.نهض العمدة واقفاً. أدى تحية وداع عسكرية ثم تحرك باتجاه البلب وهو يدفع ساقيه، ودون أن يغلق أزرار سترته الضيقة. قال:

ـ ابعث بالفاتورة.

ـ لمن ؟ لك أمللبلدة ؟لم ينظر إليه العمدة. أغلق الباب وراءه وهو يقول: لا فرق .

رشيد الخديري/ الربط

هي ليلة واحدة فقط ياسوزان

- 1 -

بدا الزَّمن شاحباً، وبدتِ المسافة بيني وبينك شاسعةً وعميقة، أعرف، ليس ذنبكِ أن نتقاسمَ هذا الوجع المخلوط بالآهات والندم، يقودني خطوي إليك، بيننا شيء لم يتغير، شيء أشبه بعيث الأقدار، لعلك الآن وحيدة يا سوزان، تجلسين كالعادة قرب المدفأة، تقلبين ألبوم الصور، فكَّرتُ مراراً في ذلك، وكنتُ أظن أن الأمر سهل، وأنَّ نسيانك مسالة وقتٍ ليس إلا...

- 2 -

أستيقظُ في هذا الصباح الغائم، على مطرٍ خفيفٍ ينقرُ نافذتي، لمْ أنم ليلتها يا سوزان...؟ حاولتُ التفكيرَ بشكلٍ إيجابي فيما حدث وفيما سيحدث، آه... يا سوزان.. الحيرة القاتلة تملأُ روحي بالهواجس، يصيرُ الزمنُ في خضم هذا الشعور بالضياع مثلَ ثعبانٍ مرقَّطٍ يتلوَّى بينَ الكثبان والمنحدرات، قلتُ لكِ –وهذا صحيح –أنّي لم أنمْ ليلتها، كلَّما استفقتُ في منتصف الحلم، أتحسَّسُ السرير، لا أحد بجانبي.. الغرفةُ فارغةٌ إلا من علبة الماكياج التي اشتريناها معاً في عيد الحب، كنتُ أحبُّ رُأيتكِ فاتنة، بشعرك المنسدل على الكتفين، والثوب الأحمر الشَّفاف.، نرقصُ على إيقاع موسيقى تركية حزينة، ونرتمي في حضن بعضنا البعض، يا لغربة روحي وسط هذه الأنقاض، وسط الصمت المطبق في مدينة الأحلام، تمرُّ الأيام بدونكِ ثقيلةً يا سوزان.، ويُخَيَّلُ إليَّ أنّي متُّ قبلَ الآن...

- 3 -

اشْتَدَ بي السعال، تنبَّهتُ إلى علبة " الدولبران" على الرف، فجأةً، أعثرُ على يومياتكِ... أقلِّبُ الصفحات بعصبيةٍ زائدة، ربما، يا سوزان كتبتِ أسباب الرحيل، -وإن كنتُ أظن- أن سبب خلافتنا هو عصبيتي...، قد تَغيرتُ، صدِّقيني تغيرتُ ... تعلَّمتُ من غيابكِ معنى الحب، أصبحتُ بمزاجٍ رائقٍ، آه.. لم أخبركِ انتهى مشكلُ الوظيفة، لديَّ مقابلة بعد يومين من أجل محرر صحفي في جريدة، لطالما تمنينا ذلك معاً، سأرتدي البذلة الجديدة بربطة عنق،

ما رأيك...سأبدو وسيماً وأنا بدون سروال الجينز الأزرق والقميص الشجري، أحتاج دعمكِ يا سوزان.. ، فقد مرَّت أيام ومازلتُ في قاعة الانتظار.

- 4 -

أجلسُ قرب النافذة في انتظارك...
لعلك تأتينَ من عمقِ جراحاتي...
صوتٌ من أعماقي يقولُ لي:
- لنْ تأتي...
- بالتأكيد، لن تعودْ
- ربما تأتي في هذا المساء الخريفي...
- ربما
لعنتُ صمتي، لعنتُ نفسي..،
ما أمرَّ العيش بدونكِ سوزان.

- 5 -

صورة الليل
في الشعر العربي القديم

شكل الليل مصدر إلهام الشعراء على مدار الشعرية العربية، ولعل دارس القصيدة العربية القديمة، قد لا يجد عناءا في تتبع هذه الموضوعة ضمن إواليات وتمظهراتها الفنية.

إن الليل باعتباره صديق الشعراء، وملاذاً آمناً للتعبير عن خلجات الصدر ومكنونات الروح، جعلت منه القصيدة الجاهلية رمزها ومرموزها المتخيل، القادر على نقل حزمة الأحاسيس إلى رؤى وإيحاءات وصور بلاغية، حيث نجد شاعراً مبدعاً مثل امرئ القيس يتفنن في تصوير الليل وشحن طاقاته بالصور التشبيهية التي تنقلنا إلى المناخ العام الذي كان يعيشه الشاعر الجاهلي بكل صدق، يقول الشاعر:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله — عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له: لمّا تمطى بصُلبه — وأردف إعجازاً وناء بكلْكلِ
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي — بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ

تتجلى رمزية الليل في هذه الأبيات الشعرية، بكونه يجلب الهموم الثقيلة كالصخور، والمتلاطمة كأمواج البحر العاتية، ولاشك أن لعبة الألون حاضرة بقوة أثناء التصوير، البياض والسواد، أو جدلية الليل والنهار، وهذا يعكس الحالة النفسية التي يعيشها الشاعر من جراء حالة التشظي والتشرد بين الفيافي بعد ضياع مُلكِ العائلة. لذلك نراه يجري هذا الحوار الدرامي بينه وبين الليل المدلهم، ودعوته الصريحة إلى الانمحاء، بتباشير الصباح، علماً أن الشاعر يقر باستحالة ذلك، مادامت نفسيته مثقلة بأنواع الهموم وما أثقلها.

إنها تجربة ذاتية بخط درامي فاجع، تروم نقل الشعور الصادق والاحتماء بعناصر الليل، أما الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني، فقد عرف بوصف الليل الممزوج بالرهبة والخوف، حتى قيل "إنها ليلة نابغية"، للدلالة على قدرة الشاعر على التوحد بالليل، وصبغه بأبعاد نفسية وشعورية، حيث السهر في انتقاء العبارات التي تناسب قيمة الممدوح، لذلك يلجأ إلى أميمة وبثها شكواه، ودعوتها إلى تركه وحيداً، يقاسي بطء الكواكب وطولها، إنها حالة أرق وخوف شديدين، يقول الشاعر:

كليني لهمٍ ياأميمة ناصب — وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكب

فالنابغة الذبياني، كان معروفاً بالشعر التكسبي، فيكثر من المدح المبالغ فيه أحياناً، طمعاً في جزيل العطاء، أو يلجأ إلى صيغة "الاسترضاء"، أو تقديم اعتذارياته مشفوعة بالكثير من التذلل والخوف من ردة فعل الممدوح، يقول واصفاً الليل:

فإنك كالليل الذي هو مدركي — وغن خلتُ أن المنتأى عنكَ واسعُ

فهذا وصف فيه الكثير من التهويل من قوة الممدوح، حيث يصبح مثل الليل الذي يدركه رغم طول المسافة والبعد، وهكذا فهذه نماذج من الشعر الجاهلي، تقرب صورة الليل في مخيلة الشاعر العربي القديم، كمكون أساسي يساهم في نقل التجربة الذاتية للشاعر، وتقديم نبذة عن المناخ العام الذي تجري فيه القصيدة في سياقها التاريخي.

عيـــادة

د. آلانكيكاني

alan_kikani@hotmail.com

والحب يشيخ ولكنه لا يموت

مم وزين، كما كنت أسميهما، كانا مضرباً للمثل في حبهما وودهما المتبادل الذي طال أمده في زمن الخطبة وقبله، يحسدهما أكثر الناس عشقاً وهياماً ويتمنى أن يكون مثلهما في إخلاصهما، وحرارة عواطفهما، ورهافة أحاسيسهما، ورومانسيتهما، ومغازلة كل منهما للآخر، واحترامهما المتبادل، ورفع كل منهما من شأن الآخر والدفاع عنه، وكأنهما روحاً واحدة في جسدين مختلفين. إلا أن الخلافات سرعان ما دبت بينهما بعد زواجهما بفترة وجيزة لا تتعدى السنة، ووصلت بهما إلى نقطة الطلاق، وبات كل منهما يتهم الآخر بالبرود والفتور والإهمال ويحن إلى أيام الخطبة ويشتاق إلى ساعاتها المعسولة التي ولت دون رجعة، وذهب بهما التنافر والتنابذ حدَّ محاولة كل منهما التخلص من الآخر لولا ذلك الجنين القابع بين أحشاء زين.

وبحكم صداقتي العميقة بهما كنت ملجأهما ومأواهما في مسيرة حبهما الميمون من بدايته حتى نهايته، قبل الزواج وبعده، وكنت كذلك صندوق أسرارهما في مسيرة عداوتهما المشؤومة فيما بعد. يلجآن إلي في سرّائهما وضرّائهما، في فرحهما وحزنهما، يفشيان إلي أسرارهما تنفيساً عن كربتهما حيناً، وطلباً للمساعدة والتشاور والنصيحة أحياناً. يقصدان عيادتي ويبوح كل منهما ما في قلبه من الحب والغرام للآخر قبل الزواج، أما بعد الزواج فكان الحوار يدور كالتالي:

تبدأ زين وتقول بمرارة وحرقة: حقاً لا أدري ماذا جرى لذلك الإنسان المهذب الرقيق والوسيم الأنيق، ولا أعلم أين تلاشى ذلك اللطف وأين ذهبت تلك الرهافة! وماذا حل بتلك الرومانسية والشاعرية! فقد كان سابقاً في أيام الخطبة بعد الأيام والساعات، ينتظر يوم ميلادي ليحتفل به ويغدق علي الهدايا الثمينة والعطايا النفيسة، يأتي للزيارة ويحضر معه ما لذ وطاب من المأكول والمشروب والملبوس وكل غايته هي جلب السعادة لي وزرع البسمة على شفاهي، وكان يذوب في حضوري شوقاً وحباً وولهاً، وفي غيابي يمرض حزناً وغماً وألماً، ولا تمر ساعة دون أن يتحفني بمكالمة أو رسالة من هاتفه يعبر فيها عن حبه واشتياقه، أو يطلب رؤيتي عبر الأنترنت.

ثم تطلق زين ضحكة مفتعلة وساخرة وتتابع قائلة: أما الآن، فأسعد ساعاته هي تلك التي يتسلل فيها من باب البيت متوجهاً إلى حيث ينتظره أصدقاؤه فيبدأ بالسمر معهم حتى ساعات متأخرة من الليل، حينها يعود إلى البيت ويدس ذاته بين اللحاف والفراش دائراً ظهره إليَّ ويبدأ بالغطيط والشخير وكأنه أعزب لا زوجة له تنتظره منذ ساعات! وحتى يوم ميلادي بات يمر دون أن ينتبه له.

ومن ثم يجيء دور مم في الحديث فيعدل جلسته، ويتنهد عميقاً ويتأوه بحرقة ويبدأ بسرد حكايته: ليتني لم أفعلها، وبقيت أعزب طوال الدهر! لا أدري ماذا حدث بعد الزواج، كنت أيام زمان أسيل لوعة وبهجة وسروراً بمجرد لمسة من يدها أو بسمة من ثغرها أو كلمة طيبة من شفاهها، أما الآن فلا هم لي سوى انتظار فرصة التخلص منها لبضع ساعات كي أرتاح قليلاً، فلم أعد أشعر بها كما كنت سابقاً، والسبب يعود إليها، فهي كانت قبل الزواج كتلة متحركة من المشاعر والعواطف البريئة التي تسعى إلى الحب، وفقط الحب، لتسعدني من خلاله دون غاية أخرى في نفسها، ولكنها سرعان ما تحولت بعد الزواج إلى كائن آخر جامد المشاعر، شحيح العواطف، تطلب كل شيء، وتغار من كل شيء، حتى جلبت إلى قلبي التذمر والملل ولم أعد أحس بلطفها وحسنها وجمالها، ولم تعد توقظ في نفسي لهيب الغرائز كما كانت تفعل سابقاً.

ويطول حوار صديقيَّ ويتذيّل بالشجار والصراخ وتبادل الاتهامات العقيمة التي تسبب لي الصداع وتدفعني إلى التدخل وقول كلمتي في نزاعهما الأجوف، فأطلب منهما التهدئة والتحلي بآداب الحديث والاستماع إلى الوصفة التي أفصلها على مرضهما:

قطف الثمرة وتناولها لا ينقص من جمال الشجرة ولا من لذة ثمرتها، وإن ما يحدث هو التخمة التي تجعلنا ننظر إلى الشجرة باشمئزاز ونفور حيناً، ولا تلبث الشهوة والرغبة أن تعود، فحب الشجرة وثمرتها هو سرمدي في كل نفس سوية، قد يشيخ أحياناً ولكنه لا يموت أبداً، وهذا الحب لا يمكن أن يسير على وتيرة واحدة إذ سرعان ما تتحكم به الظروف الجديدة بعد الزواج حيث المسؤولية الملقاة على عاتق الزوج والواجب الموضوع على كاهل الزوجة، ووعي الطرفين هو الكفيل بديمومة الحب وعدم تأثره بالأجواء المحيطة.

غمكين مراد
ghamgeen77@yahoo.com

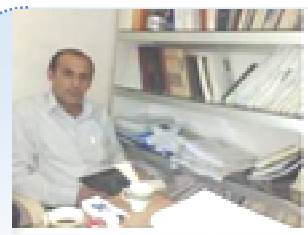

سليم بركات
"شعب الثالثة فجراً من الخميس الثالث"
شعبٌ سريره الليل

حين تكون كلماتك صدىً أو (حتى جداراً) لكلمات أو (أمام كلماتٍ) كتبها آخر تريد أن تعيدها بروحٍ متجددة قابلة للتلون بألوان الأنفاس المختلفة الرئات والمدعمة بفتح الشيفرة الخاصة بها من قبل الفكرة المستنسخة من اختلاف متلقيها. لعل هذه الكتابة تكون صدىً ولأقل شيفرةً أخرى للأصل في ديوان سليم بركات: شعب الثالثة فجراً من الخميس الثالث. والذي دفعني إليها هو دهشة تلقيِّ للفكرة التي استوحيتها من فك طلاسم كلمات هذا الديوان، لذا سأقدم هذه الفكرة نثراً قالباً الشعر سيرة لهذا الشعب كما اكتشفته، مستوحياً ذلك من التعامل مع إلياذة هوميروس.

العنوان هوخيانة للبطولة أو الأسطورة، وذلك لاختيار سليم الأوقات الشقيقة للموت المتمني دنيوياً وآخرياً في المفهوم الديني. وما أجده مدعماً لفكرتي هو متن الديوان الذي يغدو متاهة من السبل أسولرها لغة تحيل المتاهة إلى فخ لا بد من المضي فيه واستنباط نهايته:

"سيخونون ما لا يخان كي يدوم العبث جليلاً في اقتسام الإرث الشمسي المحيّر وشقيقاته - كواكب الهزل الخنس".

هذا الشعب ليس إلا خلفاء بايعوا أنفسهم بإرثٍ رباني بالوكالة في اقتناص ما يقتنص وانتثار العبث الذي يسبق القيامة بقليل.

"بينهم وبين السماء سحب معطلة، وقت معطل لن يصلحه ملاك ساعاتي، أو نصر، أو نجدة حمى".

إن هؤلاء مكممي الأعين لا حد للوصف في لوحاتهم المستمدة من وراء السموات، لا سبيل للخوض فيما يفعلون، لقد أسِّروا بالمقدس وكل ما يفعلون هو وهج من مصيرٍ ينيره نورٌ موعودٍ كمأوى وذلك كله "...مذ حصنوا خنادقهم بمآزق الكلمات".

إن سليم بركات بلغته الغائرة على بحر الرمز يؤول الواقع الغامض أكثر غموضاً إلا أن الألم والفجيعة والنكران هي رعشة تترجمها العيون حين تكون لإنسان من هذا الواقع، هي وخز لا داعي لأن ننضد القواميس أو المراجع لتهجئتها، فقط هي بحاجة إلى شعورٍ وتماهٍ مع حظوة الإنساني في الإنسان حين يتألم غيره.

وسليم بركات كعادته يستخدم نباتاته كتمويهٍ عن خلفية المشار إليه في الوصف أو حتى في اللاوصف، تتعدد في هذا الديوان بتعدد الحيلة والفكرة والغاية أو الوقيعة إن رسمت

"غشوا قليلاً في خيال الثمرةِ المزّةِ غش البلوط شجرته ... هولوا على ورع البقلةِ كي تعود مجدفةً ... أغروا الدراق السفّاح بخصائص أخيه الجزر الحرسيّ مقلّداً النوّل الأعظم في يدي التوت".

إن ما يفعله سليم بركات في صنيعه حول شخصيات هذا الشعب نباتاً

" الدراق السفاح، أرز القتل ولوزه، السمّاق الملحِّد آيات الذوق الأصل....."

يؤرخ بامتياز لمذهب القتل والتكفير الذي ينعتون به سواهم، فهذا الشعب يهيم على وجه البسيطة انتقاماً وتأملاً بنورٍ ينتظرهم وإن دفعوا ثمن ذلك أعمارهم:

" إن مضوا لا يرجعون. حمض أعمارهم حمض الخل نقياً ببراءة السفرجل".

يعود سليم بركات إلى الطرف الآخر (الند) واقفاً في وجه هذا الشعب الذي يأخذ من الثابت مقياساً للورع أو الصواب

"يتعذر تصديق النور ببدعته .... أن الأكوان رهان الكلمات على الكلمات الذاهلة، حمىّ نورٍ ألزم هذا العبث النوراني ببرهان الخدعة أن الغدر المأمون وسيط الله إلى الإنسان".

يؤكد على الملكة الخاصة التي وهبها الله إلى خلفائه في الأرض (العقل) وسيلةً لإثبات أنهم يستحقون هذه التسمية دون أن يخذلوها. لذا يحاولون أن يزيلوا الأقنعة عن الوجوه، هذه الأقنعة التي يستنكرونها منذ أن ولدوا عقلاء

" منذ أجيز الإنسان قناعاً، شُرِّع قناعاً، شُرِّع قناعاً بالملكات الماء قناعاً. يتعذر تصديق هذا البرهان " .

ثم يعود إلى شعب الثالثة شعب الليل الذي يختار من وقت السبات العميق وقتاً يرفع فيه راية نصره على الحياة المنبثق من الضعف في المواجهة، هذا الشعب الذي يُقلِّد المنطق وسلم القداسة المنحوت بفكره الجاهز وتكفير كلّ ما عداه:

"لكن أولاء، بالمنطق في تحريف السمّاق الملحد آيات الذوق الأصل، وتلفيق الكزبرة البرية أخبار الخلق نظاماً أهواء في أهواء".

أخذين بالصفقات مكممةً بنور الآخرة ،دليلهم الخوف المقنع بالخلاص

"وأجابوا النور المُخلِصَ مأموراً بالصفقات على أدراج الله ،المكفوف شقياً يقرع بعصا الإرث نوافذ دلاليه. أجيز النورُ قناعاً- نوراً كخلاص".

إن ما كتبه سليم في هذا الديوان بحبر الغموض، جعلني أنحت فكرتي من خيال كلماته، وتبقى مجرد إيحاء من كاتب إلى متلقٍ يسبر أغوار العمق في روح الكلمة وما بعدها وحولها، متحولةً غير ثابتة، صائبةً تكون أو خاطئة إلا أنها تبقى لوعةً تضفيها كلمات سليم الروائية والشعرية على حدٍّ سواء.

في العمق

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

مواضع الألم في تجربة شعرية

لطالما كل شيء في نظر المرأة شعر، سأحاول أن أعرف السحر في عيون قصائد الشاعرة أرخوان، من خلال المسافة التي تتحرك فيها مشاعر الإبداع، وذلك بإعادة النظر إلى العيون المفترضة، لاستنباط الفكرة المساقة فيها، وفق شفافية المقترح الأنثوي المرادف للقيم الخالدة، وما يرتبط بها من إشكاليات ومشاعر وأحاسيس وتفاصيل تكاد تكون - أحياناً - لصيقة بحياتها، كما في قصيدتها اللافتة "في مهب موتكَ خريفياً أتعرى"، والتي تنطوي على انزياحات قد تؤسس لاحتمالات تأويلية واسعة:

موتكَ غيّر نظام الوجود

وايقاع الحياة

ومسافات الفراغ.

موتك غيّر طقوس الحزن الأزلية

وسفر الدموع

وترانيم البكاء الأبدية.

اللغة في هذه القصيدة تكتسب إحساساً خاصاً ونظيفاً وأنيقاً وعالياً لهذا الحزن الحقيقي. فليس مستغرباً على شاعرة مبدعة كأرخوان، أن تخاطب هذه الفاجعة بأقصى حالات البوح والمكاشفة، بحس شعري متميز، وبألم متعاطف مع الواقع:

موتكَ غيّر رنين اللهفة

في نغمة الهاتف

وخفقة الفرح

في دقة الباب.

موتك غيّر دفء الماضي

في أحضان الحاضر

والآتي.

إلى آخر هذه القصيدة " المغلوبة " على حزنها النشيجي الهادئ والعميق، بإنسكاب عاطفي ووجداني، من خلال التعامل الواقعي مع الألم كرفيق درب في متاهة الفقد، كما لو كان الميت إمتداداً للحي، كإنقلاب تراجيدي على نظام الحياة:

موتكَ غيّر

كل شيء واللاشيء

كل الموجود واللاموجود

وإنما.. لم يغيّر

جنون الغجرية التائهة

في صحراء من الرماد

تبحث بروح حافية

عن وردة قرنفل حمراء

لتضعها على قبرك.

نتبيّن من هذه القصيدة ما في المرأة من انسانية كاملة، بإعتبارها المساهمة الحقيقية في خلق عالم أكثر انسانية. ففي زمن الحقد والكراهية، نشتاق دوماً إلى كل حسّ مرهف وشعور إنساني نبيل وعميق.

وفي تتبع نقدي لهذه الشاعرة المولودة في السليمانية عام 1947، نجد أنها من العلامات الفارقة في القصيدة النسوية الكردية الراهنة، لما أضافتها من مخزون حسّي جديد على هذه القصيدة.

وإذا ما نظرنا إلى هذه التجربة الشعرية ضمن هذا السياق، سنجدها كما هي، عاكفة على نحت لغتها الخاصة:

كيف أنساك؟!

في كل حنايا من حنايات روحي

بقايا من عطر قبلاتك

تملأ أيامي بأريج الرياحين

وبعض فراشات ملونة

من همساتك

تطير دوماً

في أجواء حديقتي الخريفية

نسائم أنفاسك المعطرة

تجدد نضارة الربيع.

إنطلاقاً من هذا الإنصات إلى تداعيات الحوار الداخلي لشاعرة تواجه ذاتها بصدق، للإمساك بالصيغة المضمرة التي تحكم مجموع العناصر التي تكونها القصيدة في تاريخيتها وديمومتها لترسيخ إمكانية الحياة والإستمرارية:

يدكَ – لا يد المسيح – تحييني

حضنك – لا الفردوس – يسعدني

عينك – لا الشمس – تضيء دنياي.

يمكننا القول، أن هذه القصيدة المعنونة ب " رجل من الكلمات "، استطاعت أن تضخّ في المشاعر والاحاسيس أنفاساً دافئة من روح وثقافة الشاعرة التي تمتلك قدرة كبيرة على إدارة قصيدتها الناعسة في أحضان اليقظة الإبداعية.

فالشعر النسوي، أصبح يمثل جزءاً مهماً من خارطة الشعر الكردي الذكوري، إلا أنه – حتى الآن – لا يجد المكان الذي يسمح له بالظهور بشكل واسع.

وهنا، يكفينا أن نقول أنّ وجع الشاعرات أولاً وأخيراً هو البحث عن إرساء قواعد الإحترام لكيانها ولفكرها ولشعرها دونما مآرب:

رأيتها تنقش كلمات

ليست لها معان

على جدران زنزانة وحدتها

وتعلن ثورتها

على العيون المفترسة

والكلمات المزيفة

والأيادي الجائعة.

تيار من الحالات الحقيقية يجري تحت كلمات الشاعرة، في تعاطيها مع الأنهار الصغيرة التي لا تدرك بالحواس، في مجرى الحياة الخفية. فالشاعرة تستحضر إلى قصيدتها رؤى وأحلام وأحزان شقيقاتها أيضاً، طالما الكتابة فعلاً إنسانياً وحضارياً، لذلك نراها تتحسس - بالدرجة الأولى - مواضع الألم الانساني القريبة من بعضها البعض في العتمة، وفق حساسية جديدة – قديمة قادرة على إستيعاب أشكال الألم، تشيّد الشاعرة أفكارها بالواقع بفعالية واضحة ومؤثرة، وكأنما هناك حياة سرية تختبر جسد القصيدة النسوية الجديدة، لتصنع بذلك تاريخ ميلادها الجديد.

عماد يوسف

الشاعر أحمدي خاني :
سيرته , شعره , أعماله

ئەحمەدی خانی

هو احمد بن الياس بن رستم ولد عام 1650 م وتوفي سنة 1707م. هنالك آراء متعددة حول أصلة و نسبه، فهناك من يقول ان لقبه أتى من اسم عشيرة "خانيان" التي كانت تقطن منطقة (بوتان) في الأصل ثم رحلت منها واتجهت صوب الشمال إلى أن استقرت في أطراف مدينة بايزيد. وآخرون يقولون بأنه ولد في قرية "خاني" القريبة من "جوله ميرك" أكبر مدن منطقة "هكاري" في شمال كوردستان (تركيا).

ترعرع أحمدي خاني في عائلة متوسطة الحال، وتعلم على أيدي العديد من علماء عصره في مساجد مدينة با يزيد، وهناك رأي يقول بأنه زار الآستانة و سوريا ومصر.

ظهرت إمارات النظم و قريحة الشعر على خاني في مقتبل عمره، فلم يبلغ الرابعة عشرة حتى بدأ يقرض الشعر، وقد خلّد نفسه و وصل إلى قمة مجده في ملحمته "مم و زين" التي يختلف الباحثون في تحديد تاريخ تدوينها، ويرجح أنه انتهى منها في الرابعة والأربعين من عمره، و ربما باشر بها عام 1665م وقد أخذت منه ثلاثين عاماً من عمره.

وله قصائد شعرية أخرى، وقاموس كردي عربي منظوم شعراً باسم "نو بهارا بجوكان – الربيع الجديد للصغار" وضعه لطلابه ويعد أول قاموس كردي معروف حتى الآن، و له أيضاً "عقيدة الايمان" ومجموعة من القصائد الغزلية، وقصيدة جمع فيها من اللغات الشرقية العربية والفارسية والتركية بالإضافة إلى لغته التي تبقى مدينة له وهو يبقى رمز قوة لها.

أحمد خاني وضع في رائعتة (مم و زين) بدايات الفكر القومي الكوردي وبدايات الرغبة في تأسيس دولة كوردية، ودعى إلى الوحدة والتكاتف ونبذ الخلافات وطرد العملاء والخونة في صفوف البيت الكوردي .. و لهذا السبب يعتبره الكثيرون أول من وضع الأسس الفكرية للقومية الكوردية بشكلها الحديث .. حيث كان ظهوره مرادفاً لبدايات النمو الاقتصادي الرأسمالي في العالم وبدايات الدعوة لتكوين الدول في العالم على أساس قومي.

السيرة الأخرى

ولد احمد خاني ابن الشيخ الياس في قرية (خان) بالقرب من مدينة بايزيد عام 1650 م ونسب إليها وقد نسبه البعض إلى عشيرة خانيان. تلقى خاني علومه الابتدائية في الكتاتيب والجوامع ثم في المدارس التي انتشرت في المدن الكبيرة مثل (بيازيد وتبريز وبدليس) وقد ظهرت عليه علائم البلوغ وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، وسعياً وراء المزيد من العلم والمعرفة ترك بيازيد وتنقل في المدن فزار عاصمة الدولة العثمانية الآستانة ومكث فيها فترة من الزمن يتلقى العلم من مشايخها، ثم زار دمشق ومصر فاطلع على علوم عصره وتلقفها فجمع بين الأدب ولا سيما الشعر والفقة الإسلامي والتصوف، فذاعت شهرته مقرونة بالثقافة الواسعة والمعرفة العميقة في الأمور الأدبية والفلسفية والدينية.

وقد اتقن خاني العربية والفارسية والتركية بالإضافة إلى اللغة الكردية التي كان يعتز بها ويدعو الشبان الكرد إلى تعلمها والكتابة بها، ومن أجل ذلك راح يفتح المدارس ويتطوع للتعليم فيها بنفسه دون مقابل، ومن أجل أن يحبب العلم بالطلاب أعد لهم كتاباً ليسهل عليهم التعلم سماه (نو بهارا بجوكان) مجسداً بذلك حبه لشعبه ولغته القومية.

وعلى الرغم من تمكنه وإتقانه لهذه اللغات فقد آثر أن يكتب بلغة قومه ليؤكد بذلك مساهمة الكرد في بناء الحضارة الإنسانية وإبرازاً لشعبه ولطاقته الفكرية أو كما يقول هو: "-- ولكي لا يقول أحد إن أنواعاً من الملل تملك الكتب ولا حساب للكرد وحدهم في هذا الميدان". ولكي يشجع الأدباء الكرد على الكتابة باللغة الكردية بدلاً من اللغات الاخرى فتصبح آثارهم منسية وينسى الناس أصلهم الكردي.

عاش احمد خاني في القرن السابع عشر الذي كان حافلاً بالصراع بين الإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية للسيطرة على كردستان وثرواتها، والذي شهد أيضاً انهيار الإمارات الكردية الواحدة تلو الاخرى وآخرها إمارة تبلس، وانصراف الأمراء والحكام الكرد إلى الاقتتال الداخلي، فكتب ملحمته الخالدة (مم و زين) يدعو فيها الأمراء الكرد إلى الاتحاد والتعاون بدلاً من الاقتتال والفرقة ويوضح لهم مرامي الإمبراطوريتين العثمانية والصفوية (الفارسية). إذ أن كل همهما هو احتلال كردستان والتمتع بمواردها وبموقعها الاستراتيجي الهام، والاستفادة من الشعب الكردي كرأس حربة ضد الإمبراطورية الاخرى أو كستار أمام هجوم الدولة المهاجمة، ولم يكتف خاني بدعوة الأمراء فقط للوحدة بل دعا الشعب أيضاً لليقظة والتنبه والاعتماد على الذات إذ كان يثق بطاقات شعبه الخلاقة فلم يترك فرصة إلا وكان يدعو الكرد للتعلم والاتحاد والعمل حيث كان يربط بين الازدهار السياسي والازدهار الاقتصادي والعملي. وبالإضافة إلى فكره القومي الثاقب كان خاني متحرراً وقف إلى جانب المرأة وأنصفها في شعره ودعاها إلى التعلم والتحرر، كما كان معادياً للظلم ويكره اللهاث وراء جمع المال ورعاته. أما أهم أعماله بالإضافة إلى ملحمته (مم و زين) في قاموس كردي – عربي للأطفال بعنوان (نو بهارا بجوكان) نظمها في 37 صفحة و (عقيدة الإيمان) وهي قصيدة شعرية باللغة الكردية نظمها في 70 بيتاً من الشعر، وديوان شعر متنوع المواضيع.

توفي احمد خاني في مدينة بيازيد سنة 1708 م ودفن فيها. وبهذا انتهت قصة حياة شاعر كردي كبير ولكن بقيت أعماله خالدة في أذهان شعبه.

إبراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

الكاتب وأسئلة المكان

"ضع أذنك، يا صديقي، على صدر المكان"*
"تسمع نبض" قلبه وأنفاسه ونجواه...!
انظر .. انظر إلى قسماته - جيداً-
كي تكتشف دموعه، وابتسامته
لهفته، وحلمه
أحزانه وانكساراته
أمله وألمه
إنه أنت .. إنه .. أنت .. تماماً ..
أنت الذي تعيشه
وهو الذي يعيشك...
في أجمل قصيدة مفتوحة ..!

عامر الأخضر

لا يمكن الحديث عن أي أدب إبداعي، سواء أكان شعراً أم سرداً، إلا و يستدعي معرفة بدهية أن نضع نصب أعيننا أن هناك تأثيرات مكانية عميقة في بنيته، تظهر أمام أية معاينة مخبرية، حيث ثمة تفاعل حميمي بين الإبداع الأصيل والمكان، وهو ما يتم بدرجات متفاوتة بين تجربة وأخرى، إذ أن المكان يظلُّ –على الدوام-جزءاً من روح الأدب، بل و بعضاً من مكونات أي نص من نصوصه، لأن ذلك الإبداع الذي لا تظهر هويته المكانية هو في حقيقته هشّ، لا نكهة له البتة. كما أن ظهور مثل هذه الخصوصية- في أي نصّ إبداعي- لهو دليل عافية بالنسبة إليه، ناهيك عن أنه يضفي عليه ألقه، ويمنحه النسغ الذي يسجل له الحياة، وإن كان تناول المكان- في حقيقته- ليحتاج إلى جملة شروط لابدَّ من توافرها، لأنه لا يتحقق لمجرد رغبة الناص، ولا يتأتى له إلا من خلال أصالة الموهبة، وعمق التجربة.

ومعروف، أن المكان المقصود-هنا- هو المكان الفني، وليس المكان الجغرافي، الفوتوغرافي ، بشكله الآلي- كما قد يخيل لأول وهلة- إذ أن مفهومه هنا يغدو أوسع، وأشمل، مادام أنه يغدو من بين أولويات مهمات الكاتب، المبدع، اكتشاف جماليات هذا المكان، وفق الرؤية الباشلارية- كتصور أول- كي يغدو بعداً إبداعياً آخر، إلى جانب جملة الأدوات الإبداعية التي تنهض بالنص جمالياً وفنياً، وتمنحه فرادته، بل إن المكان قد يأتي في مقدمة مثل هاتيك الأدوات، مادام أنه لا يمكننا أن ننظر إلى قصة قصيرة، ولو كانت في إطار ومضة من القصص القصيرة جداً، إلا وكانت هناك ومحة إشعاعية مكانية، ذات حضور مباشر، أو غير مباشر، تسطع من أعماقه، بيد أن الملامح لتبدو على نحو أوضح في القصة القصيرة، كي تكون الرواية- بذلك- الفضاء الأرحب للمكان الفني، والحاضنة الأكبر له، وهو شأن المسرح، في الوقت نفسه.

ولعلَّ الحديث عن المكان الفني في الأدب-عامة- يدفع إلى السؤال: هل ترى هناك حضور مكاني في النص الشعري؟، وهو سؤال مشروع، وإذا كنا نجد ملامح مثل هذا المكان في أمات النصوص الشعرية، بهذا الشكل، أو الآخر، فإن مفهوم المكان بات يتم تأصيله في النص الشعري الجديد، وصار الناقد الجديد، يشير إلى ظلاله، وجهاته، وتجلياته، وخيوط ملامحه، كي يشير إليها بالخط العريض أنى وجدت، لاسيما إذا كان الناص من عداد هؤلاء المبدعين المحدثين الذين نضجت رؤاهم إلى المكان، وصاروا-وعلى نحو عفوي- يتعاملون معه في نصوصهم الإبداعية، وكأنه جزء منها، بل وكأنه رئته، ونسغه، كل حسب وجهة نظره الفنية الخاصة.

وتفاعل الناص الجديد مع المكان، يكون عبر تفاعل المكان مع فضاء النص،عامة، بل و تفاعل المكان مع مجمل الأدوات الأخرى، بعيداً عن سطحية وصف المظهر المتسطح للمكان، سواء أكان مدينة، أم قرية،أم شارعاً، أم بيتاً، أم مكتباً، وحتى لو كان رداءاً، أو لحداً، أو غير ذلك من الأماكن الواقعية، أو المجازية، إذ تظهر قدرة الناص العالية على التفاعل مع مكانه، نحو مائز، من دون أن يكون معوَّماً، عديم الفرادة، أو الخصوصية، وهو ما يستوقف الكاتب- مطولاً- عندما يخطط لعمله الإبداعي، لاسيما في ما إذا كان من ذلك النوع الذي يسمح بمعالجته، بشكل مستفيض.

ولوحظ في أعمال أدبية كثيرة، أن المكان، بات يخرج عن حالة تشيؤه، وذلك من خلال خلقه الفني على يدي مبدعه، كي يكون له دور كبير في النص الإبداعي، لأن دوره قد يتضاءل، أو قد يكبر، حسب رؤية مبدعه إليه، لاسيما في ما إذا كان من هؤلاء الذين يجيدون توظيف- المكان- بالشكل المطلوب، في النص، وما أكثر ما نجد تلك النصوص التي يحفر المكان فيها حضوره في أعماقنا، ومخيِّلاتنا، ويجعلنا نغدو في مواجهة صدمات سلسلة دهشات يخلقها، نظراً لفرادة تعامله مع المكان.

وليس غريباً-على ضوء مثل هذا الكلام- أن نجد أعمالاً إبداعية، نفيسة، جليلة، استطاع المكان أن يلعب فيها دور البطل، وهي نقلة نوعية في فهم المكان، ولعلَّ مثل هذا الدور وجد بطريقة-عفوية- في بعض النتاجات الإبداعية، بيد أن هناك من استطاعوا أن يمنحوا المكان مثل هذا الدور، من خلال فهمهم العميق لعالمه، حيث انتقلوا إلى هذه المساحة، البوار، وتناولوها، بإتقان، عال، كي يقدموا نصوصاً مائزة، مختلفة، لم يتنازلوا من خلالها عن وظيفة الأدب، في الوقت الذي حملوا فيه مكانهم المتناول رؤيتهم الجمالية والفنية، وهنا-تحديداً –تكمن أهمية هؤلاء.

وطبيعي، أن الرواية- وعلى نحو خاص- لتعدُّ حاضنة لتعدد أمكنتها، حيث قد لا يتم التوقف في حدود مكانية، جمالية، معينة، مادامت إمكانات الاستفادة – في هذا المجال- من التقنيات الفنية الأخرى الجديدة، متوافرة، وقد يكون أحد أوجه ذلك، وتجلياته، من خلال تهيئة قدرة الروائي على تناول أمكنة متعددة، مختلفة، متباينة الجماليات، مدناً، أو غيرها، حيث يبلغ هذا التناول ذروته، في ما إذا تفاعل مع هذه الأمكنة- وعلى تعددها- بحساسية، عالية، وبشكل متساو، ضمن معادلة مكانية، دقيقة، من دون أن يغرق في مجرد مكان واحد، حتى وإن كان الشريط اللغوي المخصص لهاتيك الأمكنة المختلفة، متبايناً، حيث- هنا- تكمن براعة الناص، عميق الموهبة، والمتمكن من استخدام أدواته بالشكل الخلاق.

وإذا كنا نجد الكاتب يعتمد مكاناً واقعياً، من خلال توظيف ما يخدم نصه الإبداعي، كي يحيلنا إلى جوانب جمالية من أمكنة يلتقطها، بعيداً عن فوتوغرافيتها، وتقريريتها، بل من خلال خلق مكان جديد، مواز، عبر تواشجه مع بنية النص، فإن في مقدور مثل هذا الكاتب، وسواه، أن يقدما لنا مكاناً متخيلاً، يفرض سطوته علينا، ليغدو جزءاً من ذاكراتنا كمتلقين له، بحيث أنه ينبض من خلال تفاعلنا معه بالحياة، إلى الدرجة التي قد يخيل إلى بعضنا أننا ننتمي إليه، أو تعرفنا عليه، بل إنه قد يخطر ببال بعضنا- لأول وهلة- أنه وشخوصه جزء لا يتجزأ من عالمنا المعيش، وهو ما يحدث-عادة- مع كبريات الأعمال الإبداعية الخارقة التي تحقق الصدمة المرجوة منها.

وإذا كان المكان الفني، قد يبدو منبتاً من المكان الجغرافي، بيد أنه- في الحقيقة- لايمكن لأي مبدع أن يخلق جماليات مكانه في النص، في منأى عن تأثير المكان الجغرافي، بعيداً عن كسل وبغاوية تناول هذا الأخير، مادام أن المكان الفني يعد اللحظة الجمالية للفضاء العام، في أكمل وأجمل تجلياته،ولعلَّ فردسة- بعض الاماكن- في الإبداع، ومسح السبغة الجمالية العظمى عليه، وإذا كانت أرومة المكان الفني، ومرجعيته، أو منطلقه، إنما هو مكاني جغرافي، صرف، فإنه قادر على قطيعة أرومته، لأول وهلة، من خلال تشكيل سلسلة أمكنة، تصل إلى حد الغرائبية...!؟.

*إشارة إلى عبارة لحنا مينة في أحد أعماله..!

المحامي جلال محمد امين
hozansim@hotmail.com

ركن القانون

التركـــــــــــة

التركة هي ما يخلفه الميت وراءه من مال أو متاع أو عقار أو غير ذلك مما اكتسبه في حياته، والورثة حددهم القانون وسنذكرهم لاحقاً، إلا انه يشترط أن يكون الوارث حياً لحظة وفاة المورِّث، أما إن ماتا ولم يعرف أيهما مات قبل الآخر فلا استحقاق لأحدهما في تركة الآخر سواء أكان موتهما في حادث واحد أم لا. فمثلاً إذا توفي أب وابنه في حادث سير ولم يتبين الطبيب أيهما مات قبلاً فلا يرثا بعضهما، وكذلك إذا توفيت امرأة أثناء الحمل ومات الجنين ولم يتبين من توفي قبل فلا يرثان من بعضهم.

قبل توزيع التركة لا بد من الانفاق منها وفق ما يلي:

- ما يكفي لتجهيز الميت ومن تلزمه نفقته من الموت إلى الدفن بالقدر المشروع.

- ديون الميت.

- الوصية الواجبة.

- الوصية الاختيارية.

وبعد ذلك توزع وفق ما هو وارد لأصحاب الفروض ومن ثم التعصيب.

الإرث يكون بالفرض أو العصوبة أو الرحم أو كلاهما، ويأتي من الزواج والقرابة. إلا أن اختلاف الدين يمنع الارث، وقتل الوريث المورث كذلك، واختلاف الجنسية إن كانت الدولة التي ينتمي إليها الوريث لا تمنح الإرث لمواطني دولة المورث أي المعاملة بالمثل.

اصحاب الفروض

هم أشخاص حدد حصتهم القانون وتؤخذ من مجمل التركة. فالفرض سهم مقدر للوارث في التركة ويبدأ في التوريث بأصحاب الفروض، وهم:

الأب، الجد العصبي وإن علا، الأخ لأم، الأخت لأم، الزوج، الزوجة، البنات، بنات الابن وإن نزل، الأخوات لأب وأم، الأخوات لأب، الأم، الجدة الثابتة وإن علت.

الجد العصبي هو الذي لا يدخل في نسبته إلى الميت أنثى، فإذا دخلت في نسبته أنثى فهو جد رحمي، والجدة الثابتة هي التي لا يدخل في نسبتها إلى الميت جد رحمي.

الإرث بطريقة الفريضة

هذه الأسهم مفروضة بنص القانون وبالتالي لا تختلف هذه الأسهم مهما كانت قيمة التركة، وهي الأسهم التي تؤخذ بداية من التركة وما يتبقى يوزع بين الابناء. والقارئ يلاحظ أنهم إن ورثوا أصحاب الفروض لن يتبقى شيء للأبناء إلا أن الحقيقة أن أصحاب الفروض لا يرث كلهم بل الكثير منهم محجوب من الارث لوجود العصب، ولكن حددت هذه الانصبة على فرض عدم وجود العصب الذي يقوم بالحجب، والحصص هي كالتالي:

للأب، وكذا للجد العصبي فرض السدس إذا وجد للميت ولد أو ولد ابن وإن نزل. طبعاً الأب يحجب الجد.

للام فرض السدس مع الولد أو ولد الابن وإن نزل أو مع اثنين فأكثر من الإخوة أو الأخوات. وهنا نلاحظ أن المشرّع لم يميز بين الذكر والأنثى لجهة الأم والأب.

للزوج فرض النصف عند عدم الولد وولد الابن وإن نزل، والربع مع الولد أو ولد الابن وإن نزل.

للزوجة ولو كانت مطلقة رجعياً إذا مات الزوج وهي في العدة فرض الربع عند عدم الولد وولد الابن وإن نزل، والثمن مع الولد أو ولد الابن وإن نزل. وإذا تعددت الزوجات اشتركن في هذه الفرضة.

للواحدة من البنات فرض النصف، وللاثنتين فأكثر الثلثين (والمقصود ان لم يكن لها اخ).

لبنات الابن الفرض المتقدم ذكره عند عدم وجود بنت أو بنت ابن أعلى منهن درجة. لهن ولو تعددن السدس مع البنت أو بنت الابن الأعلى درجة.

للواحدة من الأخوات الشقيقات فرض النصف وللاثنتين فأكثر الثلثين.

للأخوات لأب الفرض المتقدم ذكره عند عدم وجود أخت شقيقة. ولهن ولو تعددن السدس مع الأخت الشقيقة. لأولاد الأم فرض السدس للواحد، والثلث للاثنين فأكثر ذكورهم وإناثهم في القسمة سواء. في الحالة الثانية إذا استغرقت الفروض التركة وكان مع أولاد الأم أخ شقيق أو إخوة أشقاء بالانفراد أو مع أخت شقيقة أو أكثر يقسم الثلث بين الجميع على الوجه المتقدم.

طبعاً الحالات الاخيرة من الارث محجوبة بأي فرع مذكر.

الإرث بطريق العصوبة النسبية

إذا لم يوجد أحد من ذوي الفروض أو وجد ولم تستغرق الفروض التركة كانت التركة أو ما بقي منها بعد الفروض للعصبة من النسب. والعصبة من النسب ثلاثة أنواع :

أ - عصبة بالنفس. ب - عصبة بالغير. ج - عصبة مع الغير.

للعصوبة بالنفس جهات أربع مقدم بعضها على بعض في الإرث على الترتيب الآتي:

البنوة: وتشمل الأبناء وأبناء الابن وإن نزل ... الأبوة: وتشمل الأب والجد العصبي وإن علا ... الأخوة: وتشمل الإخوة لأبوين والإخوة لأب وأبناءهما وإن نزلوا ... العمومة: وتشمل أعمام الميت لأبوين أو لأب، وأعمام أبيه كذلك، وأعمام جده العصبي وإن علا، وأبناء من ذكروا وإن نزلوا.

إذا اتحدت العصبة بالنفس في الجهة كان المستحق للإرث أقربهم درجة إلى الميت.

إذا اتحدوا في الجهة والدرجة كان التقديم بقوة القرابة، فمن كانت قرابته من الأبوين قُدّم على من كانت قرابته من الأب فقط.

إذا اتحدوا في الجهة والدرجة والقوة كان الإرث بينهم على السواء.

اذن وجود العصبة الاقرب تحجب الابعد ما عدا الأب فهو صاحب فرض لا يحجب:

البنات مع الأبناء... بنات الابن وإن نزل مع أبناء الابن وإن نزل إذا كانوا في درجتهن مطلقاً أو كانوا أنزل منهن إذا لم يرثن بغير ذلك ... الأخوات لأبوين مع الإخوة لأبوين والأخوات لأب مع الإخوة لأب.

يكون الإرث بينهم في هذه الأحوال للذكر مثل حظ الأنثيين.

بوجود الدرجة الاولى تحجب باقي الدرجات من الارث اي اذا وجد بنات مع الابناء لا يرث الاخوة ولا بنات الابن وغيرهن. والعصبة مع الغيرهن: الأخوات لأبوين أو لأب مع البنت أو أبناء الابن وإن نزل ويكون لهن الباقي من التركة بعد الفروض. وفي هذه الحالة تعتبر الأخوات لأبوين كالإخوة لأبوين، وتعتبر الأخوات لأب كالإخوة لأب، ويأخذن أحكامهم بالنسبة لباقي العصبات في التقديم بالجهة والدرجة والقوة.

إذا اجتمع الجد العصبي مع الإخوة والأخوات لأبوين أو لأب فإنه يقاسمهم كأخ إن كانوا ذكوراً فقط أو ذكوراً وإناثاً أو إناثاً عصبن مع الفرع الوارث من الإناث.

إذا كان الجد مع أخوات لم يعصبن بالذكور ولا مع الفرع الوارث من الإناث فإنه يستحق الباقي بعد أصحاب الفروض بطريق التعصيب.

على أنه إذا كانت المقاسمة أو الإرث بالتعصيب على الوجه المتقدم يحرم الجد من الإرث أو تنقصه عن السدس اعتبر صاحب فرض السدس.

ولا يعتبر في المقاسمة من كان محجوباً من الإخوة والأخوات لأب.

إذا اجتمع الأب أو الجد مع البنت أو بنت الابن وإن نزل استحق السدس فرضاً والباقي بطريق العصوبة. أي لم يكن هناك فرع مذكر وارث.

ارث الحمل

اذا توفي رجل وكانت زوجته حامل والورثة كانوا يريدون توزيع التركة دون أن ينتظروا ولادة الجنين فانه يتم تنظيم وثيقة حصر الارث، ويعطى الجنين أكثر النصيبين من الذكر والأنثى، وعندما تلد الام يعاد تنظيم وثيقة حصر الارث، فان كان الجنين قد حصل على أكثر من حصته تعاد الحصة الزائدة إلى الورثة، وإن كان العكس فيؤخذ النقص من كافة الورثة.

ارث المخنث

ان المخنث نوعين: مخنث مشكل، ومخنث غير مشكل.

المخنث الغير مشكل هو الذي تعرف ذكورته من أنوثته وتكون علامات الجنس واضحة عليه وبالتالي يعطى حصة الجنس الملائم له.

اما المخنث المشكل فهو الذي لا تتوضح علامات الجنس لديه ولا يبان إن كان ذكراً أم أنثى. وقد اختلف الفقهاء حول الصفات التي يعتبر فيها المخنث ذكراً أو أنثى. وبالنتيجة إن لم يتم التمييز فيعطى أقل النصيبين.

الحجب هو أن يكون لشخص أهلية الإرث ولكنه لا يرث بسبب وجود وارث آخر.

المحروم من الإرث لمانع من موانعه لا يحجب أحداً من الورثة.

تحجب الجدة الثابتة بالأم مطلقاً، والجدة البعيدة بالجدة القريبة، والجدة لأب بالأب. الجد العصبي يحجب الجدة إذا كانت أصلاً له.

يحجب أولاد الأم بالأب وبالجد العصبي وإن علا وبالولد وولد الابن وإن نزل.

يحجب كل من الأب وابن الابن وإن نزل بنت الابن التي تكون أنزل منه درجة.

يحجبها أيضاً بنتان أو بنتا ابن أعلى منها درجة ما لم يكن معها من يعصبها.

يحجب الأخت لأبوين كل من الأب والابن وابن الابن وإن نزل.

يحجب الأخت لأب كل من الأب والابن وابن الابن وإن نزل، كما يحجبها الأخ لأبوين والأخت لأبوين إذا كانت عصبة مع غيرها، والأختان لأبوين إذا لم يوجد أخ لأب.

الرد

إذا لم تستغرق الفروض التركة ولم يوجد عصبة من النسب رُدّ الباقي على غير الزوجين من أصحاب الفروض بنسبة فروضهم.

يرد باقي التركة إلى أحد الزوجين إذا لم يوجد عصبة من النسب أو أحد أصحاب الفروض النسبية أو أحد ذوي الأرحام.

الإرث بحق الرحم

إذا لم يوجد أحد من ذوي الفروض ولا من العصبات النسبية كان ميراث الميت لذوي الأرحام.

ذوو الأرحام هم الأقارب من غير أصحاب الفروض أو العصبات النسبية الذين سبق بيانهم.

ذوو الأرحام أربعة أصناف :

الصنف الأول: من كان من فروع الميت، وهم أولاد البنات وأولاد بنات الابن مهما نزل.

الصنف الثاني: من كان من أصول الميت، وهم الأجداد الرحميون والجدات غير الثابتات مهما علو.

الصنف الثالث: من كان من فروع أبوي الميت، وهم أولاد الأخوات مطلقاً، وأولاد الإخوة لأم، وبنات الإخوة لأبوين أو لأب، وفروع هؤلاء الأولاد مهما نزلوا.

الصنف الرابع: من كان من فروع أحد أجداد أو جدات الميت مهما علو.

وتقسم كل مرتبة إلى طبقات نزولاً. والطبقة هي كل درجة من فروع المرتبة الواحدة. فالأعمام لأم، والعمات والأخوال والخالات هم الطبقة الأولى من المرتبة الأولى وأولاد هؤلاء، وبنات الأعمام لأبوين أو لأب هم الطبقة الثانية منها، وهكذا ...

الصنف الأول من ذوي الأرحام أولاهم بالميراث أقربهم درجة إلى الميت.

كل مرتبة من مراتب الصنف الرابع بجميع طبقاتها تقدم على المراتب التي دون قوتها بجميع طبقاتها.

كل طبقة من كل مرتبة تحجب الطبقات التي تحتها. في ميراث ذوي الأرحام مطلقاً للذكر مثل حظ الأنثيين. وإذا وجد منهم واحد فقط استقل بالميراث ذكراً كان أو أنثى.

في المقر له بالنسب

إذا أقرَّ شخص بالنسب على غيره لمجهول النسب استحق المقر له التركة بالشرائط التالية:

أن لا يثبت نسب المقر له من المقر عليه. لأنه إن ثبت إقراره فهو وريث بالعصبة. إذا لم يرجع المقر عن إقراره. وأن لا يقوم به مانع من موانع الإرث. وأن يكون المقر له حياً وقت موت المقر أو وقت الحكم باعتباره ميتاً.

ارث المفقود

المفقود هو الشخص الذي لا تعرف حياته من مماته. ففي هذه الحالة يوقف للمفقود من تركة مورثه نصيبه فيها، فإن ظهر حياً أخذه وإن حكم بموته رد نصيبه إلى من يستحقه من الورثة وقت موت مورثه.

إن ظهر حياً بعد الحكم بموته أخذ ما بقي من نصيبه في أيدي الورثة.

ارث ابن الزنى

يرث ولد الزنى وولد اللعان من الأم وقرابتها، وترثهما الأم وقرابتها.

ويعتبر علم المواريث من العلوم الصعبة لا سيما عندما تتكاثر الوفيات ولا يتم تنظيم وثائق حصر الارث، فتصبح المسائل الإرثية معقدة بشكل غريب، وتسمى المناسخات، وفي هذه الحالة قد تصل الاسهم في المسالة إلى الملايين من الاسهم، وقد تتوقف التركة على حصة قد لا تتجاوز قيمتها ليرات فقط، بالتالي ينصح تنظيم وثائق حصر الارث بمجرد الوفاة، تلافياً لإشكالات لا تحمد عقباها، فقد يكون أحد الورثة مسافراً للخارج ومتزوجاً من أجنبية لا تسمح قوانين بلادها من الارث ولها منه أولاد ,,,الخ مما يعرقل وثيقة حصر الارث إلى عقود وسنوات طوال.

شيار عيسى

تاريخ الفكر السياسي من أفلاطون إلى ماركس
ـ الحلقة الثالثة ـ المشروع السياسي

الآراء و المواقف السياسية والتصورات عن ماهية الصيغة الأفضل لبناء الدولة تتواجد حيثما وجدت المقومات لوجود حياة مجتمعية منظمة. إذا كان المقصود بالفكر السياسي المحاولات المنظمة لفهم وشرح وتحليل المجتمع والظواهر الاجتماعية فيمكن القول أن الفكر السياسي يمكن تقفي أثره في اليونان في عهد الإغريق قبل ظهوره في العالم الغربي بأكثر من ألف سنة.

للخوض في غمار تقفي أثر بدايات ظهور الفكر السياسي وتطوره يجب علينا دراسة فكر كبار الفلاسفة الاغريق كسقراط وأفلاطون وأرسطو ومن ثم البحث في مسيرة تلك الأفكار وتطورها عبر الحقب التاريخية حتى يومنا هذا. الحديث عن هذا الملف شائك ومعقد وإذا أردنا أن نناقش كل مفاصل هذا الملف ومناقشة الجزئيات يلزمنا سنين من العمل الجاد والمرهق وكذلك مجلدات لكي نوفي الموضوع حقه. لكني سأقوم بدراسة موجزة على ثلاثة حلقات لتبيان وشرح الخطوط العريضة لتطور الفكر السياسي خلال الألفين سنة الماضية من تاريخ البشرية.

في الحلقة الأولى عرضت شرحاً موجزاً لبدايات ظهور الفكر السياسي في اليونان ومن ثم تطور ذلك الفكر وتأثره بالرسالة المسيحية خلال العصور الوسطى. أما في الحلقة الثانية فقمت بشرح موجز للأفكار التي دعت إلى أن تتحول الدولة إلى صيغة عقد اجتماعي بين المواطنين والحاكم الذي يقوم بحماية المواطن مقابل أن يحصل على السلطة المطلقة.

في هذه الحلقة سأقوم بعرض موجز لمفهوم المشروع السياسي بديلاً عن مفهومي المدينة وصيغة العقد الاجتماعي.

المدينة هي المكان الذي يترعرع فيه الإنسان ويولد ويموت فيه. تكون مهمة الإنسان في حاضنته الاجتماعية تلك أن يتحلى بالأخلاق والحكمة. هذا التصور عن الدولة التي تكون المدينة لبنتها الأساسية لا تحتوي على أي مشروع سياسي.

أما فكرة العقد الاجتماعي فهي التصور الذي يعطي للسياسة طابعاً ثابتاً لا يقبل التطوير أو التحول. فالعقد الاجتماعي عقد بين المواطنين والحاكم وهذا العقد يُكتب مرة واحدة وغير قابل للتعديل أو النقاش فيما بعد وبالتالي فالعقد الاجتماعي أيضاً لا يحمل في طياته أي مشروع سياسي قابل للتطوير والتعديل.
بدأت في النصف الثاني من القرن العشرين تظهر للعيان بوادر ظهور مدرسة جديدة في عالم السياسة. أهم خواص تلك المدرسة هو إيمانها بالتطور المستمر للظروف التي تحيط بالإنسان وتؤثر على نشأته. السياسة والتاريخ لدى رواد هذا الفكر هو في حركة دائمة، والثورات والإصلاحات السياسية هي الوقود الأساسي المحرك لدفة التطور تلك. السياسة ضمن تلك الأطر هي لتحديد الخطوط العريضة للحاضر ولكن للمستقبل أيضاً. إذاً السياسة من وجهة النظر تلك مشروع متكامل يقبل الإصلاح والتطوير ويسعى إلى تأ طير الطاقات لتهيئة حياة أفضل للأفراد في الحاضر والمستقبل.

أحد رواد المشروع السياسي التحديثي هو جورج فليهلم هيغل (1770ـ1831) الذي يُعد واحداً من أكثر الفلاسفة تأثيراً على الفكر السياسي.

أشتهر هيغل بنقاشه المستفيض حول مسألة كفاح الإنسان المستمر وسعيه للحصول على الاعتراف من مجتمعه المحيط به. يقول هيغل أن الفرد يؤسس ذاته وشخصيته ويصقلها عندما يحصل على الاعتراف بتلك الشخصية والاستقلالية من الآخرين. في الدولة الحديثة يصبح الأفراد في حاجة ماسة إلى الاعتراف بالآخر، وهو شرط أساسي لديمومة المجتمع وبدونه لا يمكن لأي دولة أن تستمر، لأن عدم الاعتراف بالآخر يعني الدخول في حروب ونزاعات تفكك المجتمع وتشكل عائقاً في طريق تطوره. ينتقد هيغل توماس هوبز وتصوره عن أن الدولة موجودة فقط للدفاع عن حق الفرد بالحياة بشدة. فالدولة بالنسبة لهيغل لها وظائف أخرى مختلفة.

النزاعات المسلحة ودفاع الجنود عن دولهم دليل على أن مفهوم الدولة لها أبعاد أخرى مغايرة لحق الإنسان في الحياة. الدولة هي الحاضنة الأساسية والضامنة لنمو الذات والشخصية لكل فرد في المجتمع.

في الحقبة التي عاش فيها هيغل تأثر الفلاسفة بالثورة الفرنسية أيما تأثير وكان الكثير منهم يدعو إلى اتباع النموذج الذي قامت عليه الجمهورية الفرنسية لإدارة الدولة. على الرغم من دعوة هيغل إلى الاستفادة من مكتسبات الثورة الفرنسية وقيمها النظرية في الدفاع عن الحريات إلا أنه لم يستسغ النموذج الذي انتهجته تلك الثورة في إدارة الدول. الدولة الحديثة لدى هيغل هي الدولة المسيحية الملكية الدستورية. السمة الأساسية لنظام الحكم ذلك هي احتوائه على ثنائية المجتمع المدني والدولة.

المجتمع المدني لدى هيغل هو الإطار أو المجال الخاص لأي علاقة. فهو يمثل الإطار الخاص للأفراد والعوائل والمجال الخاص للحياة التجارية وللسوق. المجتمع المدني إذاً مجال لإشباع الحاجات المادية للإنسان وهو ضروري لتطور الحريات الشخصية في المجتمع. المجتمع المدني يتحول إلى جسر وصل بين الفرد والدولة يطور قدرات الفرد ومهاراته الفردية.

المجتمع المدني لا يفي وحده بمتطلبات الفرد والمجتمع ولذلك يجب أن تتواجد سلطة أو دولة ليس فقط لحماية الفرد وممتلكاته بل أيضاً لمساعدة الفرد على بناء شخصيته وهويته الذاتية وصقلها. الدولة خلافاً للمجتمع المدني يحمل مفاهيم عامة ومشتركة وتساعد على تطوير الملكات الجماعية كاللغة والثقافة والفن.

فلسفة هيغل تقدم شرحاً جديداً حداثياً لمفهوم الحرية والدولة لكنه يأخذ بعين الاعتبار المفهوم الكلاسيكي للدولة أيضاً فهو يجمع بين الحرية الذاتية الشخصية المتمثلة في المجتمع المدني ومؤسساته وبين الحرية الموضوعية المتمثلة في الدولة ومؤسساتها. الفرد في الدولة الحديثة حر كإنسان مستقل بذاته وكفرد في مجتمعه أيضاً. هذا يعني أن حرية الفرد الشخصية تتحقق ضمن إطار الدولة. العلاقة بين السوق والدولة أيضاً قوية بحيث لا يمكن فك ذلك الارتباط فحركة السوق تؤدي إلى ظهور فوارق طبقية كبيرة بين الأغنياء والفقراء وحضور الدولة في هذه الحالة أمر لا مفر منه لتحجيم تلك الفوارق والحد منها وحماية الممتلكات الفردية أيضاً.

فلسفة هيغل وأفكاره السياسية أصبحت مدرسة في عالم الفلسفة السياسية وظهر الكثير من الفلاسفة الذين اقتدوا بأفكاره وقد تم وصف هيغل وفلسفته بأشكال عديدة ومتنوعة تبعاً للطريقة المتناولة في ذلك الوصف. عرّف هيغل بأنه ليبرالي أحياناً ومحافظاً أحياناً أخرى وأيضاً بأنه شيوعي أو إصلاحي.

أحد أهم الفلاسفة الآخرين في هذا المضمار هو الفيلسوف الألماني كارل ماركس(1818ـ 1883) الذي يعتبر مؤسس الفلسفة الماركسية.

عارض ماركس بشدة أفكار هيغل المتعلقة بالمجتمع المدني والسوق الحرة حرية الامتلاك. الفصل بين المجتمع المدني والدولة الذي دعا إليه هيغل يؤدي إلى تراكم قيم الأنانية في المجتمع وإلى تفككه بحسب ماركس.

عارض ماركس أيضاً أفكار الثورة الفرنسية وكان يعتقد أن فشل الثورة الفرنسية مرده التساهل الذي اتخذته الثورة في نهجها، فالثورات يجب أن تكون جذرية كي يكتب لها النجاح. كان يجب على الثوار تحرير الانسان من سلطة الدين لكنهم طبقوا مبدأ حرية ممارسة الطقوس الدينية. كان يجب على الثوار تحرير الانسان من التملك لكنهم طبقوا مبدأ حرية التملك وبذلك تحولت الحرية في مفهوم الثورة الفرنسية إلى حرية تجلب المنفعة الشخصية دون أن تأخذ حرية المجتمع ومصالح الدولة بعين الاعتبار. الثورة التي كان ماركس يدعو إليها هي باختصار ثورة تقضي على الملكية الفردية واقتصاد السوق.

كان ماركس يعتقد أنه عندما تختفي ظاهرة الملكية الفردية تزول أسباب تأسيس الدولة وبذلك يتضاءل دورها وفي النهاية تتفقي الحاجة إليها لأن المهمة الأساسية للدولة تكمن في تقليص الفوارق بين الأغنياء والفقراء وعندما يتحقق ذلك عن طريق المجتمع الاشتراكي لا يعود هناك من حاجة أو ضرورة للدولة.

النظرية الماركسية تحمل في طياتها بعداً تاريخياً إذ أن تطور البشرية حسب تلك النظرية يمر من مرحلة الفطرة إلى مرحلة بناء المجتمع الاشتراكي. تتسم مرحلة الفطرة بالخلافات وتعارض الأفكار والصراع الطبقي أما المجتمع الاشتراكي فيتسم بخلوه من الفروق الطبقية والخلافات ويتم الوصول إلى ذلك المجتمع عبر الثورة الاشتراكية.

من خلال التطور التاريخي يبتعد الإنسان عن فطرته بسبب طغيان الأفكار الرأسمالية وتجذرها في العلاقات بين أفراد المجتمع. في المجتمع الرأسمالي يقوم الفرد بالعمل الرهق ويأخذ جزءاً صغيراً جداً من ناتج عمله وبالتالي فهو يبيع نفسه في تلك السوق الرأسمالية. لكن في المجتمع الاشتراكي تنتفي الفروق الطبقية ويعود الإنسان إلى فطرته.

إذاً فالسياسة بالنسبة لماركس مشروع ولكن بما أن الهدف النهائي هو مجتمع اشتراكي خالي من الطبقات فإن الحاجة إلى الدولة و السياسة أيضاً تزول التي تعتبر أدوات للوصول ذلك المجتمع. الطريق إلى المجتمع الاشتراكي يمر عبر السياسة والأحزاب السياسية والمنظمات الاشتراكية والثورة لكن بتحقيق حلم المجتمع الاشتراكي تنتفي الحاجة إلى كل تلك الأدوات.

تطورت الأفكار والتصورات عن الشكل الأمثل لبناء الدولة والصيغ الأفضل لعلاقة الدولة بالفرد وماهية الدولة والمجتمع المراد وقد تأثرت تلك الأفكار بالبيئة المحيطة وأثرت بها. فالحقبة التاريخية والدين والثورات أثرت في مسيرة تلك الأفكار وقد أسس كبار الفلاسفة مدارس فكرية ضخمة شكلت حجر الأساس للتطور الهائل الذي نعيش فيه فيما يتعلق بمفاهيم حقوق الإنسان ونظم الحكم والعمل المؤسساتي.

وضعت بين أيديكم هذه العمل المتواضع ليكون بداية لمحاولة إعادة الروح إليها والاستفادة منها وتطويرها لتكون نواة لمشروع ونظرية تناسب القضية الكردية التي واظب قادة حركتها السياسية على الاهتداء بمشاريع عابرة للحدود أثبتت كلها عدم صلاحيتها وملاءمتها للظروف والبيئة الكردية.

المراجع

... أفلاطون " الجمهورية "
... أرسطو " بوليتيكن"
... توماس آف آكوينوس" سوما تيولوغيا"
... توماس هوبز " لافياتان"
... جان جاك روسو "دو كونترا سوسيال"
... فيلهم هيغل " فيلوسوفي ديس ريتش"
... سفانتي نوردين " تاريخ الفكر السياسي"

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

بين التنظير والرغبة

حدثنا العطال البطال قال: قعدت القرفصاء مع أبو مخطة، نُريد تمضية الوقت كي لا نصاب بالجلطة، بجانب حائط مهجور، حيناً نكشّ الذباب والدبور، وحيناً نطقّ أصابعنا بفتور، نلوك في ناموس الناس والأقاويل، ونلعب بال داما فلا يمضي من الوقت سوى القليل، وحديث يجرّ أحلايث، إلى أن أتينا على ذكر النظام الخبيث، ولمّا ألححتُ على أبو مُخطة بالسؤال، عمّا ستنتهي إليه الأحوال، فقال:

لمّا أمِن النظام المافيوي جانب الأمم المتحدة، على شناعة أفعاله المؤكدة، ولم يلقى منها سوى البيانات المنددة، التي تعجز عن ردع الأنظمة الفاسدة، ف (الضرطة والضرطتان عند الضرّاط سواء)، فاستخدم جلّ الوسائل غير المشروعة من أجل البقاء، وكلما فاحت رائحة نتانته، وبانت للعالم قبحه وقذارته، حمته المافيا الروسية بالفيتو، ليرجع مندوب كل دولة - خائباً - إلى بيتو، مُعللاً الرأي العام العالمي، بإرسال وسيط أممي، علّ وعسى يحل الموضع بشكل سلمي، فيفهم النظام الرسالة على وجهتها الصحيحة، ويقول في نفسه: أنها فرصة مليحة، لرفع معنويات الشبيحة، و كسر عين المعارضة، وزعزعة الثقة بالقنوات (المُحرّضة).

وبعد كلّ جلسة لمجلس الأمن، والناس بانتظار زبدة الكلام والسمن، وإذ بقُربته تُفتح ويخرج منها الصديد، فيُمعن في استخدام النار والحديد، ولا يُبارح سياسة التهديد والوعيد، كطاغٍ استلب من السماء الأقدار، وبمزاجية أرعنٍ غريب الأطوار، يتحكم في مصائر الناس، ويقهقه على بلواهم كالنسناس.

ولمّا كان السلاح الكيماوي من الخطوط الحُمر، وما دونها مُباحٌ في العلن و السر، فلا حرج عليه أن يقتل مئة إنسان في اليوم، فيربت على كتفه مافيات روسيا وايران، ويعاتبه الغرب والأمريكان، وبين القتل والتشريد، والمجازر وذبح الناس من الوريد إلى الوريد، وفرض الحصار على المدن، وحواجز بتصرفاتها تهزّ البدن، الرشوة مفاتيح عبورها، وغاية المُنى النجاة من شرورها.

وبينا نحن في هذا النقاش، وأمر العباد مع المعاش، وإذ ب بعثيكو قربانو يُلقي علينا التحية، عبر نافذة سيارته السياحية، كأنه يُسابق الريح، أو هاربٌ من عصابة تشليح، فردّ عليه أبو مُخطة بالتفلات والمسبات، ونعته بأقبح الصفات، فقلت له: الويل لك، لا أبا لك، ما هكذا يُردّ السلام، بل باحترام وابتسام، قال أبو مخطة: أنه خائن العِشرة، يؤثر نفسه باللب ويعطي صديقه القشرة، ولأنه نتن وأناني، وليس بمنصف أو حقاني، فلم يُعلمني بصفقة قطع الغيار، التي اشتراها بأرخص الأسعار، من عصابات استولت على مخازن القطاع العام المنهار.

آلان محمد بيري

Mele ehmedê bateyî (batî)

أقدم شعراء الملحمة الكوردية

"ملا أحمد باتي" (1417_1491)

نعم إنه الشيخ والملا والشاعر "أحمد باتي" أول من كتب وابتكر فن الأسطورة والملاحم في الأدب الكوردي القديم، ومزج في الشعر (شعره) القصيدة الأم مع كلام العامة (zargotin) ليخرج بأجمل وأرقى أشكال الشعر.

"الملا أحمد باتي" المولود في قرية "باتي" التابعة لقضاء "هكاري" والواقعة حالياً في تركيا وذلك سنة1417 للميلاد، وكما يذكر المستشرق الروسي والمُختص بالتاريخ الأدبي والتراث الثقافي للكورد "ألكسندر جابا" بأن الباتي قد مات أيضاً هناك وذلك سنة1491 للميلاد، مما يعني أن الشاعر لم يكن محارباً في الجيش ولا من دعاة الدين كما كانت عادة الشعراء من قبل آنذاك، وإنما اكتفى حينما كتب الشعر بذلك الكلام الجميل والغزل القديم المتداول على ألسنة العامة من الناس أي(xweşxewan) كما تسمى باللغة الكوردية الأم، واهتمامه بجمع القصص الغريبة والأساطير والملاحم المثيرة للخيال والعاطفة، وهذا ما جعله يكون أول من كتب ملحمة في تاريخ الأدب والشعر الكورديين.

وكما نعرف .. ففي ما بعد قد ظهرت ملاحم وأساطير شعرية آخرى كثيرة كالتي كتبها "فقي طيران" (1590_ 1660) ملحمته "الشيخ الصنعاني" وشاعر القومية الكوردية له ملحمته الشعرية المشهورة والتي ما تزال تذكر على الألسن حتى الآن "مم و زين" فهي تعد من أجمل قصص الحب العذري وأنبلها على الإطلاق.

ويذكر لنا الكاتب والباحث الروسي M.B rûdenko م.ب_ رودنكو بأن "الملا أحمد باتي" قد كتب ملحمتين شعريتين و هما :

1) zembîlfiroş "بائع السلال"

2) mewlûd "المولود - المولد النبوي الشريف"

والملحمة الأخيرة هذه "مولود" والتي كتبها يصف ويمدح الرسول مُخلداً مولده الشريف، ما تزال محفوظةٌ بنسختها الأصلية في مكتبة (سالتيكوف - شيدرين) في مدينة لينينغراد الروسية، وهي تتألف من 576 بيتٍ من الشعر ومن سبعة عشر باباً، هذا وإن الكاتبة والباحثة في التراث الشرقي الروسية "جاكلين شورينوفنا موسا ألياني" قد ذكرت في كتابها الذي حمل عنوان:

(zembîlfiroşî" kurdskaya poêma yê folklorniy ê vêrî)

أن هنالك شاعرٌ آخر يعود إلى نفس الحقبة التي عاش فيها شاعرنا "ملا باتي" وهو "مراد خان بايزيدي" ومراد خان هذا قد كتب الشعر وملاحمه في قصصٍ اجتماعية عديدة، إلا إن الملفت في الأمر أنها وجدت تشابهاً كبيراً إلى حدٍ ما بين تلك الأبيات الشعرية المنسوبة "للملا باتي" وبين تلك المنسوبة إلى المدعو "مراد خان بايزيدي" وتأكيداً على ما جاءت على ذكره فقد أجرت العديد من المقارنات والتفسيرات وأسهبت في الشرح لتصل إلى أنه ربما يكون "مراد خان بايزيدي" قد قام بنقل بعضاً من أشعار "باتي" ونسبها إلى نفسه نظراً إلى أن أشعار باتي كانت متداولة لدى العامة ويتناقلها الرواة والناس، وأفضت مقارنتها إلى حدٍ كان التطابق واحد وكأنه منسوخٌ دون أدنى تغير وذلك من حيث الكلمات والقافية والوزن وحتى المعنى.

وبالرغم من قلة المعلومات التي نملكها عن هذين الشاعرين لا يتسنى لنا القول إلا أن نؤكد حقيقة نسبة ملحمة "zembîlfiroş" بائع السلال للملا باتي، وعلينا هنا أن نذكر أبياتاً منها ونعمل على تقيم جودة الشعر عند "باتي".

وقبل أن نشرع في سردها، جديرٌ بالذكر أن البرفيسور الكوردي "قناتي كوردو" (1909-1985) قد كتب هذه الملحمة مختصراً إياها في قصيدةٍ لا ترتقي إلى أن تشكل باباً من أبواب ملحمة "باتي" تلك، هذا وقد ضَمَّنها في كتابه "تاريخ الأدب الكوردي" مضيفاً بأنه قد سمع القصة "قصة ذاك الشاب بائع السلال" من بعض الشيوخ والعجائز ... الذين دائماً ما يمثلون ديوان الأدب الكوردي الشفاهي، وبحسب القصة نظم قصيدته تلك، إلا إنني هنا سوف أذكر أبياتاً من ملحمة "باتي" الأصل وقبل ذكر أبياتٍ منها .. إليكم القصة بإيجاز والتي بُنيت من نسيج أحداثها تلك الملحمة.

"يُحكى أن شاباً جميلاً ... حلو المظهر، رديء الهندام ... أنيق الجمال ... فقير المال والحال كان يصنع ويبيع الأطباق والسلال، وفي عنقه مسؤوليةٌ تركها له والده بعدما فارق الحياة ..وهي إعالة أمه وأَخَواته الصغار.

هذا، وفي يومٍ من الأيام، وبينما ذاك الشاب الجميل يتجول في الازقة والشوارع والأسواق ابتغاء رزقه وجني المال من بيع أطباقه تلك والسلال .. ليعود بنتاجه اليومي لبيته ويشتري بماله ذاك ... الخبز ودواء الجوع للصغار.وحدثَ أن يوماً وهو ينادي ..."من يشتري السلال، لدي سلالٌ مصنوعةٌ من خشبٍ أصيلٍ وبإتقان" أن لمحته زوجة الأمير فذابت في حبه ... كما ذوبان الثلوج في مياه الأنهار. وهكذا بدأت تفكر به وتشتهي جماله اليوسفي ليلاً نهاراً، وحينها جاءت ساعة الشيطان، لا الأمير في بيته والجواري في خدمة الأميرة يطلبون الرضا .. بالدعاء والرجاء ...

مرَّ الشابُ الجميلُ ثانيةً بالقرب من دارهم، ذاك الشابُ بائعُ السلال .. نادت الأميرةُ وصيفاتها .. تعالنَّ ولاذهبنَّ إلى ذاك الشاب وقلنَّ له أن الأميرة تريد منك الشراء... نزلت وصيفاتها ونفذنَّ الأمر دون جدالٍ أو حتى نقاش، وأدخلوا الشاب الجميل مخدع الأميرة ذات العيون الزرقاء ... وانصرفنَّ كما هي أوامر أميرتهم فلا العصيانُ مقبولٌ ... ولا السجالْ.

فطلبت الأميرة إليه بأن يُريها تلك السلال، وحينما فعل ..اقتربت منه الأميرة أكثر وكشفت له عن جمالها والشاب المسكين أمامها ليس يدري شيئاً واقفاً كشبح خيال.

غازلته الأميرة وداعبت صدره، وقالت: ما رأيك يا شاب ...؟؟ أجاب الشاب قائلاً: (وهو لا يدري ما في الأمر من مراد) بماذا يا سيدتي .. بشراء بضاعتي هذي أم لا ...؟؟

- قالت: لا.....لا يا جميلي دعك منها الآن وقل لي ألا تريدني امرأة لا سيدةً تشارككَ الفراش

- قال: لا يا سيدتي .. ما هذا الكلام .. أنا شابٌ فقير أبحث عن رزقي ولقمة عيشي وأجني من عرق جبيني خبز أمي وإخوتي الصغار.

- قالت: وما رأيك بأن أُخلصك من هذا العبء الثقيل ومن تجارتك الوضيعة هذه ..وهكذا ترتاح شريطة أن تفعل ما طلبته إليك الآن .....

- قال: أعوذ بالله ... أن آتي الحرام .. وأن أفعل ما لا يُرضي آخرتي و رب الناس.

فردت عليه الأميرة وهي تفكك أزرار قميصها بارتخاء على رسلك يا ولد .. كدتُ أظنك من الدعاة لا بائع سلالٍ وأطباق.

تعال وانعم ببياض هذا الصدر واستمتع بمداعبة نهديّ فهما لك الآن ميدان ... وانهل من شفتيّ ماء الحياة، ولتكن جنتك تلك التي أنت في انتظارها دافعاً ثمنها شهر صيامٍ من كل سنة وخمس فرائض صلاة .. جسدي هذا .. خذه فهو لك .. مع كل ما محتواهُ رقيٌ ورقةٌ وجمال .. لذةٌ وبياضٌ و حنان .. تعال وشاركني الوسائد هذه والنوم في الفراش.

فرد عليها الشابُ مذعوراً: لا...لا يا سيدتي .. عليَّ الرحيلُ الآن ... ما كنتُ لآتي الحرام يوماً وأنا اليوسفيُّ بجمالي والعفيفُ الرفيعُ الأخلاق"

وقد كانت هذه قصة الملحمة "ملحمة باتي" والتي كتبتها شعراً لما لها من محتوىً فائضٍ من العاطفة والخيال ...وقد كتبتها بإيجاز دون إسهاب.

والآن هذي أبياتٌ من الملحمة كما جاءت في المخطوطات القديمة والنصوص الأصلية المنقولة بأمان ...المنسوبة "للملا باتي":

Ey dil werin dîsan bi coş

carek ji caran mey binoş

bikin qîseta zembîlfiroş

da seh bikin hîkayetê

zembîlfiroş lawikî rewal bû

bi kilfet û ehl û iyal bû

husnekî yûsiv li bal bû

heq rezzaqê qismetê

إذ يقول : *" أيها القلب تعال و هي*

وكونا لنهر الحبّ هذا فيضان

واشربا معاً لمرةٍ كأس راح

ولتكن هذي قصةُ بائع السلال

وإليكم الحكايةَ.....كان يا مكان "

فهو ذو كلفةٍ وأهلٍ و عيال

"شابٌ في ربيع العمر كان هذا بائع السلال

يترتب عليه الكثير

كانَ ذا جمالٍ يوسفي....جمال

يبتغي رزقهُ.....و الحق يُقال "

her dema ko selikan tûne

xatûnek jor da.....dibîne

bi dil û can.....dihebîne

dil kete pêla mehebetê

xatûn dibê...ev xeber tu nîne

şerm meke.....were nav nivîne

min bi te day evîne

da em bibînin hişmetê

يقول : *" وكلما تجول يبيع السلال*

تراه امرأةٌ هي أميرةُ البلاد

تقع في غرامه بالروح و الفؤاد

وقد غرق فؤادها حُباً في العُباب "

"ترفِضُ الأميرةُ .....رفضةُ للنزال

نزال الحب.....في الفراش

تدعوه ...لا تخجل يا جميلي...وتعالْ

فأنا الأميرةُ تُحبُكَ

فهل يُرفضُ لي طلبٌ بالرفض أو الجدال

تعالْ....واستمتع على جسدي بمناظِرِ الجمال "

were nav reyhan û sêvan

tu şekir bimêj bi herdû sêvan

şubhê cama şerbetê

law tu bidê qenca temamî

her wekû şekir di camê

bi ser û piyan tu li min heramî

tirsim ji roja axrertê

وفي الأبيات الأخيرةِ من ملحمته تلك يقول :

"تعالَ....يا حبيبي

إلى هذي الورودِ و الرياحين

وامتص اللذة من النهدين

وشفتاي .....شفتا الغزال

كما احتساءُ الخمرةِ في كلسْ

وكذا ...تفعلُ الخيرَ لِنَفسكِ

ولي يكونُ هذا الصواب "

" كما اللذةُ في الكلس

فأنتِ من رأسكِ إلى الأناملْ

عليَّ و على شهوتي لحرام

فخوفي من الآخرةِ

وهو خوفي من الله "

وللأمانة العلمية فقد كانت هذه أبياتٌ مُختارة من ملحمته تلك المطولة ... انتخبتها لأسرد برفقة محتواها من المعاني القصة ومقصد ومنال الملحمة بإيجاز.

كتبها "الملا أحمد باتي" على وزنٍ واحد وهو "الأساس (الميزان) الثُماني" وذلك باللهجةِ الكورمانجية، مازجاً بين العربية والكوردية والفارسية وشيئاً مُختار من اللغةِ التركية، ليخرج برائعةٍ كان لها الشأنُ في إغناء الشعر الكوردي.

ساسي جبيل/ كاتب صحفي وباحث من تونس

maisserrim2004@yahoo.fr

الشاعر التونسي المنصف الوهايبي

أقول دائماً أن الثورة التونسية ولدت بلا رأس ...

لم أكن معارضاً لـ بن علي بشكل عال بل بشكل واضح ...

يعتبر الشاعر الاستاذ الدكتور منصف الوهايبي واحداً من أبرز الشعراء التونسيين والعرب إلا أن الدراسات الجامعية وإنشغاله بالبحوث العلمية منعه من الانتشار كثيراً في العديد من الفضاءات خارج تونس بالخصوص، عن القصيدة بأشكالها وآلياتها المختلفة والكثير من المحاور وخصوصاً تلك المتعلق منها بالراهن التونسي...

القصيدة قصائد:

يرى منصف الوهايبي أن: القصيدة قصائد. قد يصعب أن نستخلص منها حكما عامًّا تصنيفيّا يستوعب الجزئيَّ والكلّيَّ معًا، لأنّ هذين، كثيراً ما يتدافعان. الأمر الذي يكاد يقتضي في كلّ نصّ، مراجعة ما استتبّ من قوانين، ونظراً آخر في كفايتها، فقد يجلّي لنا القانون، صفةً من صفات هذا أو ذاك، ولكنّه يحجب على أخرى من هذا أو ذاك في ذات الآن. وقد يذهبَنَّ في الظّنّ أنّ هذه النّصوص تنهض على قواعد لا على قوانين، وأنّ من كفاية القاعدة أن تحوز الجزئيَّ الخاصَّ أو المملوك اللّغويّ. ولكنّ القاعدة تستتبع الحكم بالصّواب أو الخطأ. فإذا تعارض معها الخاصّ الشّعريّ –وهو كثيرا ما يتعارض- عُدَّ خطأ أو شذوذاً أو عدولاً ونظاماً من الكلام غير معياريّ.

فالقصيدة في نظره قصْدٌ في اللّغة وتوسّط (أي نوع من الاقتصاد اللّغويّ) يفضيان إلى نظام شعريّ صارم، ويجلّيان "حرَفيّة" في إدارة فنّ القول، هي تجري إلى مستقرّ لها، أو هي تتبع نسقها بنية ونظاماً وتَحْرفُهُ جملةً وصورةً، بحيث تَبْدَ هُنا ذات الثّنائيّة: "أبولونيّة" من جهة، و"ديونيزوسيّة" من أخرى. الأولى تحدّ نظام القصيدة وتضبطه، والثّانية تطلق الصّورة في فضاء المتخيّل وترسلها. وكأنّ حرْص بعضهم على أن يفهم، لا يعادله إلاّ حرْص آخرين على أن لا يفهموا؛ أو أنّ مناهضة بعضهم لانسياح الشّكل، لا يعادلها إلاّ مناهضة الآخرين لتقييد الصّورة. والحقّ أنّ "الفهم" قد لا يكون ضروريّاً، من منظور جماليّ خالص. ذلك أنّ الشّعريّة الحديثة مقارنة بالشّعريّة الأقدم، تقدّم "الانفعال" بالنصّ على الفهم.

غير أنّ هذه الثّنائيّة تتقوّض في نصوص أخرى؛ أشبه بـ"طاق زخرفيّ" هو مجرّد رسم في جدار قائم. أعني نافذة صغيرة مرسومة لا تفتح على شيء ولا على فضاء. لأقلْ نافذة عمياء! ليس لها من كلمة "نافذة" إلاّ الدّال، إذْ هي لا تخرق الحائط ولا تجوز منه ولا تخلص عنه. عتمة للعين وغشاوة، ما دام هذا الشّعر يجري وينعطف في مناطق الدّهشة والغرابة والمصادفة و"العشوائيّة، حيث ينهل الدّالّ من مدلول لا ينضب أو من اللّغة التي لا ذاكرة لها إلاّ النّسيان. أشبه بنوافذ بودلير ومرايا مالارميه وأدونيس. عتمة لليد أيضاً لكلّ ما يستعصي على الاتّصال واكتناه المعنى.

بيت الشعرية:

أساله كيف تقرأ كلّ هذه القصائد وأنت الشاعر؟ فيرد: لكأنّي وأنا أقرأ هذه القصائد أُملّى الميناء في ساعات الصّباح الأولى. أرى مراكب وزوارق صغيرة بألوان رماديّة مبلولة. أقول هي "هنا" مثلما هي "هناك" مثلما هي "هنالك". أعني، إنا استنزلتُ بلغة المعاصرين، "وجودها في الكون" و"وجودها في كونها الخلصَ."ذلك هو بيت الشّعر الذي تسكن فيه الشّعريّة.

لكأنّي أنظر إلى صورتي في المرآة وأتملاها وهي تنظر إليّ ولا تراني. مزيج من شفيف العين وعتمتها. أشبه بامرأة ياتيس ريتسوس:

فتحت المصاريع. علّقت الملاءات على عتبة النّافذة.

حدّق طائر في عينيها.

همست: "إنّني وحيدة."

دخلت الغرفة.

المرآة –أيضاً- نافذة.

لو قفزتْ منها لسقطتْ بين ذراعيّ".

ذلكم هو كثير من الشّعر الحديث، من هذه القصائد الموضوعيّة تلتفّ على نفسها، ويلوي مجهولها على معلومها، وتتحوّل لغتها من أداة معرفة إلى موضوع معرفة. فبأيّ قانون؟ وعلى أيّة قاعدة، نحوز هذا المزيج المربك؟ هنا" الهُنا" و"الهُناك" و"الهُنالك"؟ أعني هذا القريب والمتوسّط والبعيدَ مكاناً وزماناً في ذات الآن؟

إنّ اعتراض كثير أو قليل على أنّ هذا الشّعر غير مفهوم، اعتراض غير وجيه. صحيح أنّ بعضهم يستخدم تقنية في الكتابة هي أشبه ب"الدريبينغ - *Dripping*" المنسوبة إلى الرّسّام الأمريكيّ "بولوك". وهي تقوم على أن يحمل الفنّان علب الألوان بعد أن يثقبها، ثمّ يمرّرها فوق اللّوحة، ويهزّها. فنحن نقرأ هذا الشّعر وكأنّنا نفكّ الخطّ المسماري أو الهيروغليفي المصريّ. صحيح أنّ بعضهم يتعامل مع الشّعر من حيث هو حلم. والحلم - كما يقول المعاصرون- "شعر غير إراديّ"، بحيث يفضي إلى كثير من الشّبهة واللّبس. إلاّ أنّ ما يغفله كثير أو قليل، أنّه لا وجود في الشّعر العربيّ الحديث لمفهوم "القارئ". وكلّ ما في الأمر أنّ هذا الشّعر يتخيّر "قرّاءَهُ"، أو ربّما كان من مقاصد أصحابه أن لا يتواصلوا مع أيّ كان. ومن ثمّ يرسم حدّاً لصنف آخر من قرّاء الشّعر. والحدّ يصل على قدْر ما يفصل. إنّ طلب الفهم، أو البحث عن معنى، يفترض في الصّورة أن تؤدّيه، يحصر الأثر أو المفعول الشّعريّ في وظيفة بعينها هي زخرفة "واقع" معطى وتزيينه، واقع تنضاف إليه "تجربة شخصيّة معيشة" تتعلّق بما هو"خياليّ" أو "متخيّل". وسواء كان ذلك بإلمامة خاطفة وبراعة بهلوان، أو بقوّة واختلاق وتكلّف، فإنّ الصّورة في هذا النّوع من المقتربات ليست إلاّ كلاما يلوي بكلام، ويخالف به عن جهته ومألوف استعماله. ونقدّر أنّ الصّورة فيما نبيّنه صيرورة وسيرورة.

أمّا القول إنّها صيرورة فليس المقصود منه أن يبلغ الشّاعر بالصّورة شكلا من التّماثل أو المحاكاة وإنّما العثور على منطقة تتجاور فيها الأشياء أو يتلبّس بعضها ببعض.

الصورة والسيرورة:

وأساله: أليست الصّورة سيرورة؟ فيرد بالفعل، فالمقصود أنّها على غرابتها محطّ في محاطّ الشّعر العربي وليست انقطاعا في سيرورته، من جهة. فمثلما لا تتجلّى الأبديّة إلاّ ضمن الصّيرورة- بعبارة أهل الفلسفة- ولا يتبدّى مشهد طبيعيّ، إلاّ ضمن الحركة، فإنّ المحدث لا يتجلّى إلاّ في علاقة بالشّعر الأقدم منه، حتّى أنّنا نكاد نفتقد المحدث إذا افتقدنا القديم. فهو أشبه ما يكون بـ"النّبتة في البذرة."

ولنلاحظ جيّداً كيف أنّ غير المألوف في القديم (مواقع الغرابة والحسن بعبارة القاضي) يغدو مألوفاً في المحدث، وكيف أنّ المألوف في الأوّل يغدو غير مألوف في الثّاني. والمقصود بسيرورة الصّورة، من جهة أخرى، أنّها لا تملي على المادّة المعيش شكلاً بعينه يتكرّر في كلّ صورة من هذه الصّور "المشكلة". بل هي تنطوي على تركيبة انفلات تجعلها تتوارى حتّى على تشكّلها الخاصّ. وليس لنا من تفسير لهذه السّيرورة- الصّيرورة، سوى الإيقاع، وتحديداً إيقاع الصّورة من حيث هو حادث يقع في الأثر وبه، وليس وزناً منتظماً ولا هو زمن مجسّد "موضّع" أو "متحيّز"منحصر في موضع من النصّ دون آخر، حتّى يمكن القول إنّه يتكرّر أو يتعاود؛ ومن ثمّ يتسنّى لنا إدراكه.

بل لعلّ الأصوب أن نقول إنّه ينضوي إلى إحساس يسبق فعل الإدراك. ومن هذا المأتى ذهب بعض المعاصرين إلى أنّ "الفنّ هو حقيقة المحسوس، لأنّ الإيقاع هو حقيقة الإحساس". وإذا كان ذلك كذلك فإنّ الإيقاع يثبت لأيّ نوع من الإدراك الصّوريّ، ولا يمكن بأيّ حال أن نحوزه فضلاً عن أن نقيسه. فهو يتّصل بكلّ عنصر من عناصر الجملة ويلابسه ملابسة، فهو جرسه الصّائت ومعناه المجرّد في آن: يحلّ حيث تحلّ اللّفظة، ويجري حيث تجري الجملة، ويتوقّف حيث تتوقّف الفاصلة، أي هذه الحروف المتشاكلة في المقاطع التي "لا تخضع للضّرورة"، بخلاف القافية. ومن هذا الجانب فإنّ الإيقاع قائم في تآلف الحروف في النّغم وفي انتظام الجمل، مثلما هو قائم في الفواصل واطّرادها وتغيّرها من نسق إلى آخر. وهو، بعبارة مجازيّة، "في دوّامات الماء وليس في جريان النّهر". ولذلك يظلّ عصيّاً على الحدّ فقد نلمّ بشروطه الفيزيولوجيّة والفيزيقيّة والنّفسيّة الملازمة لظهوره وتحوّلاته وزواله. ولكنّ هذا كلّه لا يحدّ الإيقاع في ذاته. والذين يزعمون إمكان حدّه إنّما يخلطون بينه وبين الوزن.

أمّا إذا ميّزنا الإيقاع من الوزن وحرّرناه- وليس لنا إلاّ أن ننحو به هذا المنحى- فقد لا نجد له في العربيّة أفضل من مصطلح "النّظم" بالمعنى الذي استتبّ له في مباحث الإعجاز، وبخاصّة عند عبد القاهر الجرجاني.

النظم صورة اللغة:

وعن النّظم يقول الشاعر: إنّما هو صورة اللّغة وهي تتأدّى بطريقة فنيّة مخصوصة، وتحمل في فعل نشوئها حيث تتجلّى، لحظة بداءتها. وهذه اللّحظة لا تتعلّق بالكلام وإنّما بالكلم أو بـ"الخطاب" إذا أردنا، وهو يصنع جزءً جزءً ببنى الأثر وهي تكون. والقاعدة هنا واضحة جليّة- على نحو ما بيّن عبد القاهر -ففي أثر فنيّ كالقرآن أو هذا الشّعر الذي نحن فيه، ليس ثمّة من عنصر حرفاً كان أو صوتاً أو جرساً أو كلمة، لا ينضوي إلى فضاء النّظم الكلّي. والنّظم- بهذا المعنى- هو

المنصف الوهايبي

سيرة ذاتية

ـ أستاذ تعليم عالٍ بكلّية الآداب والعلوم الانسانيّة في سوسة ـ تونس
- حاصل على دكتوراه الدّولة "صناعة الشّعر عند أبي تمّام"، ودكتوراه الحلقة 3 "الجسد المرئي والجسد المتخيّل في شعر أدونيس"
من أعماله الشعرية
ـ من البحر تأتي الجبال، دار أميّة، تونس 1991
ـ مخطوط تمبكتو، ط.1 دار صامد، تونس 1998
ـ ميتافيزيقا وردة الرّمل، القيروان 2000.حصل على جائزة البنك التّونسي "أبوالقاسم الشّابي" لعام 1999
ـ فهرست الحيوان تونس 2007 تُرجم إلى الاسبانيّة،منشورات المركز الوطني للترجمة تونس2010
ـ أشياء السيّدة التي نسيت أن تكبر تونس 2009
ـ تمرين على كتابة يوم الجمعة 14 جانفي 2011
ـ عشيقة آدم(رواية فايسبوكية) جائزة الكومار الذهبي تونس 2012
ترجمت مختارات من هذه الكتب إلى الفرنسيّة والأنقليزيّة والألمانيّة والسّويديّة والبرتغاليّة والإسبانيّة.وآخرها كتاب شعري صدر عن دار برونو دوساي بفرنسا

Moncef Ouhaibi, Que toute chose se taise, Paris 2012

وقد حصل على جائزة لجنة التحكيم:جائزة المتوسّط للشعر:نيكوس غاتسوس

PRIX MEDITERRANEE DE LA POESIE « NIKOS GATSOS

ـ يا بلداً يشبهني، فلم وثائقي خيالي عن زيارة الرّسّام بول كلي لتونس والحمّامات والقيروان عام 1914 بالاشتراك مع المخرج هشام الجربي ، كتابة وسيناريو. تونس 1996

فعل الشّكل بعينه أي الفعل الذي يتشكّل به وفيه شكل ما. ولذلك يمكن أن نعدّه الإيقاع نفسه، لأنّ الإيقاع ليس قاعدة خارجيّة يخضع لها الشّكل الشّعريّ، أو يمكن استنباطها من هذا الشّكل، وإنّما هو تكوّنه أو تولّده الذّاتي. الإيقاع في النّظم والنّظم في الإيقاع. وهو أبعد من أن يكون خطّاً مستقيماً يحدّد وجهة اتّجاهه ومقدوره، إذ لا يكون إلاّ وهو يفتتح سبيله إلى تكوّنه الخاصّ، بحيث لا يمكن تعيينه أو إحصاؤه، مادام يبتدع نظامه في كلّ لحظة من تكوّنه.وهذا ما يجعله يستعصي على أيّ نوع من الإدراك الصّوري، إذ تتضافر فيه الكتابة والتّعليق، تعليق الكلم وهو يتحرّك في خطّه الخاصّ ويتشكّل ويعلق بعضه ببعض، في تحوّل دائم. وربّما وهمنا بسبب من القافية في الشّعر، أو الفاصلة في القرآن أن لا تحوّل، وإنّما عودة الشّيء عينه (الهو- هو). وهو فعلاً وهم وانطباع خادع، فثمّة عودة لا شكّ، ولكنّها عودة متحوّلة تقع في"زواج الزّمن" وحركة الكلّ في الكلّ التي لا يقرّ لها قرار. وكأنّ قدر الإيقاع ـ النّظم أن يترجّح بين حدّين أو طرفين: فلا هو يسكن أو يهمد ولا هو يتبدّد أو يتشتّت. بل هو لا يمكن إلاّ أن يقع في ما وراء الظّواهر الفيزيقيّة وعناصرها المؤسّسة.

الشاعر والثورة:

وما الذي تغير في تونس اليوم سؤال مهم للجميع في ظل التجاذبات والاضطرابات والحسابات الكثيرة التي تخفيها مختلف الأطراف ...؟

يجيب الشاعر الذي كان بالأمس القريب معارضاً لنظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي: ما بين تونس بن علي وتونس 14 جانفي(يناير) يجسر التونسيّون الهوّة التاريخيّة التي كان الجنرال وبطانته من كتَبة وأساتذة قانون وأحزاب ديكور، يحفرونها بمعاول'الديمقراطيّة' وفؤوس'الحرية'.. أن تمكر اللغة بمعنى أن تموّه و تخاتل من أجل ترويض هذا الحيوان أو ذاك أو من أجل

تدجين هذه القوّة الغاشمة أو تلك، على نحو ما كان يفعل أسلافنا الغابرون وقد عزّت بهم التقنية، فلاذوا باللغة وبالتصوير على جدران الكهوف، ومازلنا نترسّم أثر هذه الذهنيّة في كثير من استعمالاتنا اللغويّة اليوميّة؛ حتى أضحى هذا الأثر من صميم بنية اللغة الاستعاريّة.. أن تمكر اللغة بمثل هذا المعنى فذاك مكْر محمود... أمّا أن تمكر اللغة كما كان يفعل الجنرال في خطبه التي كان يكتبها له بعض زملائنا في الجامعة من الذين ألحقهم ب'ديوان الإنشاء'، وأنّى منه رسائل عبد الحميد الكاتب الديوانيّة ..أن تمكر اللغة بمعنى أن تغالط وتزيّف فتبطل حقاً وتحقّ باطلاً، فذاك لا علاقة له باعتباطيّة العلامة اللغويّة، بل باعتباطيّة المعنى، وما تُحقن به اللغة من خارج بنيتها بتزويق أو بإتقان بالغ، حتى لكأنّه من بداهات اللغة نفسها: فأن يلوذ الجنرال بالصمت، فليس لأنّ السعوديّين حرموه نعمة الكلام، أو لأنّه لم يجد ما يواجه به التونسيّين، وإنّما لأنّه تكلّم إلينا من خلال الصورة، أبلغ ما يكون الكلام... وقد تمكر الصورة، ولكن على الذاكرة أن تمكر أيضاً، ذلك أنّ لصور الشباب المقنوص بالرصاص الحيّ، مرجع وذاكرة ـ ولا أفهم لماذا يُنعتُ ب'الحيّ' وهو الذي يصنع الموت؛ ولكن هل الحياة سوى بعض من الموت وهل الموت سوى بعض من الحياة؟ وبعد هذا وذاك فهل كنّا ننتظر من الجنرال أن يستعمل الرصاص الأبيض لتفريق المتظاهرين المحتجّين؟ الرصاص الأبيض للسينما وهذه ليست سينما. السينما للفرجة وهذه الأحداث لم تكن للفرجة والكتابة .. أمّا الذاكرة فهي ذاكرة السجون.

لامبيز' في عهد الفرنسيين و'برج الرومي' بعد الاستقلال حيث كان بورقيبة قبل بن علي يستكمل استئصال اليوسفيّين، ثمّ الشيوعيّين فالإسلاميّين؛ والتهمة هي ذات التهمة! والسجان هو نفس السجان، وإن تبدلت الأسماء! ما الفرق بين 'بيتري' و'التيجاني'؟ كان السجانون في 'لامبيز' أو جهنّم البيضاء كما كان السجناء يسمّونه، لكثرة الثلوج المتهاطلة بجهته، من حثالة الأوروبيين .. خليطاً من الفرنسيين والألمان والبولنديين والروس .. وفي 'البرج' من حثالة البدو وبيوت الصفيح في المدن(ميليشيا الحزب الحاكم).. في الأوّل وفي الثاني .. لا فرق .. كانوا يدفعون بالوطنيين إلى كهوف مظلمة ودهاليز وسراديب محفورة في الأرض، تتدلّى من سقوفها رواسب كلسيّة، وضوء ضئيل متخافت .. 'منسيّات' أرضها مخلوطة بالماء والجصّ والبوتاس، وجدران تنضح ماء ورطوبة .. على أنّ من يقرأ ليس كمن يرى.

المثقف والثورة:

يؤكد الشاعر منصف الوهايبي دائماً أنه كان من القلائل من الشعراء والأدباء عموماً الذين عارضوا نظام بن علي، وكان ذلك في صلب حركة التجديد منذ 2003 تحديداً. ولكنّ النّشطاء من حقوقيين ونقابيين والسّياسيين ليسوا على أيّة حال قي قلّة الأدباء الذين عارضوا بن عليّ. على أنّ صوته ضدّ نظامه والمنظومة القيمية التي دعمته لم يكن عالياً وإنّما كان واضحاً. ويضيف: حرصتُ دائماً على أن يكون واضحاً تفادياً لكلّ تلبيس أضحى كثير من المثقّفين في تونس ماهرين فيه ويحذقونه بشكل يسمح لهم بالانتقال من موقف إلى موقف ببهلوانيّة يتصوّرونها خارقة لكنّها في حقيقةالأمر مضحكة؛ وشواهد ذلك كثيرة اليوم بعد 14 جانفي. لكن ما ينبغي التّذكير به أنّي لم أنخرط في معارضة منظومة الحكم السّياسيّة والقيميّة في نصوصي الشّعريّة والأدبيّة؛ فأنا لا أعتبر نفسي كاتباً ملتزماً بالمعنى المعهود، وإنّما أسعى إلى كتابة قصيدة أفعّل من خلالها حياتي، ما هو يوميّ فيها وما هو ميتافيزيقيّ. ولذلك، فإنّ مناهضتي للمشهد السّياسيّ الذي احتلّه بن عليّ تعكس ما أتصوّره الشّرط الأدنى لعلاقة المثقّف بالشّأن العامّ، وهذا يقتضي تدبيراً معيّناً لهذه المناهضة قدّرتُ أن يكون من خلال انتسابي إلى هيكل سياسيّ واضح لأنّ نصّي الشّعري يتحرّك في أفق وجودي غير مسيّس بالمعنى الحرفي للسياسة وفي حساسيّة جماليّة لا تقطع مع السّياسيّ لكنّها ليست على أيّة حال مسيّسة. وحتّى القصائد التي كتبتها في تفاعل مع بعض الأحداث السّياسيّة أو تنديداً ببعض المواقف والممارسات التي تورّطت فيها هياكل ما كان لها أن تورّط نفسها بذلك الشّكل الفجّ؛ إنّما أعدّها مناسبتيّة ومنبريّة ولا أعتبرها ممثّلة لتجربتي الشّعريّة.

أمّا بعد 14 جانفي، فأنا لم أصمت في واقع الأمر. ولكن السّياق تغيّر؛ فلم نعد ضمن معادلة تقليديّة معقودة على تقابل بين سلطة وموالاة من جهة ومعارضة ليّنة أو راديكاليّة من جهة ثانية، وإنّما نحن في وضع انتقالي نتيجة "حدثيّة" استثنائيّة في تاريخ تونس المعاصر تأتّى لي أن أتمثّلها في بعض النّصوص الشّعريّة. وقد أتمثلها في نصوص أخرى. وفي الجملة، فأنا مثلي مثل مثقّفين كثيرين أتعلّم بعدُ كيف أتهجّى هذا الوضع الانتقالي...

الركوب على الثورة:

والملاحظ في الشأن التونسي اليوم يقف عند ظاهرة ملفتة للانتباه والانزعاج في آن، وهي الركوب على الثورة. فماذا يقول منصف الوهايبي عن هذه الظاهرة؟

يؤكد أن هذا على أيّة حال سلوك يصاحب جلّ الثّورات إن لم يكن كلّها. وليس معنى ذلك أنّه مبرّر. لكن ما تنتظر من مثقّف يبارك سياسة بن عليّ؟ أتظنّ أنّه كان يفعل ذلك من منطلق قناعة إيديولوجيّة أو رؤية ثقافيّة رصينة؟ هو على الأرجح يصدر عن طبع وصوليّ؛ ومن الصّعب أن يتخلّى عن هذا الطّبع.. وليس خافياً أنّ الذين يتهافتون اليوم على الرّكوب على الثّورة ببهلوانيّة لافتة هم أنفسهم الذين زيّنوا لبن علي أنّه مفكّر ومثقّف وصاحب رؤية.. وهم الذين لم يتخلّفوا عن ركب مناشدته الحكم سنة 2014 (فهم لم يفعلوا إلاّ أن حوّلوا ركب المناشدة إلى ركوب على الثورة). إلاّ أنّني أتصوّر أنّهم يحوّلون أنفسهم إلى أضحوكة سمجة..

وأسأله: هل كان حكم بن علي كارثياً الى هذه الدرجة؟ فيرد الشاعر: حكم بن علي مرحلة كارثيّة في تاريخ تونس سنعاني منها طويلاً..أخشى أن نكتشف يوماً حقيقة مرعبة مفادها أنّ بن علي حكمنا بذلك الشّكل القبيح والبائس لأنّ تونسيّين كثيرين يشبهونه..

ويضيف: كتبتُ ذات مرّة في ركن صحفي أسبوعي أواظب عليه منذ مدّة أنّ هذه الثورة ولدت بلا رأس، لأنّه لم يكن ثمّة فكر يقودها. والذين يضطلعون اليوم بالجدل الدّائر إمّا سياسيّون ناشطون قبل 14 جانفي تربّوا على الممارسة السياسيّة في حرم الجامعة وعلى مقولات وأدبيّات تطوّرت مرجعيّاتها إلاّ أنّ قلّة منهم انتبهت إلى هذا التّطوّر وتعهّدت نفسها بالانخراط فيه من خلال تهوئة مشاريعها برؤى وتصوّرات ثقافيّة .. وإمّا سياسيّون خرجوا علينا كالفطر وليس فقط لم نسمع لهم صوتاً قبل 14 جانفي وإنّما لم ننتبه أصلاً إلى ما خيّم عليهم من صمت .. والمخيف حقّاً ألاّ تنتج الثّورة خطابها الثّقافي الخلاّق والرّيادي الذي نحن في أمسّ الحاجة إليه أكثر من أيّ تحرّك "ثوري" آخر.. لا أحبّ التّنظير لمستقبل تونس؛ لكن أتصوّر أنّ ما يسمّيه بعض الشّباب "استكمال مسار الثّورة" هو مهمّة ثقافيّة عن جدارة وليس مجرّدة مسيرة أو اعتصام .. لكن لا أدري كيف نضطلع بعدُ بهذا الرّهان ..

هي مخاوف مشروعة وأتصوّر أنّ منظومة الحكم المنحلّة هي التي تمهّد لمثل هذا الاستبداد ..

ـ يا بلداً يشبهني، فلم وثائقي خيالي عن زيارة الرّسّام بول كلي لتونس والحمّامات والقيروان عام 1914 بالاشتراك مع المخرج هشام الجربي، كتابة وسيناريو. تونس 1996

لقمان محمود

lukmanmahmud@yahoo.de

جسد القصيدة بين
أدونيس و شيركو بيكس

المنطلقات المتجددة للأنساق الشعرية تتولد من إعادة الكتابة بوصفها حصيلة في ملامسة الأمكنة المعرفية و إغناء الوجود الإنساني بالوجود.

ذلك أن تسخير الشعر لمواجهة صراع الرهانات الكبرى في أهمية تأمل الكتب من مواقع مختلفة، جزء من إعادة كتابة الشاعر للكبت المعرفي والكبت الثقافي والكبت السياسي. إن الرغبة المطلقة لدى الشاعر هو إمتلاك مادة المتعة امتلاكا معنوياً، هي رغبة ستبقى على الدوام متعارضة مع مفهوم حرّية المحرمات. فالإمساك باللاشعور الشعري من خلال الرغبة في الكتابة، هو تفريغ الجسد من الوعي، رغبة في المتعة. فملامسة الكبت الشعري يقتصر في إستثمار اللغة كرهان خاسر، لا يستقيم إلا بإدماج الوجود والمعرفة في مسالك شائكة، للوصول إلى الأسرار الذاتية أي بمنع الذاكرة من أن تتحول إلى واقع. وبذلك يضمن تجديداً للتجربة، بتجديد اللغة، على نحو يسمح بتحويل العلاقة مع التجربة إلى لغة، كما عند الشاعر أدونيس:

في الليل

حين يطرح التعب مهاميزه

قلن لأجسادكنَّ أن تنتسج

على أجسادنا دراريع ديباج و غلائل حرير

ليزدهر ايضاً و أيضاً

خشخاش الشهوة

لتتوهج أيضاً و أيضاً

قوس الموت

نعقد حلفاً مع الصعاليك

ننشىء سلطة الرغبت

في هذه القصيدة تقوم كبت الشاعر على إستنبات إيقاع اللغة من الخاص إلى العام، ومن الذاتي إلى الجماعي. ولنا ان نفهم بلوغ ملامسة الكبت وترسيخ قيمه من خلال الشاعر، الذي يملك التفكير، لأن التفكير بالأساس هو عمل، كما يقول الفيلسوف الألماني هايدغر، وما زال الإنسان يفكر فهناك كبت. فالعلاقة بين اليد والتفكير شغلت الفلاسفة والعلماء حتى اليوم وربما يكون لليد علاقة بالكبت الجنسي، كما في " العادة السرية" وهذا ما يعطي برهاناً قاطعاً على أن القرد يملك أعضاء للقبض والإمساك، لكنه لا يملك فكراً، ولا لغة، ولا عطاء. فالموجود الوحيد الذي يتكلم، بمعنى يفكر، هو الذي يملك يداً. والفكر لا وجود له بدون وجود اللغة، واللغة لا وجود له بدون شعر. فليست مهمة اليد مجرد القبض والعطاء، بل اليد تحمل أيضاً، واليد تحفظ أيضاً، و اليد تفكر، وتكتب الشعر أيضاً كما في قصيدة "شيركو بيكس":

كانت ليلة وضاءة فضية

إنقطعت قلادتها على حين غرة

كنا نبحث

جميعاً من تحت المناضد

عن خرزها المتناثرة

أما أنا فكنتُ أبحث عن تلك الخرزة

التي كنتُ أراها كل مرة

نائمة فيما بين نهديها!.

FeqîKurdan (Dr. EhmedXelîl)

mirzamitan@gmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم - الحلقة (14)

الكُرد والعرب قبل الإسلام

العلاقات الكُردية- العربية قبل الإسلام:

خسر الكُرد استقلالهم القومي والسياسي منذ سقوط دولة ميديا سنة 550 ق.م في أيدي الفرس الأخمين، فأصبحوا تابعين لهم أولاً، ثم للإسكندر المكدوني والدولة السلُّوقية اليونانية من سنة 330 ق.م، ثم للدولة الأشكانية (البَرثية) من سنة 250 ق.م، ثم للدولة الساسانية من سنة 226 م، وكانت الأجزاء الشمالية والغربية من كُردستان تقع أحياناً تحت سلطة الأرمن والرومان، وعند ظهور الإسلام كان ثلثا كُردستان تقريباً تابعاً للدولة الساسانية، وكان الثلث الباقي تابعاً للدولة البيزنطية (الرومية)، وكانت نِصيبين أهم مركز عسكري ولوجستي للروم، وكان الصراع بين الفرس والروم يدور على الغالب في الأراضي الكُردية الفاصلة بين الدولتين.

ولا نعلم تفاصيل علاقة الكُرد بالعرب قبل الإسلام، فالمعروف أنّ الوجود العربي في العراق (حسب تكوينه السياسي الحديث) كان يصل إلى الحِيرة (قرب الكوفة) وإلى تخوم الشاطئ الغربي لنهر الفرات؛ أي إنّ العرب كانوا يتنقلون في غربي العراق حيث الصحراء، أما بلاد ما بين النهرين جنوباً وشمالاً فكانت موطن الشعوب القديمة من سومريين ونَبْط (لعلهم الصابئة/ المَندائيين) وأكّاديين وبابليين وآشوريين وكِلدان، إضافةً إلى الفرس والكُرد، وأما مناطق شرقي دجلة فكانت مواطن الكُرد خاصةً، ولذا سمّاها العرب "**عراق العجم**".

وقد مرّ سابقاً أن الساسانيين أسرة كردية الأصل (فرع لُرّ= پَهْلَوي= پَهْلي= فَيْلي)، لكن يبدو أن الثقافة الفارسية كانت طاغية عليهم، فعُرفت دولتهم بأنها فارسية، وباعتبار أنّ الدولة الحاكمة في العراق كانت ساسانية فارسية فلا نعتقد أنه كانت ثمة علاقات بين العرب والكُرد من حيث هما شعبان مستقلان، فالعلاقات العسكرية والاقتصادية والثقافية كانت تتمّ في إطار سياسات الدولة الساسانية، ولا نستبعد أن تكون ثمة بعض العلاقات بين أفراد من العرب والكُرد، على الصعيد التجاري، باعتبار أنهم كانوا جميعاً من التبعية الفارسية.

الصحابي جابان الكُردي:

الدليل على وجود العلاقات الفردية أنّ الكتب الخاصة برجال الحديث النبوي تذكر تابعياً اسمه مَيْمُوْن الكُردي، وجاء في كتاب **"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"** للحافظ الذَّهَبي (ت 748هـ) أنّ كُنية ميمون هي أبو بَصِير، وذكر كلٌّ من الحافظ الذَّهَبي والحافظ المِزّي تابعياً آخر اسمه مَيْمون بن جابان، وكُنيته أبو الحَكَم، روى عن أبي رافع الصائغ عن أبي هريرة مرفوعاً: "**الجراد من صيد البحر**".

وروى ميمون الكُردي عن أبي عثمان النَّهْدي، وعن أبيه، عن النبي محمّد، وروى عنه جماعة منهم الزاهد الشهير مالك بن دِينار، وعَدّه أبو داود من الثِّقات في رواية الأحاديث النبوي، وقال أحمد بن حَنْبَل في مُسْنَده: "حدَّثَنا يزيد، حدّثنا دَيْلم، حدّثنا ميمون الكُردي، عن أبي عثمان؛ سمع عمرَ [= بن الخطّاب] يخطب، فقال: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: إنّ أخوفَ ما أخاف على هذه الأُمّة كلَّ منافق عليمِ اللسان".[1]

قال اليَماني بشأن ميمون الكُردي: "لم يُعزَ ولم أعثر عليه، ووالدُ ميمون الكُردي لا يكاد يُعْرَف، وقد ذُكر في (أُسْد الغابة والإصابة) باسم جابان، ولم يذكروا له شيئاً. وسأل مالكُ بن دينار ميمونَ الكُردي أنْ حدِّثْ عن أبيك الذي أدرك النبيَّ وسمع منه، فقال: كان أبي لا يُحدّثنا عن النبيّ مَخافةَ أن يَزيد أو يُنقص".[2]

ولم تُذكر السَّنة التي توفّي فيها التابعي ميمون الكُردي، لكنّ المصادر تشير إلى أنّ مالك بن دِينار الذي روى عنه عاش في البصرة وتوفّي سنة (123 أو 127 أو 130 هـ)، وإذا أخذنا بالحسبان أنّ متوسط عمر كلّ جيل يتراوح بين 35-40 سنة ، فذلك يعني أنّ ميمون الكُردي كان حياً- على الغالب- في العَقد الأخير من الأول الهجري.

ومهما يكن فإنّ ما يهمّنا هو جابان والد ميمون، وجاء في "**أُسْد الغابة**" لابن الأثير وفي **"تجريد أسماء الصحابة"** للحافظ الذَّهَبي وفي **"روح المعاني"** للآلُوسي اسمُ صحابيٍّ يدعى جابان أبو ميمون؛ سمع من النبي محمد حديثاً يفيد أنّ أيّ رجل تزوّج امرأة وهو ينوي ألاّ يعطيَها الصَّداقَ لَقِيَ اللهَ عزّ وجلّ وهو زانٍ. أمّا في كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حَجَر العَسْقَلاني فجاء الخبر عنه كما يأتي: "جابان والد ميمون: روى ابن مَنْدَه، من طريق أبي سعيد مَوْلى بني هاشم، عن أبي خالد: سمعتُ ميمونَ بن جابان الصَّرْدي، عن أبيه، أنه سمع النبي صلّى الله عليه وسلّم غيرَ مرة، حتى بلغ عشراً، يقول: مَن تزوّج امرأة وهو ينوي ألاّ يُعطيَها الصَّداق، لَقِيَ الله وهو زانٍ".[3]

ولم يذكر ياقوت الحموي في "معجم البلدان" بلداً أو قرية باسم "صرد"، ولم ترد النسبة إلى هذا الاسم في كتاب "الأنساب" للسَّمْعاني (ت 562هـ) ولا في كتاب "اللُّباب في تهذيب الأنساب" لابن الأثير عزّ الدين (ت 630هـ)، لكن ورد في "معجم البلدان" لياقوت الحموي اسم "سَرْدَرُوذ"، وهي من قرى هَمَذان، وقد تكون النسبة "صَرْدي" محوّرة من "سَرْدي" نسبةً إلى سَرْدَرُوذ؛ وإذا صحّ ذلك فالأرجح أنّ جابان الصَّرْدي هو والد ميمون الكُردي، لأنّ هَمَذان تقع في إقليم الجبال، وهي من بلاد الكُرد، بل هي عاصمة الميديين القديمة أكباتانا.[4]

تعليق واستنتاج:

إن الأخبار السابقة تقودنا إلى الحقائق الآتية:

- **أولها:** كردية جابان، فقد نصّت المصادر على كردية ابنه ميمون، وليس من المعقول أن يكون الابن كُردياً ويكون الأب من جنسية أخرى.
- **وثانيها:** أنّ جابان كان من الصحابة، وأنه كان شديد الورع إلى درجة أنه كان يتحرّج في رواية الأحاديث عن النبي محمد مخافةَ السهو أو الخطأ.
- **وثالثها:** أنّ سماع جابان من النبي محمد كان متكرّراً؛ أي إنه كان يلتقيه مراراً، وإلاّ فلماذا يطالب الناس ابنه ميموناً بأن يروي لهم ما سمعه عن أبيه عن النبي محمد؟
- **ورابعها:** أنّ الكُرد منذ فجر الدعوة الإسلامية كانوا شعباً قائماً برأسه معروفاً باسمه، وكان معروفاً عند العرب في الحجاز باسم (كُرد)، والدليل أنه لم يُقل "ميمون الفارسي" كما قيل عن سلمان "سلمان الفارسي"، بل قيل: ميمون الكُردي.

ونستنتج مما سبق أنّ جابان كان مقيماً على الغالب في المدينة، حيث أقام النبي محمد بعد الهجرة، ولعله كان من أهل مكة، فهاجر إلى المدينة بعد إسلامه؛ فالمعروف أنّ جاليات فارسية ورومية وصابئية وحبشية كانت تقيم في مكة لأغراض تجارية أو تبشيرية بالزردشتية أو سياسية، وقد يكون جابان أحد أفراد تلك الجاليات، على أن نأخذ بالاعتبار أنّ الكُرد كانوا- في الغالب- من التبعية الفارسية سياسياً ومن التبعية الزردشتية ثقافياً.

ومن المحتمل أن يكون جابان قد وقع في الأسر خلال الحروب الفارسية والبيزنطية، ثم بيع في أسواق النخاسة، وانتهى به الأمر إلى مكة أو المدينة، باعتبارهما مركزين تجاريين بين العراق وبلاد الشام من ناحية وبين اليمن بوّابة شبه الجزيرة العربية على إفريقيا وجنوبي آسيا من ناحية أخرى. وعلى أية حال لم يكن جابان حديث عهدٍ بالحجاز، وإلا فكيف أجاد اللغة العربية فهماً وتحدّثاً إلى درجة أنه كان يفهم بدقّة ما يسمعه من النبي محمد، وينقل ما سمعه إلى الآخرين بدقة؟

المراجع

1. الذَّهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 236/4. وانظر المِزّي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، 136/27، 236/29. ابن حَجَر العَسْقَلاني: تهذيب التهذيب، 394/10 - 395.

2. عبد الرحمن بن يحيى اليَماني: الأنوار الكاشفة، ص59.

3. الذهبي: تجريد أسماء الصحابة، 71/1. ابن الأثير: أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، 299/1. ابن حَجَر العَسْقَلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، 201/1. الآلوسي: روح المعاني، 103/26.

4. ياقوت الحموي: معجم البلدان، 236/3. وانظر ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، باب السين والراء. السمعاني: الأنساب، ج5، باب السين والراء.

صدور كتاب

تاريخ الكفاح القومي الكردي (1880 – 1925)

المؤلف: روبرت أولسون Robert Olson

المترجم: د. أحمد محمود الخليل

سنة النشر: 2013 ..

كلمة المترجم للتعريف بالكتاب

منذ سقوط مملكة ميديا في يدي الملك الفارسي كورش الثاني سنة (550 ق.م)، حُرم الكرد من العيش في دولة كردية تجمع شملهم جميعاً، وأشعل الكرد- أسلافاً وأحفاداً- ثورةً تلو ثورة، لتأسيس دولتهم المستقلة مثل جيرانهم العرب والفرس والأرمن والترك، وما زال كفاحهم في هذا المجال مستمراً، وقد تناول الباحث روبرت أولْسون- والأرجح أنه أمريكي- مرحلة مهمة من تاريخ ذلك الكفاح في كتابه هذا (The Emergence Kurdish Nationalism (1880–1925؛ أي (نهضة القومية الكردية)، ورأيت من الأنسب أن نسمّيه (تاريخ الكفاح القومي الكردي)، وترجع أهمية هذ الكتاب في اعتقادي إلى أربعة أسباب:

1 – يتناول المؤلف أحداث الفترة الواقعة بين سنتي (1880 - 1925) في تاريخ كردستان، بدءاً بثورة الشيخ عُبَيْد الله نَهْري، ومروراً بثورة الشيخ محمود بَرزَنْجي وثورة كُوچْگِري، وانتهاءً بثورة الشيخ سعيد پيران، وصحيح أن هذه الثورات أخفقت في إقامة دولة كردستان المستقلة، لكنها تمثّل تطوّراً مهمّاً في مسيرة الحركة التحررية الكردية؛ سواء أكان على الصعيد السياسي أم على الصعيد الثقافي، وحسبُها أنها أكدت تمسّك الشعب الكردي بهويته التاريخية، وأنّ ما واكبها من نضالات وتضحيات شكّل قوّة دفعٍ للأجيال الكردية اللاحقة في طريق الكفاح.

2 - اعتمد المؤلف في الدرجة الأولى على الوثائق الرسمية البريطانية، وخاصة وثائق وزارة المستعمرات، ووثائق وزارة الخارجية، ووثائق وزارة الحرب، وأجرى تقاطعات مفيدة بين تلك الوثائق، وخرج منها بنتائج وإضاءات تزيل الغموض عن كثير من الأحداث التي جرت بين سنة 1880 وسنة 1935 على أقل تقدير، وهي في جملتها أحداث لها صلة بكردستان.

3 - كشف المؤلف عن الصراع الذي دار داخل الحكومة البريطانية بين فريقين:

الفريق الأول بقيادة ونستون تشرشل Winston Churchill، وهو سياسي بريطاني بارز، تولّى مناصب مهمّة في النصف الأول من القرن العشرين، وكان وزير الحرب والطيران وسكرتير وزارة المستعمرات في الحكومة البريطانية، وأصبح رئيساً للوزراء سنة 1940 م، وكان مؤيّداً لقيام حكم ذاتي كردي حقيقي في جنوبي كردستان (شمالي العراق)، وكان يأخذ رغبات الكرد في الحسبان، ويعترض على وضع الكرد تحت قبضة حكومة عراقية عربية بقيادة الملك فيصل بن الحسين.

الفريق الثاني بقيادة المندوب السامي البريطاني حينذاك في العراق والخليج عامة، وهو پيرسي كوكس Percy Cox، وكان يناصر الحكم العربي الفيصلي في العراق، ويقف ضد قيام حكم ذاتي كردي حقيقي في جنوبي كردستان، باعتبار أن فيصل ومستشاريه كانوا يقفون ضد ذلك، رغبةً منهم في ضمّ الكرد السنّة إلى العراق العربي، كي تتعادل كفّة العرب السنّة مع العرب الشيعة، ولا يصبح الشيعة أغلبية.

4 – قدّم المؤلف معلومات مهمة جداً بشأن أسباب فشل الثورات الكردية حينذاك، وخاصة فشل ثورة الشيخ سعيد في شمالي كردستان، والأسباب هي التالية:

أ - تقاطعات مصالح القوى الكبرى في غربي آسيا، وخاصة بريطانيا وفرنسا وروسيا، ورغبة كل دولة منها في استخدام المسألة الكردية بما يخدم مصالحها، وعدم التعامل معها على أساس أن للكرد الحقَّ في إقامة دولة كردستان المستقلة.

ب - نجاح القوميين الترك في تصوير ثورة الشيخ سعيد بأنها دينية الأهداف، رجعية المنطلَقات، معادية لمشروع التحديث والعلمانية في تركيا بقيادة مصطفى كمال أتاتورك، وكان من الطبيعي أن تقف روسيا الشيوعية خاصة ضد هكذا ثورة، وألاّ تتحمّس القوى الأوربية الغربية لنجاحها.

ج - نشوب الخصومات الطائفية بين الكرد السنّة والكرد العلويين، وتؤكد الأحداث أن هذه الخصومات كانت العامل الأكثر تدميراً لوحدة الصف الكردي، والأكثر تأثيراً في ضرب الثورة من الداخل، تمهيداً لإجهاز الترك عليها.

د – نشوب الصراعات بين الكرد المسلمين وجيرانهم المسيحيين، وخاصة الآشوريين والأرمن، وقد وقفت القوى الأوربية ضد ثورة بَدْرخان بگ وثورة الشيخ عُبيد الله، لأنهما دخلا في حرب ضد الآشوريين الذين وقفوا ضد قيام دولة كردستان. وأعلن الأرمن أن قسماً كبيراً من كردستان الشمالية جزءٌ من أرمينيا الكبرى التي يسعون إلى تأسيسها؛ الأمر الذي أثار الكرد، واستغلّت روسيا والدولة العثمانية ذلك، وزجّوا بالأرمن والكرد في صراع مرير، ونشطت الدعاية الأرمنية حينذاك ضد الكرد في أوربا، وساهم ذلك إلى حدّ كبير في وقوف القوى الأوربية ضد قيام دولة كردستان.

وقد عاد الكاتب إلى كمّ كبير من المؤلفات والمجلات والصحف والمراسلات وبنود الاتفاقيات والمعاهدات، وحرص على ذكر التواريخ بدقة، وربط بين الأحداث التي تبدو في الظاهر متباعدة في مسارات الأحداث، كما أنه سلّط الضوء على الخلفيات السياسية المؤثّرة في صناعة المواقف والقرارات ذات الصلة بالكرد، وهذا في حدّ ذاته أمر مفيد جداً في الدراسات التاريخية.

الحصول على الكتاب: يُباع الكتاب ألكترونياً على موقع: www.arabicebook.com ..

وللاستفسار مراسلة:

دار آراس: aras@araspress.com أو دار الفارابي: info@dar-alfarabi.com

د.سناء الشعلان/الأردن

selenapollo@hotmail.com

أنا أيضاً كنتُ هناك يا مجدولاين

إطلالة على المجموعة القصصية

"كنتُ هناك" لـ مجدولاين الدحيات

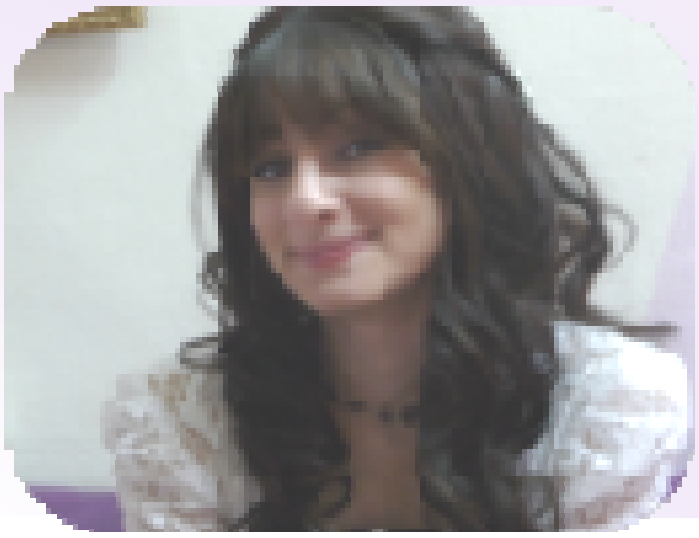

قليلٌ هم من يُكتب لهم أن يشهدوا ولادة موهبة جديدة في مرحلة البهاء والألق، وأقّل منهم من يكرّموا أنفسهم، ويطّهروا معارفهم وملكاتهم، ويزّكوا أعمالهم بمدّ أيديهم وتسخير معارفهم لدعم للمواهب اليانعة، وإنارة الطّريق لهم في مبتغى أمجادهم المقدّرة لهم، بخلاف عامّة البشر من الدّهماء والعوام والجّهال ومن سلّطوا على أنفسهم بأس التباغض الذين عادة من تصنع الغيرة والحسد والعجز منهم أدوات هدم للمواهب، ومعامل هدم في بنيانهم الذي خُلق وتوأمه قدر النّجاح والخلود، وسيرورة مستقبله هي التّسامي نحو السّامق الماجد، فما حاسد يدوم، ولا محسود معدوم، هذا قانون الله في العالمين.

ولحسن حظّي –الذي يسعفني دائماً بالظّفر بالأشياء الجميلة- أن أكون شاهدة على ولادة موهبة القاصّة الأردنيّة الشّابة" مجدولاين عماد الدحيات"، وأن أحضر حفل تعميدها المقدّس في درب السّرد والقصة والحكي الذي تكمن فيه أسرار الحياة والوجود والاستمرار، ومن المشرّف أن نجد مؤسسة تعليميّة رائدة مثل مدرسة اليوبيل/مؤسسة الملك الحسين تحترف أن تكون عرّابة الإبداع، وحاضنة المواهب، ومنبثق التّفرّد، وتتعملق كما ينبغي لكلّ مؤسسة مربيّة معلّمة راعية لتدفع أبناءها نحو الشّمس، وتفجّر فيهم مكامن مواهبهم، وتمزّق شرانق تخلّقهم، لتهبهم للحياة والتّحليق، وتنذرهم للجمال والحياة والعمل والإبداع، ومن المشرّف أن نجد معلمات مثل المعلمة روان كاملة والمعلمة د.منال عقباني، يدركن أنّ العمل التّربوي ليس أنصبة ومناهج ومواقيت عمل وعطل وجداول امتحانات، إنّما هو أمومة علميّة لا انفصام لها، تحتّم على الأم أن ترعى موهبة أبنائها، وتقوّمها بعد تقيمها، ثم تشرع تدعمها بكلّ ما أُوتيت من عزم وقوة وطاقة. ومشروع تخرّج الطالبة " مجدولاين عماد الدّحيات"، وهو المجموعة القصصيّة" كنتُ هناك" هو تجسيد جميل لفكرة الموهبة الوليدة، والمدرسة الرّائدة، والدّاعم الرّاعي، والمربّي المبدع. فنعم الدّرب والأمل والجنى.

ولأنّني امرأة قدرها أن تجمع النّجمات الجميلة، وترعى الغزلان الوحشيّة الفاتنة، وتستمطر الغيوم قصصاً وحكايا وأسراراً وفرحاً؛ فقد كنتُ هناك، ليس في المجموعة القصصيّة" كنتُ هناك" لمجدولاين، بل في لحظة تدشين هذا العمل الإبداعي الجميل في عالم الأدب، وذلك في لحظة إشهاره الأولى رسميّاً في جلسة مناقشته مشروعاً لتخرّج مجدولاين في مدرسة اليوبيل.

وكانت ابتسامة النّصر على شفتي مجدولاين تبشّر بوليدها الأوّل في عالم الإبداع، وتتحدّى به الدّنيا، وتستولد به الأمل والعزّم لتشقّ طريقها في عالم القصّة القصيرة التي افترعتها بفوزها بجائزة بيت المقدس عام 2010-2011 عن قصّتها القصيرة"حلقات الشّهادة"، وبجائزة القصة القصيرة لوزارة التربية والتّعليم الأردنيّة على مستوى لواء الجامعة عام 2011-2012 عن قصتها القصيرة" أرواح مشوّهة". كانت تتخايل بمشروعها القصصي"كنتُ هناك"، وتشرح أبعاده، وتفكّك أجزاءه، وتربطنا بخصوصيته التي انبثقت من تجارب حياتيّة عاشتها، وكانت شاهدة عيان عليها، وأرادتْ أنّ توثّقها بقصص قصيرة من نسيجها وحبكها وصياغتها، ثم تأخذ أنفاساً طفوليّة طاهرة، وتعود لتختم عرضها بشكر موصول لمدرستها، ولمعلمتها روان كاملة التي كانت المشرفة على ولادة هذه المجموعة القصصيّة، وكانت الحارس اللغوي والبنائي والأسلوبيّ عليها، وتتوقف أخيراً عند اللوحات التشكيليّة المرافقة التي تتوّج كلّ قصة من قصص مجموعتها، وهي مقدّمة من صديقتها في الدّراسة الفنانة الفتيّة ديسانا جموخة.

ولأنّني كنتُ هناك؛ فقد كنتُ شاهدة على هذه اللحظة، والكلمة النّاقدة في مشروع التخرّج، والموكل إليّ أن أقيّم هذا العمل، وأن أسجّل استحقاقاته ودرجاته، وأنزله مكانه العادل من التقويم والتقييم، وقد كان لزاماً عليّ أن استسلم لدهشتي وسعادتي بهذه الولادة الأدبيّة المبشّرة، وأن أعترف بكلّ اعتزاز أنّني أستشرف بهذه المجموعة القصصيّة" كنتُ هناك" ولادة قاصّة أردنيّة مميّزة لن يطول الوقت حتى تنال مكانة مرموقة في عالم القصّة القصيرة إن تعهّدت نفسها بالتشجيب والبناء والتّطوير والتنميّة والنّماء.

وخلافاً للبخل النّقدي المعهود والموروث في أوساطنا الذي قلّما يشيد بمبدع حقيقي أو يقعد عن تبجيل مرتزقة مفروض، وعناداً بذلك الكيد والحسد العالق في نفوس معظم المربيّن والمسؤولين والرّاعين المفترضين والأتراب الإجباريين المفروضين علينا، فإنّني أقول بفخرٍ والتزام بقلمي النّقدي أنّني أيضاً كنتُ هناك، وشهدتُ في سماء الإبداع الأردني بريق نجم صغير اسمه "مجدولاين الدّحيات"، وأزعم أنّ هذه المجموعة القصصيّة"كنتُ هناك" ستكون عتبة حقيقيّة لمبدعتها نحو الولوج إلى عالم القصّة في أرحب مساحاته عبر معاينة الواقع، والانتصار للإنسان المسحوق ضدّ جبروت المجتمع وظلمه وقسوته وحتمياته الكيديّة.

تقع هذه المجموعة القصصيّة في 14 قصّة قصيرة، تجنح اثنتان منها لتكونا ضمن فنّ القصّة القصيرة جداً ضمن توليفة لغويّة ناصعة الوضوح والفصاحة، صافية من الأخطاء اللغويّة والتركيبيّة متدثّرة بعمق الفكرة لتبرير مباشرة الدّلالات والتركيبات والتّصويرات، وهي في الوقت نفسه تجد من تجربة المعاينة المباشرة والسّرد بلسان البطل الرّاوي المشارك أداة لتجريم الواقع بما فيه من فضائح ومظالم وفساد، انتصاراً للعدالة والمساواة والرّحمة.

والقاصّة تملك جرأة أدبيّة واضحة تجعلها تصرخ بكلّ قوة وشراسة في وجه سلطويّة المجتمع العربي، وتتبرّأ من ذكوريّته الأبويّة التي تسحق المرأة في حالات كثيرة وتحرمها من أبسط حقوقها، مثل الحبّ واختيار الزّوج وممارسة طقوس الحياة والسّعادة، وتهمّشها أمام الذّكر لا لسبب إلاّ لأنّه ذكر، وهي أنثى. وهي تقّدم هذا الموقف في مشهد محلّي صرف يجعل القارئ يدرك أنّه يقرأ نصاً إبداعيّاً ينتمي حياة وشخوصاً وأزمة وواقعاً إلى الأردن وفلسطين، وهي تجنح إلى هذه المحلّية المعلنة إيماناً منها بخصوصية تجربتها، وذاتيّة إبداعها انطلاقاً من الرؤية الإبداعيّة التي ترى من الذّاتيّة والمحلّية والخصوصيّة طريقاً إلى العالمية والكونيّة والبشريّة جمعاء.

وهي تصرّ على رسم الواقع بكلّ وحشيته وعيوبه، وعندما يرهبها بسلطته وقهره، تنتصر عليه بالتّصوير الكابوسي الذي يجعل من عالمها القصصي غابة ملعونة تعيش كابوساً لا ينتهي، ينبثق من أصغر التّفاصيل اليوميّة في حياتنا، ويتعملق ويتغوّل ليبتلع أرواحنا وأفكارنا وأحلامنا وعلاقاتنا ومن ثم إنسانيتنا إن نحن استسلمنا له. وهي تدثّر هذا العالم الكابوسي بدثار الفنتازيا، وتنسجه من خيوط الغرائبي والعجائبي لتقودنا إلى عوالم نعرفها تماماً وإن كنّا نزعم أنّنا نجهلها ولم نعشها من قبل، وواقع حالنا يومئ صراحة إلى أنّنا أسرى هذه العوالم المجنونة بنا وبسببنا حتى ولو أنكرنا وجودها على خارطة الواقع.

ولذلك على الرّغم من شفافيّة اللغة المستخدمة في هذه المجموعة القصصّية إلاّ أنّنا نجدها عبر تكثيفها وبراءتها الموهمة تحيلنا إلى محاميل رمزيّة علينا أن نقف عندها، ونفكّ أسرارها، ونكتشف دوالها ومدلولاتها كي ننتصر لنا على رداءة هذا العالم، ونكفر بظلمه، ونطالب بحقّنا في الحياة بالعيش بخير وسلام وعدالة ومحبّة.

وكلما سرنا في هذا الدّرب الموجع الملبس، وحاولنا أن نفهم المجمل بدلالة الحدث راوغتنا القصّة والقاصّة بكسر أفق المتوقّع، وبنهايات غير منتظرة، فلا نجد أمامنا إلاّ أن نقف مشدوهين ضاحكين ولو أردنا البكاء، ونقول: مجدولاين، هناك متعبٌ موجعٌ جداً ... فتضحك

آخر زمن

آلجي حسين

Alchy1984@hotmail.com

قامشلو وعصور وسطى

يُحكى أن شاباً في قامشلو يركب دراجته الهوائية كل يوم، وينطلق صوب الحارات الشعبية، حيث اجتماعات النساء "فقط" أمام أبواب منازلهن، كما هو معتاد، وفي هذه الأثناء يُخرج عضوه التناسلي ويولي هارباً.

قصة هذا الشاب كانت تدور مع قصة نساء ذاهبات إلى المخبز الآلي فجراً، ليتفاجئن بعابر يوقفهم ويطلب منهن الرقص "الكردي"، بعد أن يسلب ما معهن من نقود.. ومن هنا، دارت الرقصة الكردية بشكل حلقي، لكن ذاك الشاب استرجع نقودهم، فتلك كانت رسالة لهن لكي لا يذهبن إلى المخبز في هذا الوقت المبكر من الصبح والمتأخر من الليل.

لم تقف القصة هنا، بل على ما يبدو دارت وتكررت عدة مرات، طبعاً باختلاف الأسباب والأساليب و"الرقص".

وعلى سيرة المخابز، الطوابير التي تقف أمام المخابز ومحطات الوقود ومراكز توزيع أسطوانات الغاز لم تتوقف أو يتحدد حجمها، بل سارت مع حركة السيارات الفارغة من الوقود، والمخابز الخالية من الطحين، والمدافئ الخاوية من المازوت.. بعد أن صار الخشب المادة الأساسية للتدفئة، ويُخشى من قطع أعمدة الكهرباء في الشوارع، كونها لم تعد تنفع، بل استخدامها في مدافئ الحطب .. لكن الآن تغير الوضع، فالشتاء بات صيفاً، وحتى صيف هذا العام لم يعد كما كان، بعد هطول مطر غزير خلال الأيام السابقة.

في قامشلو .. حيث وصلت الأجيال ورجعت إلى العصور الوسطى.

وتقول: هناك المزيد ... وأقول بثقةٍ نقديّة متنبّئة: نعم هناك المزيد المنتظر الجميل من القاصّة الفتيّة "مجدولاين الدحيات". وقلمي النّاقد سيكون هناك حيث قصصها وإبداعها الجديد المأمول، وهناك أيضاً ستكون حكايا لا تعرف النّضوب، ولا تجيد غير أن تقول: نعم للحياة وللأقلام الجميلة الشّابة الواعدة.

إعداد د. محمد الصويركي الكردي/ لندن- بريطانيا

alsweerkyxx@yahoo.com

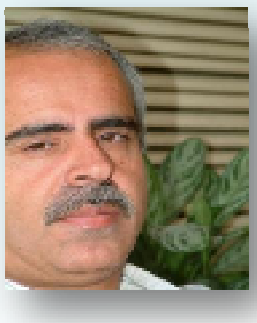

كـــورد أرمينيـــا

"أغفرْ لأعدائكَ، لكنْ أبداً لا تنسَ أسمائهم". الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن.

" وضعَ الشاعرُ في الجنّةِ، فصرخَ: آهٌ يا وطنّي!". الشاعر التركي ناظم حكمت.

" أروني وطني قبلَ أنْ أفقدَ بَصَري إلى الأبد". الفيلسوف اليوناني أربيديس.

" نحن لم نُولد من أجل أنفسنا، بل من أجل أوطاننا". حكمة يونانية.

كردي وأرمني بملابسهما التقليدية (الكردية والأرمنية) عام 1862م

جمهورية أرمينيا

استقلت جمهورية أرمينيا في المرة الأولى عن الإمبراطورية العثمانية في 28 أيار 1918م، والثانية عن الاتحاد السوفيتي في 21 سبتمبر 1991م، وعاصمتها مدينة (يريفان)، ومساحتها 29،743كم2، وعدد سكانها نحو مليونا شخص حسب تعداد عام 2002م. ونظام الحكم فيها جمهوري ديمقراطي، والأرمينية هي اللغة الرسمية.

وهي دولة ذات تراث ثقافي ضارب في التاريخ. فكانت أول دولة تعتمد المسيحية ديناً لها في السنوات الأولى من القرن الرابع الميلادي. ويقال بأن اسم أرمينيا مستمد من اسم (آرام) وهو سليل مباشر من هايك ابن النبي نوح عليه السلام. وجزء كبير من أراضي أرمينيا شديد الخصوبة، تربي فيها قطعان كبيرة من الماشية والخيل، وتنمو فيها الحبوب والزيتون والفاكهة بوفرة، وغنية بمعادنها، وتعد موطن الورد والكروم، وهناك 96% من السكان من الأرمن، و4% من الروس واليهود واليونانيون والإيزيديون والغجر .

تاريخ الكورد في أرمينيا

إيزيدية مع طفلها على سفوح جبال أرمينيا

ظهر الأكراد في بلاد القوقاز منذ زمن بعيد، فكانت القبائل الكردية تهاجر إليها طلباً لرعي الأغنام والماشية من وقت إلى آخر، وفي القرن العاشر حتى القرن الثاني عشر الميلادي حكم المنطقة الواقعة بين نهري كورا وأراكس سلالة (الشداديون) الأكراد.

البطل صلاح الدين الأيوبي

سكن الأيوبيون الأكراد في أرمينيا خلال القرون الوسطى، فصلاح الدين الأيوبي ووالده نجم الدين أيوب يرجعان بنسبهما الأيوبي إلى أيوب بن شاذي بن مروان من أهل مدينة (دوين) في أرمينيا، وقد أمتد نفوذ الدولة المروانية إلى أرمينيا، والمروانيون أُسرة كردية أسّسها الأمير أبو عبد الله حسين بك دوستك في مدينة آمد (ديار بكر)، وقد شملت هذه الإمارة بعض بلاد أرمينيا ومناطق موش وأرجيش وأورفة. وقضى السلاجقة على هذه الإمارة عام 489هـ /1096م.

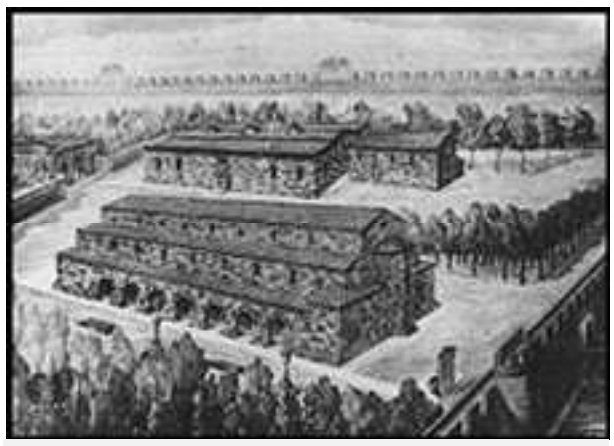

رسم لساحة مدينة دوين في ارمينيا البلد الأم لبني أيوب الأكراد في القرون الوسطى

بدأ إعادة توطين الأكراد على نطاق أوسع في منطقة القوقاز بعد ضمه إلى روسيا القيصرية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وقد التجأ إليها الأكراد المسلمون والإيزدية بعدما تم اضطهادهم وإبادة الآلاف منهم على أيدي الصفويون الفرس والعثمانيون الأتراك مما دفعهم إلى الهجرة إلى شمال وشرق كردستان بحثاً عن ملجأ آمن لهم في روسيا القيصرية. وخصصت لهم السلطات الروسية الأراضي والقرى لهم في المناطق غير المأهولة، فقد استقرت نحو (600) عائلة كردية في منطقة كاراباخ في عام 1807م. وكان الأرمن والأكراد قد منحوا امتيازات معينة، وأعيد توطينهم بعد الحروب الروسية - الفارسية (1804 – 1813م) و (1826 – 1828م)، خاصة بعد معاهدة (تركمان شاه = Turkmanchai) عام 1828م. واستقرت غالبيتهم في أرمينيا بعد حرب القرم بين أعوام (1853 – 1855م)، وبعد الحرب الروسية-التركية بين أعوام (1877 - 1878م). ويمكن القول بأن غالبية أكراد أرمينيا جاؤا من مناطق فان وقارص من كردستان تركيا، وقليل منهم من جاء من كردستان إيران بعد بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

امتهن الأكراد في جبال القوقاز حرفة الرعي، ويرعون قطعان الماشية في فصل الربيع على طول التلال قرب جبل (آرارات) أعلى مكان في أرمينيا. وينصبون على سفوحها الخيام، ويصنعون (الجبن) المنتج الرئيسي لديهم، ويبقون حتى بداية فصل الخريف، وحين تبدأ الثلوج بالتساقط يعودون أدراجهم إلى مساكنهم في المناطق المنخفضة ليقضون فيها فصل الشتاء، وهناك يقومون بجز الصوف والموهير من هذه القطعان الذي يتصف بالمرونة والسلاسة، ويقال بأنه أفضل من أصواف ايرلندا.

جبل آرارات

كانت المراعي مملوكة للدولة مما يضطر الأكراد إلى دفع الإيجار. وفي كثير من الأحيان يتم تأجيرهم الأراضي من قبل القطاع الخاص على المدى الطويل، أو من قبل الجنرالات الروس الذين يأخذون هذه الأموال إلى جيوبهم مع ضريبة الأرض.

حافظت القبيلة الكردية وخصوصاً الإيزيديون في القوقاز على عادتها وتقاليدها القديمة، إذ احتفظ الرعاة الرحل لفترة طويلة بالخيمة الكردية ذات اللون الأسود، وعاشوا في مستوطنات دائمة في الشتاء مثل بقية الجماعات العرقية الأخرى، أو في المساكن التقليدية والكهوف الموجودة على سفوح الجبال، وكانت هذه المنازل تبنى من الحجر والطين، وتعيش بداخلها الأسرة وحظيرة المواشي تحت سقف واحد، وتميزت المرأة الكردية بالزي الوطني ذو الألوان الزاهية والمتناقضة في القوقاز وأواسط آسيا أيضاً. وعلى الرغم من وجود بعض الاختلاف بين ملابس الكرد المسلمين والكرد الإيزيدين، كان القميص الأبيض مثلاً العلامة التجارية للإيزيديين.

العلاقات التاريخية بين الكورد والأرمن

إن العلاقة التاريخية بين الشعبين الأرمني والكردي هي علاقات طيبة على الدوام، فقد عاش كلا الفريقان على مدى قرون عدة بعلاقات حسنة بحكم الجوار الجغرافي، والتاريخ المشترك، والأصل الواحد، والمأساة الواحدة، والعدو الواحد المشترك.

لكن العلاقة بينهما شابها العداء ولاسيما خلال المذابح التي تعرض لها الأرمن من قبل القوات العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر 1894-1896م وخلال الحرب العالمية الأولى عام 1915م، وقتل الآلاف منهم على يد القوات العثمانية مستخدمة رؤساء القبائل الكردية المنضويين تحت ما يسمى (بالجيش الحميدي)، وكانت حصيلة هذه المجازر استشهاد نحو مليون ونصف أرمني، واعتبرت هذه الإبادة وصمة عار في جبين من ارتكبها، ووصمة عار في جبين البشرية التي لم تحرك ساكناً لإيقافها آنذاك.

أما الذين نجوا من المذبحة فقد تشتتوا على أصقاع الدنيا، ويقدر عددهم اليوم بنحو ثمانية ملايين نسمة، ويحاولون أجبار الحكومة التركية -وريثة العثمانيين- الاعتراف بهذه الإبادة الجماعية بحقهم، ودفع التعويضات لهم، والتنازل عن الأراضي التي هجروا منها من أجل إقامة وطن الأمة الأرمنية.

كانت خطة إبادة الأرمن مؤامرة عثمانية هدفها الأول التخلص من الأرمن وطردهم من بلادهم، وحاولت السلطات العثمانية إلصاق هذه الجريمة بالأكراد، والتنصل منها أمام الضغط الغربي. أما الهدف الثاني من الخطة فهو تصفية القضية الكرد في المستقبل، وهذا ما حصل.

كان مصير الأكراد شبيها بمصير أخوتهم الأرمن و (أكلوا يوم أكل الثور الأبيض)، فبعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية عام 1918م التي استبسل الأكراد في الدفاع عن دولة الخلافة، أقرَّ الحلفاء في مؤتمر السلم في باريس عام 1919م معاهدة (سيفر) التي اعترفت للأرمن والأكراد بدولتين في جنوب شرق الأناضول، لكن (مصطفى كمال) رفض هذه المعاهدة، وقاتل من أجل السيطرة الكاملة على الأناضول في حرب الاستقلال، واستغل العاطفة الدينية لدى الأكراد واستطاع خداعهم عبر شعار:"الأخوة التركية- الكردية"، ووعدهم بالحكم الذاتي (كشف عن هذه الوثيقة عام 1988م). واستطاع مصطفى كمال نتيجة تبدل الموقف الدولي وانتصاراته في حرب الاستقلال من إلغاء معاهدة (سيفر)، وإحلال معاهدة (لوزان) بدلاً منها تلك المعاهدة التي أقرت بالجمهورية التركية الحديثة على كامل أراضي الأناضول، وبددت الأمل بقيام دولة كردية مستقلة، ولم تمنحهم حتى وضع الأقليات.

بدأت الجمهورية التركية الحديثة بتنفيذ خطتها لتصفية القضية الكردية، فقامت بسياسة تتريك الأكراد، فحضرت عليهم التكلم بلغتهم القومية، ونعتوهم بأتراك الجبال، وتعرضوا الى الإبادة الجماعية من قتل وتشريد وسجن وتهجير خلال ثورات:الشيخ سعيد بيران 1925، وجبل آرارات 1927م، ودرسيم (قتل فيها ما بين 40- 70 ألف كردي)، وحركة حزب العمال الكردستاني منذ عام 1984، وأخمدت كلها بالحديد والنار، وأعدموا قادتها، وزج بعشرات الصحفيين والكتاب والبرلمانيين والمحامين والمثقفين الكرد في غياهب السجون، وطالت بعضهم عمليات القتل وسجلت تحت عبارة (فاعل مجهول)، ودمروا لهم أكثر من أربعة آلاف قرية كردية، واستخدموا سياسة الأرض المحروقة، فحرقت المنازل والمزارع والغابات والمحاصيل، وقتلت المواشي، وهجرَّ نحو خمسة ملايين كردي الى غربي تركيا ليقيموا هناك ضواحي الصفيح حول مدنها، وليتجرعوا مرارة الفقر والجهل والبطالة، ويقطعوا صلتهم بموطنهم،ويطمسوا ثقافتهم ولغتهم، ويدمجوهم قسراً بالمجتمع التركي...

لم يكتف (مصطفى كمال) بقمع الأكراد في جمهوريته، بل امتد بصره الى أكراد الاتحاد السوفيتي، فوثق علاقاته مع الزعيم (ستالين)، وقام بتأليبه ومن وراءه القوميون الأذربيجانيون (الأتراك) على سحق تطلعات الأكراد في (جمهورية كردستان الحمراء) التي أسسها الزعيم (لينين) لأكراد أذربيجان عام 1923م، وأصدر ستالين أوامره بمحوها من الوجود عام 1929م، ولم يكتفي ستالين بذلك بل قام بحملات التهجير القسري لأكراد أذربيجان وأرمينيا وجورجيا، ونفاهم الى جمهوريات آسيا الوسطى وصحراء سيبيريا.....

الفرسان الحميدية الكردية تمر من جبال القوقاز من مجلة (*نيويورك تايمز* ، 24 يناير 1915).

في الصورة المقابلة، يسجل للأكراد الإيزيديون وقفوهم الى جانب الأرمن وقتالهم معاً في حربهم ضد الدولة العثمانية، فعندما غزا الجيش التركي جمهورية أرمينيا الديمقراطية المستقلة حديثاً عام 1918م، وقفوا بقيادة سينجير آغا الكردي مع القوات الأرمنية ضد هذا الغزو، وشاركوا في معركة الباش Aparan التي حدثت يوم 21 مايو 1918م، وفي معركة أرتساخ، وقتل منهم في المعركة 30 جندياً كردياً.

كما وقفت بعض القبائل الكردية في وجه هذه المذابح وساعدوا اللاجئين الأرمن من عمليات القتل بتخبئتهم في منازلهم، ففي منطقة (درسيم) تجاهلت قبائل الظاظا (الزازا) الكردية الأوامر التركية وأنقذوا نحو (25) ألف أرمني، وفي عام 1919م عاشت مجموعات من الأرمن بين عشائر الظاظا الكردية بوصفهم لاجئين.

وفي أعقاب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى 1918م قام الحلفاء بعقد مؤتمر السلم في باريس 1919م، فتقدم الوفد الكردي برئاسة شريف باشا والوفد الأرمني برئاسة نوبار باشا بعريضة مشتركة الى هذا المؤتمر، وعلى هذا الأساس تم تقسيم الأناضول بين الأكراد والأرمن في معاهدة سيفر، التي نصت على توسع الجمهورية الأرمنية الى الغرب، ومنح الأكراد الحكم الذاتي في المناطق الكردية.

وعندما أسست جمهورية آرارات عام 1927م في مقاطعة آغري قرب الحدود الروسية الأرمنية، عقدت حركة الاستقلال (خويبون) والأحزاب السياسية الكردية مؤتمرها التأسيسي في أب 1927م في لبنان وحضره زعيم حزب الطاشناق الأرمني (فاهان بابازيان) كرمز للتحالف الأرمني الكردي.

وفي حرب أرمينيا مع أذربيجان حول إقليم ناغورني كارباخ (1988-1995م)، وقف الأكراد الإيزيديون بجوار الأرمن أيضاً، وسقط منهم العديد من الشهداء.

خارطة توضح إقليم كارباخ المتنازع عليه بين الأرمن والأذربيجانيين ومنطقة لاشين وكلبجر (كردستان الحمراء)، ومنطقة ناخيتشيفان الكرديتان.

أسباب هجرة الأكراد إلى أرمينيا

بدأت هجرة الأكراد من الإيزيديين والمسلمين إلى أرمينيا منذ بداية القرن الثامن عشر، ولكنها ازدادت بين أعوام (1827 – 1845م) حينما نزحت عشائر (حسنا، سيبكا، زقوريا) من مناطق البشيرية، سيرت، ماردين، الجزيرة. نتيجة الحروب المستعرة بين الروس والعثمانيين الأتراك، وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى 1914-1918م عندما أصبحت مناطق الإيزيدية مسرحاً للمعارك الطاحنة بين القوات الروسية والتركية والانكليزية. ومحاربة الإيزيديين دينياً، وتعاطفهم مع الروس لأنهم ذاقوا طعم المرارة والاضطهاد من الترك. واحتلال بعض مناطق الإيزيدية من قبل القوات الروسية، وبعد الانسحاب الروسي، هاجر السكان من المنطقة خوفاً من انتقام الأتراك، والذين بقوا في مناطقهم تعرضوا الى القتل والدمار وحرق المحاصيل من قبل الترك، وكان الإيزيديون والأرمن من الأقليات المضطهدة في الدولة العثمانية، لذلك احتضنهم الدولة الأرمنية، وقدمت لهم يد العون والمساعدة.

المجتمع الكردي في أرمينيا

المجتمع الكردي في أرمينيا مجتمع نشط، بلغ تعداده عام 1910م حسبما ذكر المستشرق الروسي (مينورسكي) في يريفان (أرمينيا)، وقارص في (كردستان تركيا) بلغ نحو (125) ألف نسمة، كان من بينهم (25) ألفاً من الإيزيديين. وفي تعداد عام 1959م بلغ نحو (26) ألف كردي. وفي تعداد عام 1979م بلغ نحو (51) ألف كردي.

بعد استقلال أرمينيا عن الاتحاد السوفيتي عام 1991م أصبحت المعلومات متضاربة حول عدد الأكراد هناك، فيقدر ملرتن فان براونيسين- من جامعة أوتريخت- تعدادهم بنحو (50) ألف كردي عام 1995م (7). وفي عام 2001م بلغ عددهم (41) ألف منهم (40620) من الإيزيديين، و (1500) من الأكراد. وقدر (دافيد ماكدويل) و(كريم يلدز) عددهم بين عامي 2004م/2005م بنحو (75) ألف كردي، بنسبة 1،8% من إجمالي السكان (8). بينما تقدر الموسوعتان الحرة (ويكيبيديا) وفيكيبيديا الألمانية عددهم بنحو (45) ألف كردي (9). وتقدر (بي بي سي نيوز) عددهم بنحو (200) ألف شخص عام 2002م (10)، لكن عددهم التقريبي يتراوح بين (70-50) ألف كردي.

يعيش الأكراد الإيزيدية في الأجزاء الغربية من أرمينيا، ويتوزعون على (25) قرية، مثل قرى: الاقياز (Alagyaz)، ريا تازة، فيريك (ferik) بمنطقة أمافير، وحول عباران، وتالين، واشميادزين، وفي مناطق ومستوطنات وأقاليم الأخرى.

ذكر المستشرق الروسي (باسيل نيكتين) اسماء بعض العشائر الكردية في أرمينيا في مطلع القرن العشرين من أمثال: زيركي جيبرلي، زركلي، ورلللي، حيدرلي، حسنللي، سبكلي، ادملي.

خارطة تبين وجود الأكراد في ارمينيا (مناطقهم باللون الأخضر الغامق).

الديانـــــة

يتألف أكراد أرمينيا من قسمين: المسلمين، والطائفة الإيزيدية، فبالرغم من أنهما ينحدران من عرق واحد، فهناك اختلاف بينهما في الدين، فالإيزيدية دين قديم يختلف عن الدين الإسلامي، لكن الجميع يتكلمون اللهجة الكردية الكرمانجية الشمالية. ويعد الإيزيديون أكبر أقلية عرقية في البلاد.

اللغـــــة

يتكلم أكراد أرمينيا اللهجة الكرمانجية الشمالية مثلهم مثل أكراد جورجيا وأذربيجان، وهي إحدى اللهجات الرئيسية للغة الكردية التي تعود إلى عائلة اللغات الهندو- أوربية، وتكتب بالحروف اللاتينية أو ما يسمى (اللغة الكيريلية). كما أن ثناية اللغة سائدة بين الأكراد الشباب هناك إذ يتحدثون لغة البلد الساكنين فيها، بالإضافة إلى اللغة الروسية.

أرمينيا تحتضن الثقافة الكردية

في عهد جمهورية أرمينيا الديمقراطية 1918-1920م منح الأكراد الحقوق السياسية، فكان هناك ممثل عنهم في البرلمان الأرمني، وأصبح بعضهم ضباطاً في الجيش، ونظمت وحدات من المتطوعين الكرد.

لكنهم نالوا الكثير من الحقوق القومية خلال حقبة جمهورية أرمينيا السوفيتية أكثر من أي مكان آخر في الاتحاد السوفيتي، لذلك نشطت الحركة القومية الكردية في أرمينيا، ولقوا دائماً من شعبها ومثقفيها الرعاية الحسنة، والمعاملة الجيدة، واستضافت على أرضها المؤتمر الأول لأكراد ما وراء القوقاز عام 1925م، كما عقد أول مؤتمر للدراسات الكردية في يريفان في شهر تموز 1934م، وبدأت الكتابة الكردية في الأبجدية الأرمينية عام 1921م، تليها اللاتينية في عام 1927م، ثم السيريلية في عام 1944م، والآن تكتب في كل من السيريلية واللاتينية، كما درست اللغة الكردية في مناطق اريفان وتالين لسكانها الأكراد.

كما أسس قسم (الكردولوجيا= Kurdological) الخاص بالدراسات الكردية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة يريفان الحكومية، ورأسه مجموعة من الباحثين الأرمن الذين شاركوا في تقديم دراسات خاصة عن أكراد القوقاز، وأسس قسم الدراسات الكردية في معهد شعوب آسيا التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية في مدينة سانت بطرسبرغ (لينينغراد)، واتحاد الكتاب الكرد في أرمينيا، وبرز من أكرادها الكثير من العلماء والكتاب والفنانين والمسرحيين المرموقين، وتم إصدار الجريدة ..

أرمينيا تحتضن الثقافة الكردية

في عهد جمهورية أرمينيا الديمقراطية 1918-1920م منح الأكراد الحقوق السياسية، فكان هناك ممثل عنهم في البرلمان الأرمني، وأصبح بعضهم ضباطاً في الجيش، ونظمت وحدات من المتطوعين الكرد.

لكنهم نالوا الكثير من الحقوق القومية خلال حقبة جمهورية أرمينيا السوفيتية أكثر من أي مكان آخر في الاتحاد السوفيتي، لذلك نشطت الحركة القومية الكردية في أرمينيا، ولقوا دائماً من شعبها ومثقفيها الرعاية الحسنة، والمعاملة الجيدة، واستضافت على أرضها المؤتمر الأول لأكراد ما وراء القوقاز عام 1925م، كما عقد أول مؤتمر للدراسات الكردية في يريفان في شهر تموز 1934م، وبدأت الكتابة الكردية في الأبجدية الأرمينية عام 1921م، تليها اللاتينية في عام 1927م، ثم السيريلية في عام 1944م، والآن تكتب في كل من السيريلية واللاتينية، كما درست اللغة الكردية في مناطق اريفان وتالين لسكانها الأكراد.

كما أسس قسم (الكردولوجيا= Kurdological) الخاص بالدراسات الكردية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة يريفان الحكومية، ورأسه مجموعة من الباحثين الأرمن الذين شاركوا في تقديم دراسات خاصة عن أكراد القوقاز، وأسس قسم الدراسات الكردية في معهد شعوب آسيا التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية في مدينة سانت بطرسبرغ (لينينغراد)، واتحاد الكتاب الكرد في أرمينيا، وبرز من أكرادها الكثير من العلماء والكتاب والفنانين والمسرحيين المرموقين، وتم إصدار الجريدة ..

الكردية (ريا تازة =الطريق الجديد) منذ عام 1930م، وصحيفة (بوتان) صدرت مرة واحدة كل أسبوعين، وكان لهم دوراً لنشر المطبوعات الكردية، حتى غدت أرمينيا المركز الرئيسي للأدب الكردي، وكان لهم برامج إذاعية يومية تبث باللغة الكردية من يريفان، وفتحت المدارس عام 1925م لكل خمسين كردياً، وأسست فيها كلية تدريب المعلمين الكردية عام 1928م. ونال الفن الكردي الاهتمام والدعم اللازمين، وأسس المسرح الوطني الكردستاني عام 1937م، وقامت الفرق المسرحية بعرض المسرحيات والفلكلور الكردي في جميع الجمهوريات الثلاث (أرمينيا وجورجيا وأذربيجان)، وبرز عدد من المغنين والراقصين الكرد في أرمينيا.

وهكذا أصبحت جمهورية أرمينيا خلال الحقبة السوفيتية موطنا للثقافة والدراسات الكردية، إذ تلقى نحو 90% من المثقفين الأكراد تعليمهم فيها،وسمح لهم بالاحتفال بالمناسبات الكردية والاجتماعية والوطنية، كما أسهمت الإذاعة والصحافة والأعلام والتربية والتعليم والمسرح في خدمة الثقافة واللغة الكردية لمدة تجاوزت السبعين عاماً طوال عمر الاتحاد السوفيتي السابق (1921-1991م).

نسخة من جريدة (ريا تازة = الطريق الجديد) الصادرة عام 1930م

هشام القيسي/ناقد عراقي

قراءة سيميائية في (القمر البعيد من حريتي)
للشاعر الكردي السوري لقمان محمود

في مسارات نصوصه الشعرية (القمر البعيد من حريتي) يعرج الشاعر لقمان محمود على مستويات قيمية عبر مفردة (دلشا) ومن خلال أطر ثلاثة، حاضن جدلي يتجاوز ستاتيكية المساحة الشعرية التي يلجأ إليها البعض من الشعراء في تعبيراتهمعن البنية الشعرية انطلاقاً من كون الرمز المتناول هو ليس أمر مشخصاً بذاته بل هو المرأة – الزمن، المرأة – القضية ، المرأة – الذاكرة المفتوحة بصيرورتها أولاً، وكون الرمز فضاء شعري متداخل تتفاعل فيه أواصر المستويات ينتهي بالتالي الى مرحلة تحقيق الذات، طبقاً لهرم ماسلو للحاجات، في أفق الشاعر ثانياً، ولأن إطار الصيرورة التاريخية لزمكانية الشاعر يدفع باتجاه التعاطي الرمزي والدلالي ثالثاً، وعليه أضحى الرمز دالة التقابل والتأويل والقياس عبر سياقات فنية جميلة برع فيها الشاعر وأجاد:

((عودي

كي تقولي –رغم هذه الحرب – أنا جميلة

لأقول : لأنني أحبك

ع و د ي

كي أقبل الوطن في قدميك)) (1)

وهكذا يفيض رمزه (دلشا) على الشاعر تأملاً وسحراً، فهو في صميمه ومخرج معاناته، وهو عمق الاحساس في مقياس رؤية الاشياء، وهذا ما يبرر حركته وتعاطيه لتجسيد تجربة تعكس الجذور العميقة عبر حله وترحاله.

شعرية لقمان إذا تفصح فنياً عن براعة وإتقان في توظيفه الرمزي، والذي هو بنية مستخلصة وفق روافد متناغمة، تعزز من اثراء نسق شعري متكامل:

((وأنا جيش من الانتظار

أمسك صورتها كل يوم

لأشم الذكريات

حرام دلشاستاني

حرام .. حرام)) (2)

وفي خضم تنوع رؤى الشاعر، تتجسد حركة الرمز من خلال إضفاء دوافع نفسية محسوسة تسهم في منح المتلقي تأويلات تستأثر بالاهتمام كونها حية تنهل من هموم:

((أتابع حياتي

أنا النهر الجريح

في الأراضي الميتة)) (3)

وذكريات:

((صرخت، لا أسمع بكاءك، فقالت: اسمع بعينيك، فأنا أبكي بدموعك،

صرخت: أموت من ألمك، قالت: في كل ما مضى كنت أتألم بدلاً عنك..)) (4)

ويقين:

((الجراح التي بلا دماء

لها دائماً

لون الألم)) (5)

وعشق:

((صدقيني

صديء الحب فيَّ

وأنا التف حول سياجك .

صدىء الحب فيَّ

وأنا أكتشف

ان سياجك لم يتعرف على حنيني)) (6)

واتساقاً مع هذا المنوال تتحقق جمالية أسطره الشعرية، وما تنطوي عليه من معان وآلام انسانية شفافة. وفي كتابات لقمان الشعرية، نلمس موسيقية منفعلة تتوافق في مساراتها الجوانب الصوتية والدلالية، ما يعكس موهبته ومقدرته في التحكم بمديات فضاءاته وفي صياغتها:

((كم أنا بحاجة الى ان أضع رأسي على صدرك

لترفرف اعلام فرحي في وطني دلشاستان)) (7)

و

((إرحميني دلشا، وارحمي قلق

الموت فيَّ

فلم يعد في هذا الحب الجريح

مكان للطعنات)) (8) .

وفي أحاسيس الشاعر توجهات تتفجر وتتدفق نحو الغربة والحرمان ومشاهد الواقع القاسي الذي يعيشه شعبه الجريح ولهذا يتعاطى مع رموزه عبر أبعاد قيمية ونفسية

وموضوعية تقدحها عذابات مؤججة بالدموع والدماء وبات معلاً فنياً خصباً للأفق عبر انتماء حار دونما خيال مجرد.

وأضحى في ذات الوقت امتداداً عضوياً لمشهد لم يزل قائماً، تتحاور فيه علاقاته بما يجعل الوجدان مسلة ناطقة:

((جنود أبديون

يرصدون أرواحا زرقاء

في الهواء الكردي

كي يضيفوا

مقابر أخرى للذاكرة)) (9)

وهكذا تصبح دلشا مضموناً يتخذ بنية شعرية جميلة تهيم في ذات الشاعر وفي موقفه الانساني من الظواهر وإرهاصاتها، وتصبح حالته الشعرية متناغمة ومتفاعلة تتصل بأصول تجربة الشاعر المفتوحة:

((كلما سردت نفسي

تغمى على الحكاية

لذلك أيتها المعنية

أنالا أحب مرتين.

(تعب سمعك من صوتي

فحتى اليوم الأخير

سأظل أنادي عني فيك) ..)) (10)

الهوامش

(1) لقمان محمود . القمر البعيد من حريتي . شعر . سلسلة الكتب العربية لدار سردم للطباعة والنشر . كتاب رقم (50) . قصيدة حريق قلق ص12.
(2) نفس المصدر، قصيدة دلشاستان ص18
(3) نفس المصدر، قصيدة امتحان الحرية ص21
(4) نفس المصدر، قصيدة جسارة السر ص32
(5) نفس المصدر، قصيدة قالت دلشا ص41
(6) نفس المصدر، قصيدة حلم بحاجة الى النوم ص56
(7) نفس المصدر، قصيدة وطني دلشاستان ص73
(8) نفس المصدر، قصيدة في مهب دلشا ص101
(9) نفس المصدر، قصيدة الجحيم ص105
(10) نفس المصدر، قصيدة جمال شريد 133

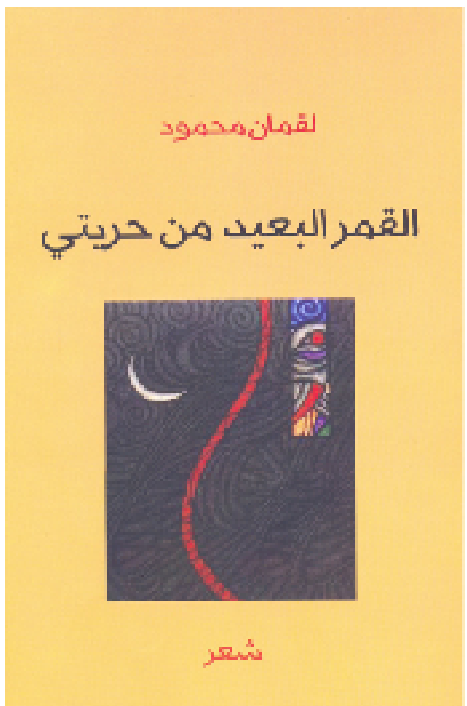

وعن هذه الفترة الذهبية من تاريخ الأكراد الثقافي في جمهورية أرمينيا السوفيتية السابقة، قدم الأكراد الإيزيديون لقوميتهم الكردية ولغتها وآدابها الشيء الكثير، وهو جهد يستحقون عليه الشكر والعرفان.

وحسب دراسة (عسكر بويك) فقد قسم حياة الأكراد الثقافية في أرمينيا خلال الحقبة السوفيتية إلى ثلاث مراحل، وهي:

المرحلة الأولى (1920-1937م): تميزت هذه المرحلة بوفرة المجالات والإمكانيات، فالحكومة الشيوعية الجديدة أولت اهتماماً كبيراً بتطوير الشعوب المتأخرة وثقافاتها. وقام أبناء الشعب الأرمني بخدمات جليلة للشعب الكردي في هذا المجال، فنشط الكثير من المتعلمين الأرمن الذين كانوا يجيدون اللغة الكردية في هذا المضمار، حيث ذهبوا إلى القرى والمدارس المقامة حديثاً، وعملوا على التدريس فيها.

وبتاريخ ٢٣ آذار ١٩٢١م أصدرت الحكومة الأرمنية قراراً يقضي بأن تكون الدراسة في المرحلتين الأوليتين من التعليم المدرسي باللغة الأم. أُصدر في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢١م كتابا باللغة الكردية بالحروف الأرمني. وبعد ذلك تم فتح مراكز إعداد المعلمين، ليقوموا، بتعليم الأطفال الكرد الكتابة والقراءة في مدارس القرى الكردية، وكذلك في مدينة (تبليس) يتعلمون لغتهم الأم وفق هذا الكتاب حتى عام 1929م.

الحقت سنوات الإبادة ضد الأرمن والكرد في شرقي تركيا من قبل القوات الأرمنية بين عامي ١٩١٨ ـ ١٩٢٠م أضراراً جسيمة بأكراد تلك المناطق، فكانت دُور الأيتام في أرمينيا والملاجئ في المدن الجورجية في تبليس وتيلاف وباتم مزدحمة بالأطفال الإيزيديين الأيتام. وفي عام ١٩٢٢م فُتحت لهؤلاء الأطفال في مدينة تبليس (مدرسة ١٠١) ليتعلموا فيها الكتابة والقراءة والعمل، والنوم فيها. حتى أصبح من بين طلبة هذه المدارس أشهر علماء الكرد من أمثال: قناتي كوردو، وجركز باكايف، والكاتب وأول مسؤول لجريدة (ريا تازة) جردو كينجو، وبطل الإتحاد السوفيتي سمند سيابندوف...

لم يحدث أي تطور ملحوظ في مجال الثقافة والأدب الكردي حتى سنة 1930م، على الرغم من أنه في عام ١٩٢٦م تم انجاز فيلم كردي بعنوان (زه زه) عن قصة قصيرة للكاتب (لازو) وبمشاركة من الممثلين الأرمن المشهورين، وبدعم من الحكومة الأرمنية عام 1928م وضع عرب شمو وإسحاق ميرانغولو الأبجدية الكردية بالأحرف اللاتينية، وفي نفس السنة صدر كتابهما المشترك لتعليم اللغة الكردية بعنوان: (تعلم الكردية ذاتياً= Ew bi xwe hînbûna kurmancî)، وهو أول كتاب كردي يصدر بالأحرف اللاتينية. وبعده بدأت الإصدارات للكتب الكردية التعليمية والأدبية والسياسية والمترجمة، كما صدرت صحيفة (الطريق الجديد =Riya teze)، وأسس فرع الكُتّاب الكرد ضمن إتحاد كُتّاب أرمينيا، وبدأ راديو يريفان البث باللغة الكردية، ومن ثم باشر المركز الكردي لإعداد المعلمين عمله، وبكل ذلك أنجزت الخطوات الأولى في مجال علم الدراسات الكردية.

كما أُرسلت في تلك السنوات مجموعة من الطلبة الكرد إلى مدينة (لينينغراد) لمتابعة دراستهم العليا، وأصبح عدد منهم فيما بعد من كبار العلماء والكتاب الكرد في مجال التاريخ والأدب والثقافة لشعبهم الكردي، ومن هنا أُعدت الكوادر الأولى من أمثال: حاجي جندي،أميني عفدال،قناتي كوردو، جردو كينجو، وزير نادري، جاسم جليل، عتاري شرو، عرب شمو،أحمد ميرازي.

د. عسكر بويك

د. قناتي كورديف

د. جليلي جليل

وإلى اللقاء في الجزء الثاني

أطياف

دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

شمالُ القلب

شمالُ قلبي... هُوَ
في عينيهِ...
أُرَوِّبُ
عَسَلَ مُرار الحُبِّ.
شمعَتي هو
في كلِّ ليلة
حينَ تكونُ أماسي الوحدةِ
مُلتقاي.
ذات يومٍ...في غُرَّةِ الخريف
وقد نَدِيَتِ الأرضُ بالرِّهمَةِ
أضَعتُهُ...
دونَ وَداعٍ،
هُناكَ...
في شمالِ القَلْب!.

فَوَران

فَقاقيعُ غَلَيانِ قلبي
صامِتَة...
كقَهوَةٍ في رَكوَة!.
فوقَ جَمْر
عِشقِكَ

أفورُ... أفور
أتكثَّفُ... وأتكثَّف!.
لا أعرفُ
في أيِّ فَصلٍ
ستُغادِرُ قِطارَ
أحلامِ يَقْظَتِكَ؟
وتحلُّ ضيفاً
على صَرحِكَ المُنِيف!؟
أُركُن
قُربَ جَمْرِكَ
واستَحِلْ فِنجاناً
كَي أفورَ إلَيكْ!.

أحـــوال

عماد الدين موسى

imadmusa1@gmail.com

ماءٌ قليلٌ، كصدى أغنيةٍ بعيدةٍ

- 1 -

مثلما المياه البعيدة
تفكّر في ردم البحيرة،
مثلما العصافير
تفضّ بكّارة الفجر
،كل صباح،
كلما استعادتْ عافيتها،
مثلما اليد الحالمة
تودّ الكتابة والقنص
في آن واحد،
الجَمال هشاشة العالم الوحيدة،
الجمال
الذي
في
القبر.

- 2 -

في البئر
ثمّةَ حلزونٌ
يحلمُ،
في البئر
ماءٌ قليلٌ
كصدى أغنيةٍ بعيدةٍ،
في البئر
حلزونٌ يغنّي
ومياهٌ تجيدُ الإصغاءَ.

- 3 -

سوفَ يظلُّ المشهدُ
على حالهِ..
المرآةُ المتدليّة
من سقفِ الغرفةِ الأيمن،
أوراقٌ بيضاء
لم تفقد عذريتها بعد.
سوفَ يظلُّ المشهدُ
على حالهِ
على حالهِ..
المكانُ/ الجرّة المكسورة
ليلة العرس الافتراضي،
المكان/ العروس
أو
المكان/ العريس
أو
المكان/ العرس.

- 4 -

فقط الأصابع تفعل ما تريد؛
- رنينُ القبلةِ المحتمل.
- النحلُ
وهو يهيمُ بالوردةِ البكر.
- حفيفُ الشجر
حتى
وهي في خريف العصافير.
- عندما غصنٌ يشبك غصناً آخرَ
على سبيلِ العناقِ أو الوداع
أو
لمجرّد التقبيل.
- الأرضُ
وهي تفقدُ شهوة الدوران.
- الهمسُ في أذن الغابةِ
من طرفِ العابرين/ الغرباء.
- قياسُ نصف قطر الخصر أو النهد/
لا فرقَ.
- المناداة بنصف صوت
أو
المناداة
بصوتٍ مبحوحٍ/ منخفض.
- أزيز الرصاص
وهي تخترق جسد الفراغ الهزليّ/ الهزيل.
- حسرة الآخرين
على ارتكاب جريمةٍ
لا ترتكب إلا سهواً.
- البقاءُ أو الزوالُ
كغيمةِ صيفٍ أخيرة.
فقط
فقط
الأصابع وحدها
، المرئيّة منها و اللا مرئيّة،
تفعل ما تريد
وما لا تريد أيضاً.

- 5 -

غداً...
لنْ أكون الشخص نفسه،
الذي أحبّك اليوم.
وكطائرٍ أخطأ الطريق إلى عشّهِ
- بعدَ أنْ فقدَ عادة الشمّ أو التغريدِ-
لنْ آتي إليك.
لنْ أحمل في يديّ
أكياس فاكهتك المفضّلة
ليل/ نهار، صيف/ شتاء.
لنْ يستحمّ هواء الغرفةِ
بعبق أنفاسك/ الورد.
غداً...
سيتحسّر الغدُ على مطر أمسهِ الناعم كالرذاذ
وسوفَ لن يحيا سوى في متعة
الذكرى أوالتذكّر.

آلان محمد بيري

أنســـى

كيف لي أن أنسى.....؟؟

ونسيج الفؤاد بالحب قد أكتسى

يمارس العشق.....

ويمتهن الهوى

يرمي بكياني.....

روحاً وجسد في الجوى

حدثتني "خجو" يوماً عن ما يجول في النجوى

من أحاديث الصبابة

الحب المتجذر في قيود الأسى

كيف لي أن أنسى.....؟؟

أحلام الغروب..... ها هي هنا

في عمق الأنين.....وبؤساً رسى

عظيمتي....من الذي من مأساتك قد دنا

سواي يا رائعة.....الجمال .....

ومن يأبى

أن تكوني المليكة في حضارات العشق و الهوى

على عرش هذا الإبداع.....

الله بفحواه قد مشى

كيف لي أن أنسى.....؟؟

الدموع تعانق بحور العذارى

تطلب إليها رشفةً من خمرة الأسى

عَلها.....عَلها تُنسي شيئاً مما تبقى

جوار الحزن.....في تاريخ الفؤاد حقيقة

ومَن يهربُ مِن فتاةٍ شعورها قد أنى

صرختُ في وجههم....عيدُ البؤس هل أتى.... ؟؟

كيف لي أن أنسى.....؟؟

من غزير حبها.....فؤادي حزناً جنى

من همومها للأحلام و المآسي قد بنى

في ترويج أحزانها حسناً هذا الفؤاد أبلى

على حالهِ.....كلهم عشقوا و نسوا وهو المصطفى

في بؤسه المتحضر مسيحاً من شرها قد وقى

هو .....الفؤاد يتبلور في حضرة العشق و الهوى

كيف لي أن أنسى.....؟؟

عبد الرحيم الماسخ/مصر

abdelrahem_1009@yahoo.com

فراغ

لم تعِدْني البلادُ بشيءٍ

وواعدتُها باحتراقي مرايا لضوءٍ

سيصْدحُ أين النهارُ انتهى

ما الغِناءُ

إذا نبحتْ في المساءِ الكلابُ

و أحبابُنا لم يردُّوا السلاما

و أعداؤنا أوسعونا انتقاما

ونحنُ نقولُ ولا نسمعُ

الضوءُ ما بيننا يتقطّعُ حين يمسُّ الظلاما

***

يا بلاداً بلا آخرٍ و بلا أوّلِ

كسرَ الظلُّ / ظلُّ الفناءِ مسافتهُ الشبحيّةَ

بين يدّي مِغزلي

لم أقمْ من منامي

وعاد المساء

فطُولُ النهار قصيرٌ إذا ما طواهُ الخَواء

ما تمنّيتُ أكثرَ من غرفةٍ وطعام

وأجهدتُ نفسيَ في عملٍ واعدٍ بكثير الكلام

همومُ يعبرون الظلالَ فُرادى

ومثلهمو أعبرُ الآنَ في الظل

في وسطِ الأملِ المُتجمِّلِ

أسقطُ في جُحْرِ كنّا وكان

يا بلادي .. أصيحُ

وتبردُ ذاكرتي

حين أبصِرُ مائي وزادي

عيوناً مُشعّعةً بالفحيح

تمهّلتُ , سِرتُ

وسرتُ , تمهّلتُ

والوقت .....

ما قيمةُ الوقتِ

والكونُ قبرُ الزمان ؟ .

وليد مراد

eiaz.murad@freenet.de

لهذا الليل .. إلى روح معشوق مراد

للَّيل المضرج بالسكون النائم
على سهول الجسد
لهرولة الدروب على غبار
ضياعها
للروابي التي امتلأت
صبر المكان..
ولآخر قيلولةٍ في السفر المكبل
بالكلام .
للَّيل المضرج بالنسيان
و هو ينثر قلقه المعطر باللازَوَرْد
على شفيرِ معتقٍ
بالقبل .
لهذا الليل
لهذا الليل المزمجر في نومه
قطعانٌ من القرابينِ
و أحلامٌ مهدورةٌ لاسرانا
تحملها أكتاف الريح إلى أجلٍ
يسمي الشفاهَ في وجه الرعونةِ
ألقاً....
يجتاز النحرَ إلى سمتِ
الفجيعة .
يا لهذا الليل
يا لهذا الليل المخبأ في كفني
طريدُ الجهات المذعورة
اصطادتني المتاهات باحبولةِ اليقين
فاكتملت نبوءَة المنفى .
يا لهذا الليل المنكبِ
على فخاخه ..
كحارسٍ مُدَجَنٍ ينثرُ الغبار
على دروبِ قتلاه
يجرُ أسرى الرياح
إلى منافذ ارهقتها نتوءَات الجسد
ليعبرَ بهم السراب المرصع
إلى افقٍ منهارٍ على وجهه .
لا مَدَّ
لا مَدَّ للذين سقطوا
في الغياب
فايقظ رحيلكَ في بقائي
حتى أنام
و أغمس ترابك في دموعي
كي يرسم الكحل المؤجل
على وجنتيك
الصباح .

محمد العمري/ الأردن

alomari1975@yahoo.com

حدَّاد الكواكب

لم يبقَ وقتٌ
لأقنع الشمس بالغيابِ
أو أنهر الوجود عن خطيئة العدمْ
لم يبقَ وقتٌ
لأنزع الصلصال من اسماءه
وأدور في حاكورة الخلقِ
لأحطَّ من قيمة الفصولْ
بيديَّ
سويتُ أحجار القطيعة بالصلاة
وأنختُ للزرقةِ المشتهاةِ
غيمة البياضِ
بعيدا عن رقةِ الشعراءِ وغواية المعنى
بيديَّ الراعشتينْ
آخيتُ الفرائس كلها
أسلمتها للريح تعدو
فيخذلها الدليلُ أو تتقاسمها الكمائنْ
وليس بين الحبِّ والسماءِ
سوى جريمةُ الأخوين
وشهادةُ الغرابِ
ودهشةُ الحدَّادِ من إيقاع صَنْعَتِهِ
ها يده الآن
تحكُ عصيدة المغزى وتقترح المعادن والنصوصْ
فاخرج من دمكَ
ومن نهر يستعير ضفة أخرى
ليبدوأكثر وسامة
من حكمة الماء أوجزالة الحقولْ
لم يبقَ وقتٌ
لنطل من أعشاشنا
ونسأل الطوفان عن شجر مبلل بالموتْ
أو غفلةِ الربان عن نبوءةِ الحمامْ
لم يبقَ وقتٌ
لنرمم الأخطاء في الكتب التي
تشغل البسطاء عن أعوامهمْ
او نرفع التابوت إشارة لموتنا
ثمَّ حشد من الكواكب يلهثُ في غابتهِ
والمدارات تنبح خلفها
مثل وحشٍ
يستذئبُ الرهبةَ في اكتمال البدر
جسدٌ
تتناوبه الشهوةُ ولا يستفزهُ العناقْ
لم يبق وقت للحديدِ وللجنودِ وللوعيدْ
لم يبقَ وقتٌ
لأستعيدَ الخلق من أولهِ
وأستريحَ
من شهوة الأنبياءِ
والمعجزاتْ

أحمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

لقاءُ حبيبين

غَاليتي وياعمري أنتِ
قُولي ليْ:
مِنْ أينَ أتيتِ...؟
و كيفَ دخلتِ إلى مملكتي ...؟
هَلْ أتيتِ
مِنْ جنَّةِ اللهِ...؟
أمْ أتيتِ
مِنْ فوقِ السحابِ...؟
أمْ
مِنْ جوفِ الأرض...؟
قُوليْ ليْ : مِنْ أين أنتِ...؟
ومِنْ أيِّ كوكبٍ أتيتِ...؟
فأنا الوطنُ...
ومَنْ أنتِ..؟
أنا زخَّاتُ المطر
وأنا لونُ الوردِ و طعمَ التفاح
و أنا صوتُ الحبِّ و نُدُفَ الثلجِ..
قلتُ لها:
تفضلي إلى مملكتي
كوني أنتِ حبيبتي
وأنا سأكونُ حبيبكِ
قالتْ:
حلمي أن أكونَ حبيبتكَ..
قلتُ لها:
أُريد أنْ أعانقكِ
وأضمكِ إلى صدري
قالتْ لي:
وأنا أريدُ لمسةً من يديكَ
و نظرةً شوقٍ من عينيكَ
قلت لها:
إنِّي أُحبكِ
وإنَّ نارَ الحبِّ
يشتعلُ في قلبي وفي صدري...
قالتْ:
و أنا زخاتٌ منَ المطر
سأطفئ نارَ قلبكَ
وأسقيهِ بحباتِ الندى والقبلاتِ

رياض جمال الدين علي
jwike9999@hotmail.com

حالة حب

أخافُ الشمسَ أن تشرق
أخافُ حبيبتي تورق
فيُمسي..
بياضُها الأجملْ

أرى ليلاً بقبّته ِ
وليلاً في مدامعها
وتمثالاً من العشق ِ
وحزناً في بقاياها
أمارسُ رحلتي فيها
وما أذهلْ

طوراً ما تضاحكني
وأحياناً تمازحني
وآهٌ في محيّاها
تنادي رعشتي الكبرى

أداعبها..
أغوصُ .. أزيدُها ألماً
فلا تسألْ

أمرّرني على الجسد ِ
وأحلامي تلاحقني
تشدُّ بقوة الأنثى
نحيلَ الوجه والجسد ِ
وتطرحني
وهمسُ الصوت ِ في أذُني
بـ : لا ترحلْ.

كصبحٍ جاءنا تواً
صباحُ حبيبتي الأجملْ
أناديها بعينيّ
كيانَ حبيبتي العذراءَ
أن يبقى
كزهر الصبح ِ .. لم يُزهرْ
فلا تقبلْ

وهمسُ ضجيجها المجنون ِ في عقلي
يُناديني..
ويُغريني
جمالُ ربيعها الأسمرْ
بأن أعبرْ
خطاياها
بمائي الأطهر ِ الأطهرْ
بأن أدخلْ
حناياها
بأن أمحو
مساحيقاً
أنارتْ دربها نحوي
فلا أقبلْ
مقامَ الروح ِ بالجُرم ِ
ليُستبدلْ

وها أنا ذا..
أنا أقبلْ
وخيط مياهها الأحمرْ
بلون ِ اللؤلؤ المخملْ
قد استفحلْ.

ويأتينا..
صباحُ الشمس ِ في عجلٍ
وخيط دموعها الأسودْ
يُهاتفني
بأني حبيبَها الأوحدْ
وأني ، الليلةَ القمراءَ
مجنونٌ
وأن الماء في الجوف ِ
يبثُّ الروحَ في جرمٍ
أرادَ اللهُ أن يُولدْ..
ويُستكمَل

عادل عبد الرحمن

صرخة الثورة

القصيدة مهداة الى الكاتبة والشاعرة كريمة رشكو

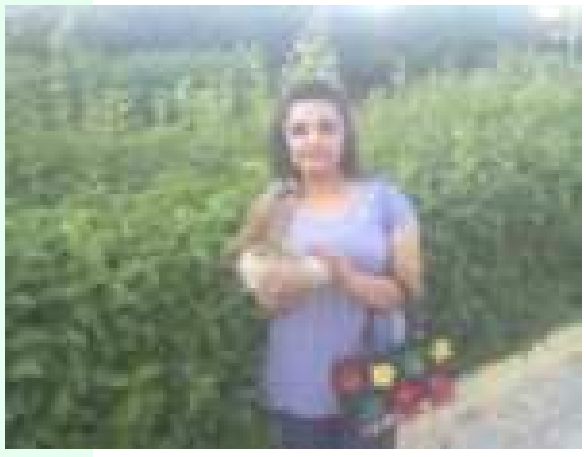

صرخة تلو صرخة
بواد طالت صداها
الذئاب الزاقورات
مجتمعين على الطريدة
التي لا تملك مراسيم الدفن
وطقوس تاريخية معينة
يسقط من تحت أقدامهم
الذعر
الغبار
الصخور
كأنها عاطفة خنزير يصعد
مؤخرة أكباده
او غضب الطبيعة فاقد البصيرة
كثورة بركان
لا يتقن النطق
يا الهي:
واد يحيط به التجاعيد
كرقبة سلحفاة تجاوزت
الثمانين بعد المائة
وأشواك مرت عليها الزمن
كقنفذ عندما يسلخ الجلد عنه
نبع الماء رحل الخرير عنه
كفم هرم غادره الأسنان
في زاوية الملتوية
الزاغة النجيرفانية
ذو النجلين المغولية
الأول: يتسكع بقدم
ويطوي الأخر بين أرياشه التالفة
والثاني : بمنقاره القصير
يفتت الجدران المنهارة
بين لحظة وأخرى
كعصا خازوق يخترق الأحشاء
او عصا " فستوك " لمن أنكر
صفير الصراصير يملا الأفاق
كصفارة شرطي غلبه النعاس
كطلقة نارية بلا أزيز
من فوهة بندقية
الصرخة تلو صرخة
كصرخات الأم المعذبة بوليدها
كصرخات القردة بالمخاطر
لحظة وقوع الجريمة
صرخة مع الثورة
هكذا رؤية
اثنا عشرة صرخة

المحامي جلال محمد امين
hozansim@hotmail.com

مواطن الكلم

تركتك بقايا وطن وسأعود اليك بقايا انسان
تركتك حفنة حزن وساعود جعبة احزان
اين ذهبت واخذت معك سكون الليل
فبدونك كل الوجوه ضجيج
****
حالماً استفتي ذاتي
عالما اين القبور
سائلاً عن كل صرخة
ارهقت روح الزهور
ناسيا ان المنايا
لا يؤخرها البخور
احمل في قلبي اية
لا ترددها الثغور
****
يا واضع السم في اكليل موطننا
اين اختفيت مع من شعبهم خانوا
ضجت الدنيا بأعلام ترف لكم
فما بانت لكم عزة ولا بانوا
ارسلنا قافلة تبغي مناصرة
ارسلتم النار فأتت الينا اكفان
اودعتم رجس بقاياكم في وطن
يلفظ الروح وتعتريه احزان

****
ارى الكلمات في عينيك جيفا
تاكلها النسور وهي تموتُ
وتُغدق على بيدٍ مدامعها
وتعلم ان الطل في زهره يبيتُ

****
اثملتني صرخات حرب ساخرة
يراد بها الغنائم
وصحوت على رائحة الدم
قاتلا صوت الحرية
التي تلفظها
العمائم

شهناز شيخة
shehnazshexe@gmail.com

حـــدّاد

على كتفي
ظلٌّ أسود يبكي
.....في دمي
غيمةٌ سوداء تهطل
على مرايا الريح
سنبلةٌ محروقةٌ
تساقط التوت
على قدميها
تنزف.....
مرثيةً.....
يتيمةً.....
ثكلى .....شهيدة
اسمها ..... " حدّاد!"
السماء ...هي السماء
أيها القروّي
نجدتك الأولى
ملاذك الأخير
تقطع الآن.....
شرايين الطريق إلى المراعي
تنثر الموت وحبّات الذهول
تنطق.....
بهيروغلوفيّة القطا المذبوح!!
حدّاد تلتقط
الآن ... سماءً قاتلة
تدرك
بعد فوات الموت
معنى صُفرة الموت
تجوب الحقول
وأوجاع الأمّهات
تصير.....
دموعاً تتألّم في البؤبؤ
بين النرجس والنرجس
بثغرٍ أزرق
تذرف موتاها
طيورها عمياء
تدخلها من باب الغيمة
تزأر كريحٍ عاتية

ظـــلال

وما من قمرٍ يمدّ لها سروةً
بين الغيمة والغيمة
يسقط الماء مقتولاً في يدها
بأطفالٍ.....
خاب ظنّهم بالحياة!!!
بين النور والنور
ظلالُها عاتية
دمٌ بارد على حجر
لا عاصفة هناك
غير أنها تذوي
بين القصيدة والقصيدة
تبحث عن وجهها
تجد آلاف الشظايا
وصورةً على كتف الماء
تحترق.....
تلملم أولادَها
أولادُها بعيونٍ مفتوحةٍ
يسألون
ما هو الموت ؟؟
تجهش آلاف المسامير في روحها!
بين الماء والماء
تتكلّم مع الضفاف
تتمزّق على فمها
أسئلةٌ شاحبة
ترمق السفرجل المتعفّن
على الكراسي.....
.....وتبكي!
بين الموت والموت
تشبه في انكفائها
قبّرةً جريحة
تتساقط على أصابعها
كغبار الطلع
تلمّ.....
عن فخاخ الصيادين
حنطتها
تلّم طيورها
ماءها
نجومها
سماءها
كل شيء
كل شيء
تلمّه _كالزنابق_
وتجهش بالحياة!!!

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

وشاح الغروب الأخير

في أيْكة القلب
اخْتِمارُ المرارات
اخْتِلاجُ السراب
يتلَوّى .. يُكابِر .. يَشْقى ..
ينوءُ بأوجاعه
يضيق بأغلاله
يُغَنّي رؤاه
يُحمِّل النسيم أشواقه
يحْلُم برَقَصات غواني الليل
*****
زفراتٌ .. آهاتٌ
كنهرٍ يكْتُم لوعَتَه بالقمر
وَوشاحِ الورد تغْزلُه طيور الفجر
في مرايا غانيات الغَجَرْ
طقوسٌ تغسلها المطر
لأنفاسٍ اشْرأبَّت طيب الجَمْر..
رَشَفت الرّاحَ من بَيْدر العِشْق
*****
سرابٌ لفّقتْه رغائِب
اختفت لواعجه في دمي
تداعب مخيلتي في سكرة الليل
أنهار ذكريات
عواصفٌ في وَمَضات الشهيق
سَيْل آهاتٍ في رياح الزَّفير
تَنْسِفُني في العَراء
بين ثلوج الآهات في مهْد الحَسَرات
تتقاذفني كالريح بين الفصول
كأنفاس البراكين..،
وإعصار المَوْج
أرْشُفُها
قطرةً ... قطرة
في سكْرَة الليل
من نبيذِ مائدة العشاء الأخير
تحت وشاح السَّديم
في كهوف الزّمان
بين حدود الوَهْم واليقين
في مسارب الهَلْوَسات والجنون

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

هل أنت مثلي؟...

في الصباح الذي لا تكونين فيه
يموت الحجل
وتكف السواقي عن الجريان
وينضب ماء الأمل
وأفتش ما بين جرح وجرح
عن النار..
نار أقل
منذ أن غبت عني
تعثرت بالدمع..دمعي
فهل أنت مثلي ..فهل؟
....
ليس لي في الزمان زمان
ليس لي في المكان مكان
أأنا لهب أم دخان..؟
***
يدي الآن ممدود للرياح
يدي الآن مقطوعة
حيث حاولت أن أسرق اليوم نور الصباح
...
يئس القلب من نفسه ومن الآخرين
كان يحلم بالنجم
لكنه قد تعثر ليلا برمل وطين

أتوق إلى حلب

إلى قلعة لم تزل قلعة الحزن والغضب
إلى قلعة جذرها ثابت في الزمان القديم
إلى قلعة فرعها في مدى السحب
إلى شعبها الحر
ممتشقا سيفه الحلبي
إلى كل حي
إلى شاعر في الحديقة
بين يديه القصيدة بوح نبي
هو الشعر يشدو به الكون
في عرس سورية الدموي
إلى وحدة الكرد والعرب

لنـرتـق

دليار آمد (م. دلوفان سلو)
Dilyar_amed@yahoo.com

يا شيخنا ..... يا معشوقنا
شيخ الحرية

هللي يا قامشلو .... وزغردي ....
ارقصوا يا موتى .... وغنوا ....
فضيفكم من العيار الثقيل
يا شيخنا .... يا معشوقنا .....
يا أبا المراد .... والمرشد
يا شيخ بلدي .... وأمير المرقد
أنت السند .... وأنت المسند
يا من علمتنا أن حب الأرض من حب الله
يا من علمتنا بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد ..... إلا بدماء أمثالك
يا من علمتنا بأنك وفرهاد وزياد وجوان وخيري وادريس ....
.... لم ولن تموتوا
يا من علمتنا بأن الذي يحب الله والوطن لا يهاب..... السياط والرصاصة...
يا من علمتنا كيف يزرع .... ويسقى .... ويكبر الأمل ....
يا من علمتنا بأن بإرادتك وصدور مثلك ..... تصنع الأوطان
يا من أخذت .....
بتقوى سعيد بيران
وحكمة قاضى محمد
..... وحنكة البرزاني
وثورية أوجلان .....
وقدمت كل هذا .... هدية لي ..... ولإخوتي
يا من تأتيني في حلمي كوميض من السماء
وتسكب على جرحي المدمي ..... ماء ورد ..... وحياة
يا من قومت وجهة قافلتي
وغيرت ملامح مدينتي
وعزفت لها على قيثارة ..... مجدك ... أروع ألحان الحرية
يا من ذرفت لك دمعي.....ودمع أمي .....ودمع وطني
فمن قال المعشوق مات....؟ وهل تموت الحياة.....؟!
من قال المعشوق مات.....؟ وهل يموت الوطن.....؟!
نم قرير العين يا سيدي
فأنت باق في الضمائر
..... في العيون ..... في الأفئدة
أنت باق بقاء الشمس على ..... قامشلو
نم قرير العين يا سيدي
فأنت الحبيب .....وأنت الملهم. .....وأنت المعشوق
ماذا أسميك بعد كل هذا.....؟!!
اسميك شيخ الشهداء .....؟
أم أسميك شيخ الأمل
أو شيخ قامشلو
سأسميك..... ..... شيخ الحرية .....

جكو محمد
ceko.1971@gmail.com

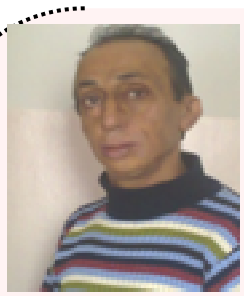

معشـو قنـــا

تناهى إلى صوتي
أسمك الحريق ..العليم
وتناغمت قيثارتك الى قلبي
معشوقنا ... الشهيد
قلبي أغسله في قيثارة
ذكراك، ونومك الأبدي
الى الخلود، ككل يومٍ
أغفى الى كلمات الحياة فيك ...
وأجتبي روحي الى قوافيك
لأبكي الحجر إليك
معشوقنا الكبير،
آن لك أن تمتطي
السماء ... و الأرض ... والهواء
تغرف من صعيد روحي
كل ضياءٍ و غروب و عرس الطفولة
شهيد السماء
معشوقيَ الكبير
قامشلو,.... بانتظار صوتك
و خطواتك الحريه.. وغرورك الإلهي
معشوقنا ...
آنَ للسماء و الأُفولِ و البقاء
أن يتغمَّدوا ... عَمامتك

بيـــار روباري
b.robari@hotmail.com

إلى محمود وسميح

إلى محمود وسميح
عزيزان أنتما وفوق المديح
وأجمل صوتين في شرقنا الذبيح
*
محمود وسميح
قامتان لم يزهما الريح
ولاجبروت الإحتلال وفعله القبيح
*
محمود وسميح كالشيئ الجميل
لايحتاج إلى تعليق أومديح
بل للإهتداء به كقدوة ورمز وتاريخ
*
محمود وسميح
يضيق الإستبداد بالأحرار على مر التاريخ
إلا أنكما تغلبتما على الظلام وأنرتما الطريق
وبالحُبِ تفوقتما على الظلم كالسيد المسيح
أحييكم وأحيي الشعب الفلسطيني الصديق
عرفتكما عن قربٍ وإن لم أنل شرف الصديق
كنتما خيرا صديقان لإمة الكورد يوم المحن والضيق.

**** محمود وسميح:**

***محمود درويش** شاعر فلسطيني عاش بين اعوام (1941 -2008) ويعتبر شاعر الثورة الفلسطينية وواحد من أهم شعراء العربية.
***سميح القاسم** أيضآ شاعر فلسطيني وهو أقدم من محمود وذو قامة شعرية عالية إلى جانب قامته الإنسانية. ولد عام 1939 في بلدة الرامة ومناضل صلب ضد الإحتلال. كلاهما كان من أصدقاء الشعب الكردي ومناصرين له وكتبوا قصائد جميلة لكردستان وشعبها الأبي.

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكرخوين

شيركوبيكس

صالح بوزان

صبحي حديدي

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد عزيز ظاظا

د.محمد علي الصويركي

محمد غانم

د.مهديكاكهيي

نوري الجراح

مديرالعلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايتديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بمنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. ابراهيم خليفة ..... حكايات طبية

جلال محمد أمين ..... ركن القانون

دلشا يوسف ..... أطياف

سيامندميرزو ..... باتجاه النوافذ

سيهانوكديبو..... العين الثالثة

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عمادالدين موسى..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

محمد غانم.....رؤى في اتجاه الألم

محمد المطرود ..... وحشيات

نارين عمر ..... زفات قلمي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

كتاب العدد

ابراهيم اليوسف – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – د. آلانكيكاني – آلان محمد بيري – آلجي حسين – النور علي – برزان شيخموس – بيار روباري – جان كورد – جاي هولن – جكو محمد – جلال محمد أمين – جميل داري – حسان أيو – خورشيد شوزي – دلشا يوسف – دليار آمد – رشيد الخديري – رياض جمال الدين علي – ساسي جبيل – د. سناء الشعلان – سيهانوك ديبو – شيار عيسى – عادل عبدالرحمن – عبدالباقي حسيني – عبدالحق ميفراني – عبدالحميد درويش – عبدالرحيم الماسخ – عصام فتام – عمادالدين موسى – عماد يوسف – غسان جانكير – غمكين مراد – فدوى كيلاني – كمال احمد – لقمان محمود – د. محمد علي الصويركي – محمد العمري – محمد غانم – محمود سمو – د. محمود عباس – هشام القيسي – نارين عمر – نزار سرطاوي – وليد مراد

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي

حسين عيسو

الطالب الجامعي

جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد